

مِنْهُمْ السُّنَّةُ

السُّنَّةُ فِي آدَابِ سُلُوكِ الصُّوفِيَّةِ
وَبَلِيَّةِ

نَهْجُ الْأَشْأَرِ

فِي الْعَقَائِدِ وَالْكَلَامِ

كَلَامُهُ تَأْلِيفُ

الْمُسْلَى خَلِيلُ الْحِزَانِيَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ

الْمُتَوَفَّى ١٢٥٥ هـ

ضَبَطَهُ وَاعْتَنَى بِهِ
أَحْمَدُ بْنُ بَايُضُتْ



BOOKS - PUBLISHER

مَكْتَبَةُ - نَافِثُونَ | سَمَرْقَنْدُ

من حملة كتب الفقير الى
الله تعالى خليل إبراهيم
السبكر ماز
١٤٣٩ هـ

مِنْهَاجُ السُّنَنِ

السُّنِّيَّةُ فِي آدَابِ سُلُوكِ الصُّوفِيَّةِ
وَبَلِيَّةِ

نَهْجُ الْأَشْأَرِ

فِي الْعَقَائِدِ وَالْكَلَامِ

كَلَامُهُ تَأْلِيفُ

الْمُؤَلَّاخِ لَخَلِيلِ الْحِزَانِي الْإِسْمَاعِيلِي

الْمُتَوَفَى 1259 هـ

ضَبَّطَهُ وَاعْتَنَى بِهِ
أَحْمَدُ مَرْيَاضُ



BOOKS - PUBLISHER

كتاب - ناشران | بيروت - لبنان

**MINHĀJ AS-SUNNA
FOLLOWED BY
NAHAJ AL-ANĀM**

منهاج السنة
ويليه: نهج الأنام

Author : *Al-Mulla Khalil Al-Hizani Al-Is'irdi (D.1259H.)*

المؤلف : الملا خليل الحيزاني الإسعدي (ت ١٢٥٩ هـ)

Editor : *Ahmad Riyad*

اعتنى به : أحمد رياض

Classification : *Sufism - Dogma*

التصنيف : تصوف - عقيدة

Year : *1436 H. - 2015 A.D*

سنة الطباعة : ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

Pages: *144*

عدد الصفحات : ١٤٤

Size : *14.5 × 21.5 cm*

القياس : ٢١.٥ × ١٤.٥ cm

Printed in : *Lebanon*

بلد الطباعة : لبنان

Edition : *First edition*

الطبعة : الأولى

ISBN : *978-2-7451-8518-8*

All Rights Reserved



**Mazraa, Ras Nabea, Mohamad Al Houf Street,
Katerji Building, First Floor, Beirut-Lebanon
Tel : +961 76 944 855-P.O.Box: 11- 374 Riyad Al-Salah
E-mail: books.publisher@hotmail.com**

Exclusive rights by **BOOKS - PUBLISHER**
Beirut-Lebanon. No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any form or by any
means, or stored in a data base or retrieval system, without
the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à **BOOKS - PUBLISHER**
Beirut-Lebanon. Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation
préalable signée par l'éditeur est illicite et expose à la poursuite
des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والعلمية محفوظة للطباعة - الناشر
بيروت - لبنان. ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تصيد الكتاب
كاملًا أو مجزأ أو تجهله على أي طريقة كانت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات صلبة إلا بموافقة الناشر خطياً.



تقديم

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقَّ يَأْنِكَ الْيَقِيْثُ ۝﴾ [الحجر: 99]، والصلاة والسلام على رسوله الذي قال فيه تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ۝﴾ [الأحزاب: 21].

وبعد،

فإنه لا يخفى ما في سلوك طريق السادة الصوفية أصحاب الأحوال والمقامات والدرجات، من تهذيب للنفس وترويض لها من خلال السير على القواعد والحكم الصوفية التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، كما لا بدّ للسالك في هذا الطريق من معرفة قواعد دينه الأساسية، والتشبث بها والسير عليها، ليكون سلوكه على هدى وبصيرة من ربه، وليتجنب مفاوز الضلال والغواية والبدع.

وإن ما يقدمه مصنف هذا المجموع، المؤلف من كتابين الشيخ خليل الأسعدي (المتوفى سنة 1259) هو عبارة عن نظمين بليغين ونافعين.

الأول: وهو «منهاج السنّة» في كيفية سلوك طريق أهل التصوف.

والثاني: «نهج الأنام» في العقيدة، لأنه لا بدّ لسالك طريق الصوفية من الإمام بعلم العقيدة، فإنه درعه من الشطط والزلل.

ترجمة العلامة الإسعدي
(1167 - 1259هـ = 1753 - 1843م)

هو خليل بن حسين الإسعدي العمري الكردي الشافعي، فاضل، من فقهاء الشافعية، له كتب، منها: (أزهار الغصون في مقولات أرباب الفنون) و(القاموس الثاني في النحو والصرف والمعاني)، وله في التفسير مطول لم يكمل، و(منهاج السنة السنية في آداب سلوك الصوفية) منظومة في التصوف، وهي كتابنا هذا و(نهج الأنام في العقائد والكلام) نظم في العقائد وهي الكتاب الثاني، و(تأسيس قواعد العقائد على ما سنع من أهل الظاهر والباطن من الفوائد) و(تبصرة القلوب من كلام علام الغيوب) مختصر التفسير، و(زبدة ما في فتاوى الحديث) و(شرح الشاطبية) و(شرح الهمزية) و(ضياء بصيرة قلوب الصرّوف في التجويد والرسم وفرش الحروف) و(محصول المواهب الأحذية في الخصائص والشمائل الأحمدية) و(مختصر شرح الصدور في شرح الموت وأحوال القبور) كما له عدة رسائل في علوم شتى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبالله نستعين

قَدْ قَالَ خَلِيلُ تَاهَ ⁽¹⁾	فِي حُبِّ حَبِيبِ اللّٰه
مِنْهَا جِي هِيَ السُّنَّة	مِفْتَاحِي إِلَى الْجَنَّة
مِنْ هَوْلِ اللَّظَى جُنَّة ⁽²⁾	فِي حَظِّ اللَّقَا مِنْهُ
سُبْحَانَ الَّذِي حَنَّ ⁽³⁾	مِنْ مَخْضِ الْهُدَى سَنَّ ⁽⁴⁾
فِينَا نُورَهُ الْأَسْنَى	وَأَزْدَادَ الْهَنَا الْأَمْنَى
أَنْ ⁽⁵⁾ أَوْضَحَهَا الْهَادِي	ذُو رُشْدِي وَإِرْشَادِي
مَوْلَايَ وَأَسْتَأْذِي	إِعْزَازِي وَإِسْعَادِي
الْحَاكِمُ بِالْحَقِّ	الْمَفَاصِلُ بِالْوَفْقِ

(1) أي هام واضطرب.

(2) وقاية.

(3) «علينا».

(4) أي بين وأظهر فيما نوره الأسنى . منه .

(5) في تأويل المصدر مفعول ازداد بنزع الخافض ويجوز أن يكون فاعل ازداد فافهم .
منه .

النَّاطِقُ بِالصُّدُقِ	الْقَائِلُ بِالرُّفُقِ
الشَّرْعَةُ ^(١) أَقْوَالِي	وَالسُّنَّةُ أَفْعَالِي
وَالرُّبُودَةُ أَخْوَالِي	فَافْهَمُ سِيرَةَ الْعَالِي
وَاتَّبَعُهُ بِمَا فِيهَا	وَاتْرُكْ مَا يُنَافِيهَا
وَاسْمَعْهَا كَمَا قَالُوا	تَسْتَوْجِبُ لِمَا نَالُوا
هَادِي الْقَوْمِ تَابِعُهُ	فِي الْجَادَةِ ^(٢) وَافِقُهُ
فَهِيَ الْجَنِيَّةُ الْأَخْمَى	وَهِيَ النُّعْمَةُ الْعُظْمَى
مَنْ غَيْرُ هَذَاهَا رَامَ ^(٣)	لَمْ يُشَفِّ مِنَ الْأَسْقَامِ
بَلْ ضَلَّ ضَلَالًا لَا	يَنْجُو بَعْدَهُ أَضْلًا
مَنْ مَكَّنَهُ اللَّهُ	مِنْهَا عَزَّ مَثْوَاهُ ^(٤)
وَهُوَ الْفِطْنُ الْمُنْقَازُ	السَّامِي ^(٥) فِي الْاِسْتِغْدَازِ
ذُو الطَّبَعِ السَّلِيمِ الثَّامِ	وَالْعَقْلِ الْقَوِيمِ الْعَامِ
النَّائِي ^(٦) عَنِ اللَّذَاتِ	حَتَّى نَعَمِ الْجَنَّاتِ
الرَّاجِي رِضَى الْمَوْلَى	السَّاعِي إِلَى الْأَوَّلَى

(١) مضمون حديث: الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي. منه.

(٢) الجادة، الطريق الواسع، خفف الدال هنا وفيما يأتي للضرورة.

(٣) أي طلب وابتغى.

(٤) إلى مكانه ومرتبته.

(٥) أي العالي. منه.

(٦) أي البعيد. منه.

وَالْوَاقِفُ بِالذُّلِّ	الْمُقْبِلُ بِالْكُلِّ
مَأْوَى قَلْبِهِ الْفِكْرُ	سُكْنَى رُوحِهِ الذِّكْرُ
مُشْتَاقٌ ظَلَامِ اللَّيْلِ	رَاعِي يَوْمِهِ بِالْوَيْلِ
يَخْلُو مَعَ مَحْبُوبٍ	فِيمَا كُلُّ ذِي حُبٍّ
شَوْقًا يَفْرُشُ ⁽²⁾ الْأَجْسَامَ	حُبًّا يَنْصِبُ ⁽¹⁾ الْأَقْدَامَ
وَالشَّوْقُ يُنَاجِيهِ	بِالذُّلِّ يُنَادِيهِ
مِنْ نَارِ الْهَوَى يَبْكِي	عَنْ حَرِّ الْجَوَى يَشْكِي ⁽³⁾
عَنْ لَذَائِهَا لَا هِيَ	لَا يَبْلُغُهَا سَاهِي
صَيِّدُ شَرِكِ الْعَادَاتِ	مَسْجُونُ هَوَى الشَّهَوَاتِ
مَخْرُومُ قُوَى السَّمْعِ	مُغْمَى ظُلَمِ الطَّبَعِ
أَغْمَى نَظَرَ الْأَذُنِ	أَغَشَى بَصَرَ الْأَعْيُنِ
فِي ظُلُمَاتِهِ مَغْمُورٌ	عَنْ نُورِ الْهُدَى مَخْجُورٌ
إِنْ فِي أَمْرِهِ مَا هِرْ ⁽⁵⁾	فَالسَّالِكُ كَالسَّافِرِ ⁽⁴⁾

(1) أي يقيم ويمكن. منه .

(2) أي يسط. منه .

(3) من شكيت لغة في شكوت اختيار مناسبة يبكي. منه .

(4) من سفر بمعنى سافر وإن كان قليلاً، منه .

(5) يعني كما أن المسافر يمرّ على بلاد ومدائن ليقيم فيها ثم يرتحل منها متوجّهاً إلى مطلبه كذلك في سيره على المقامات السبعة المشهورة بين أهل الله فإنه يقيم في كل منها مدة، محجوب عما بعده إلى أن يساعده الله على قطع الكل وبلوغ المكان. منه .

لَا بُدَّ لَهُ مِنْ ذَالٍ	هَادٍ عَارِفٍ بِالْحَالِ ⁽¹⁾
وَالزَّادِ وَأَهْلِي الدَّرْبِ	ثُمَّ الْأَسْلِحَةَ لِلْحَرْبِ
فَهِيَ ⁽²⁾ الْمُرْشِدُ الْعُمَانُ ⁽³⁾	وَالْهِمَّةُ وَالْإِخْوَانُ
وَالْأَسْمَاءُ لِلْحَرْسِ	مِنْ إِبْلِيسَ وَالنَّفْسِ
يَسْرِي فِي السُّلُوكِ السَّارِ	مِثْلَ الْبُلْدِ وَالْأَمْصَارِ
فِي سَبْعِ مَقَامَاتٍ	فِيهَا ذُو سُكُونَاتٍ ⁽⁴⁾
مَأْوَى لِلنُّفُوسِ السَّبْعِ ⁽⁵⁾	فَاقْطَعْهَا بِبَذْلِ الْوَسْعِ
أُولَاهَا ⁽⁶⁾ مَقَامُ الْعَارِ ⁽⁷⁾	لِلظُّلُمَاتِ وَالْأَغْيَارِ

(1) يعني أن حال السالك الذي دام سلوك طريق الحق ومنازلها كحلى المسافر في قطع مراحل الطريق المحسوس، فكما يحتاج المسافر في سفره إلى الدليل العارف بالطريق والزاد والراحلة والرفاق والسلاح فكذلك هذا السالك لا بد له من مرشد كامل عارف بهذه الطريق قد سلكه وعرفه وعرف خيره وشره، ولا بد له من زاد وهو التقوى. ومن راحلة وهي الهمة ومن رفاق وهم إخوان الطريق الطالبون مطلبه ومن سلاح وهي الأسماء ليرهب ويدفع به عدوية الشيطان والنفس. منه. كذا العمراني العمدة بدر الدين البلوي.

(2) وفي نسخة: أعني.

(3) البحر العميق للأسرار والمعارف. منه.

(4) أي السالك صاحب سكونات وتوقفات بما أن للسائر سكونات وتوقفات في البلدان التي في طريقه. منه.

(5) والمقامات السبع مع مأوى ومقام للشرط السبع كل منها في مقام. منه.

(6) أي أول المقامات والتأنيث باعتبار المرتبة وفي بعض النسخ والبدء أي الأول. منه.

(7) أي المقام الأول هو مقام العار وظلمات الأغيار سميت النفس فيه أماراً لأنها لا تأمر ولا تميل فيه إلا إلى السوء والفحشاء وما دامت فيه فهي محجوبة عن مقام الأنوار الذي للوامة وكذا اللوامة في مقامها محجوبة عن مقام الأسرار للملهمة وقس على ذلك. منه.

فِيهِ النَّفْسُ أَمَّارَةٌ	غَدَّارَةٌ وَمَكَّارَةٌ
وَالثَّانِي ⁽¹⁾ مَقَامُ النُّورِ	لِلْوَامَةِ الدُّسْتُورِ ⁽²⁾
وَالثَّلَاثُ مَأْوَى السَّرِّ ⁽³⁾	لِلْمُلْهِمَةِ نَحْوِ الْبِرِّ
وَالرَّابِعُ عُلُوُّ عَالٍ ⁽⁴⁾	مَأْوَى الْمُظْمِئَةِ الْحَالِ
وَالْخَامِسُ وَضَلُّ شَاءٍ ⁽⁵⁾	لِلرَّاضِيَةِ الْحَسَنَاءِ
وَالسَّادِسُ كَشْفُ ⁽⁶⁾ مَا	لِلْمَرْضِيَّةِ الْعُظْمَى
مِنْ بَعْدِ التَّجَلِّيَّاتِ ⁽⁷⁾	لِلْكَامِلَةِ الْمِرَآتِ

(1) أي المقام الثاني هو مقام النور وتسمى النفس فيه لوامة للومها على صاحبها أحياناً على ما يقترب بمقتضى الأمانة وهي محمودة في الجملة من اتصف بها كاد أن يظفر بالسعادة. ولذا قسم الله تعالى بها بقوله: ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَامَةِ ۝٢﴾ [القيامة: 2].

وسياتي بيان الكل وتفصيله فلا نطيل به الكلام في هذا المقام.

(2) أي المرجع إليها فهي النافعة في الزجر عن الأهواء. منه.

(3) أي مقام الأسرار. منه.

(4) أي الرابع مقام العلو والكمال وتسمى النفس فيه مطمئنة لاطمئنان حالها وعدم ميلها إلى العادات الدنية. منه.

(5) أي المقام الخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية، منه.

(6) أي المقام السادس مقام نوع من الكشف وهو مقام تجليات الأفعال وتسمى النفس فيه بالمرضية. منه.

(7) أي المقام السابع بعد الكل مقام التجليات أي تجليات الصفات والأسماء. وكان تجليات الأفعال بالنسبة إلى هذه ليست بتجليات ولذا سميناها كشفاً وتسمى النفس في هذا المقام كاملة وصاحبها أيضاً له حجاب لأنه محجوب عن تجليات الذات بل تجلي الذات ممتنع عند أكثر أهل العرفان وسياتي بيانه وبيان غيره من التجليات في المقام السابع. منه.

بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ	سَبْعُونَ ^(١) مِنْ الْحُجْبِ ^(٢)
فِي كُلِّ مَقَامٍ عَشْرٌ	مِنْ قَطْعِهِ قَطْعُ الْعَرْشِ
كُلُّ غِلْظَةٍ أَكْثَرُ	مِمَّا بَغْدَهُ أَكْبَرُ
عَشْرُ الْأُولَى ^(٣) ظُلْمَانِي	مَا بَغْدَهُ نُورَانِي
وَالْمَقْصُودُ أَنْ فِي الْقَلْبِ	لَمْ يَبْقَ مَجَالُ السَّرِّ
مِنْ طَبَعِ هَوَى الْأَكْوَانِ	فِيهِ ثُمَّ مَا قَدْ كَانَ
مِنْ قُبْحٍ وَإِذْمَانٍ ^(٤)	ذَاكَ السَّرُّ ظُلْمَانِي
مَا دَامَ يَقِلُّ الشَّيْنُ ^(٥)	رَقَّتْ ^(٦) طَبَقَاتُ الرِّينِ ^(٧)

(١) أي سبعون حجابًا من ظلمة ونور كما في الحديث . منه .

(٢) يعني الحجب في الحقيقة ترجع إلى العبد لأن التي منها بعد المناسبة بين العبد ومولاه لانهماكه في العلائق البدنية، وظلمة الشهوات النفسانية لا أنها عبارة عن أمور حسية وبتعد مسافة كما ظن القاصرون، فإنه تعالى منزّه عن البعد والقرب والمكان وغير ذلك من سمات الحوادث، ولأن المحجوب مقهور وهو الواحد القهار على الإطلاق . فكيف يمكن أن يقهره شيء . قال ابن عطاء في حِكْمِهِ : كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء إلى غير ذلك مما فيه وفي كلام غيره . منه .

(٣) من إضافة الموصوف إلى الصفة .

(٤) أي الأدلة على الأهواء والشهوات من أدمن الشيء بمعنى أدام . منه .

(٥) أي القبح العوائق والكدورات البشرية . منه .

(٦) أي رقت قسوة القلب وغلظته وبعده عن مشاهدة الأسرار الذي هو كالرين على النحاس . منه .

(٧) في اللغة : الدلس .

حَتَّى مَا إِذَا تَمَّتْ^(١)
 مَا أَنْتَ وَرَبُّ الْعَيْنِ
 فَهوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
 وَهُوَ الْأَقْرَبُ الْأَخْضَرُ
 ثُمَّ الطَّرْقُ قَدْ تَفَنَّى
 لَكِنَّ التَّجَلِّيَّاتِ
 مِنْ ذَا قَالَتِ الْأَعْيَانُ
 فِي الْأَوْرَادِ قُمْ جَاهِدْ
 فَالْوَارِدُ لَا يُخْظِيكَ
 دُونَ الْوَرْدِ إِذْ يَفْنَى
 لَا تَسْتَخْفِرِ الْمُغْتَاذَ
 إِنْ لَمْ يَنْعَرَفْ فِيهِ
 إِذْ لَمْ يُحْرَمِ الْجَاهِدُ
 مَا مِنْ وَارِدٍ يُرْضِي
 كُنِيَ لَا يَدْعِي الزُّمَادَ
 مَنْ يَرْغَى حُقُوقَ الْوَرْدِ
 أَوْصَافُ الْهُدَى عَمَّتْ
 لَمْ يَبْقَ حِجَابُ الْبَيْنِ
 لَا يُفْهَرُ بِالْأَغْيَارِ
 لَا حُجْبَ لَهُ تُخْطَرُ
 فَالسَّالِكُ يُسْتَفْنَى^(٢)
 تَبْقَى حَتَّى لِلْأَمْوَاتِ
 أَهْلُ الْفَهْمِ وَالْعِرْفَانِ
 لَا تَسْتَنْظِرِ الْوَارِدَ
 فِي عُقْبَاكَ قَدْ يَأْتِيكَ
 مَهْمَا جُرْتَ تَا الْأَذْنَى
 طَوَّلَ الدَّفْعَ بِالْأَوْرَادِ
 بَهْجَاتُ مُجِبِّهِ
 الْبَيِّنَةُ عَنِ الْوَارِدِ
 إِلَّا بَقِيَّةُ يَأْتِي
 ذَا الْفَضْلِ بِالْإِسْتِغْدَادِ
 لَكِنَّ لَمْ يَقُمْ بِالْوَرْدِ

(١) «ونفذت».

(٢) أي بعد مجاوزة المقامة وقطع الحجب لا يبقى طريق سلوك ويستغني السالك عن المجاهدة مع النفس . منه .

مَلْعُونٌ كَمَنْ قَدْ قَامَ ⁽¹⁾	مِنْ غَيْرِ حُضُورٍ تَامٍ
ثُمَّ اضْغِ لِكَلِمَاتِ ⁽²⁾	لِلسُّنَّةِ مِرَاةً
تَهْدِيكَ إِلَى الْحَقِّ	تُلْهِيكَ عَنِ الْخَلْقِ
تَا الْأَنْفُسُ تَحْكِيهَا	تُبْدِي لَكَ مَا فِيهَا ⁽³⁾
وَاللَّاتِي لَهَا تَنْفَعُ ⁽⁴⁾	عَنْكَ السُّتْرَ قَدْ تَرَفَعُ
بَغْدَ الذَّمِّ وَالتَّرْهِيْبِ	عَنْ دُنْيَاكَ وَالتَّرْغِيْبِ
فِي كَسْبِ حُلِيِّ الْأَوْصَافِ	مَعَ طَرَحِ الْقَبِيْحِ الْجَافِ ⁽⁵⁾
شَأْنُ ⁽⁶⁾ الْمُزِيْدِ الْكَامِلِ	ثُمَّ السَّالِكِ الْعَامِلِ
مَعَ مَا لَاقَ بِالْكُلِّ	تَحْكِيكَ بِلَا فَضْلِ
عَنْ عَيْنِ الرُّضَى خُذَهَا	بِالْجِدِّ وَعَزُّزَهَا

(1) إشارة إلى حديث صاحب الورد ملعون وتارك الورد ملعون، وما وجهه به في الإحياء من أن المراد أن من يقدر على مراعاة حقوق الورد والقيام به كما يحق ويليق ثم يتهاون به ولم يداومه فهو ملعون كمن يأتي به من غير حضور وخشوع، ومن الأفاضل من قال إن هذا الحديث موضوع لأنه يثاب من أتى بشيء من القربات ولو في الدهر مرة. وكذا لا يحرم من يلتهى قلبه من موافقة لسانه وإن كان كمال الثواب في الجمع بينهما. منه.

(2) والمعنى مل واستمع إلى هذه الكلمات التي اشتملت عليها هذه الرسالة فإنها مرآة للسنة الغراء وميئة لما اشتملت عليه من النجاة والسعادة الأبدية. منه.

(3) أي تبين لك الأنفس السبع وما فيها من المعاييب والأوصاف وما ينفعك في أخلاقك منها على التفصيل. منه.

(4) والخصال والأفعال التي تنفع الأنفس. منه.

(5) أي الصارع الهالك من جفيته أجفية. منه.

(6) مفعول تحكيك المؤخر.

فَالنُّضْجُ هُوَ الْكُنْزُ	وَالتَّزْكُ هُوَ الْكُنْزُ ⁽¹⁾
لَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ	وَلَتَنْظُرْ إِلَى مَا قَالَ
وَاطْبِ مِثْلَهَا وَانْظُرْ	صُبْحًا وَمَسًا تَظْفُرْ ⁽²⁾
بَلْ وَرَدًا لَكَ اجْعَلْهَا	جَهْرًا فِيهِمَا اقْرَأْهَا
إِذْ أَسُّ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ	دَاءٌ لَيْسَ عَنْهُ الْهَرْبُ
مَا إِنْ عِرْقُهُ يُخْرِجُ	إِلَّا رَهَبٌ مُزْعِجُ
أَوْ شَوْقٌ يُنْسِيهِ	عَنْ كُلِّ غَوَى فِيهِ ⁽³⁾
نَهْجُ الْعَمَلِ الْعِلْمُ	وَالرَّافَةُ وَالْحِلْمُ ⁽⁴⁾
ثُمَّ الْمَعْرِفَةُ نَهْجُ	لِلْكَشْفِ الَّذِي نَضْجُ ⁽⁵⁾
لِلْفَضْلِ الْغِنَى الدَّائِمُ	وَالسَّعْدِ الْعُلَى الْقَائِمُ
دَارَ الْفَرِّ دُنْيَاكُمْ	إِيَّاكُمْ وَإِيَّاكُمْ
فَاخْذَرْ لَا تُخَالِظْهَا	وَاهْجُرْ ثُمَّ طَلِّقْهَا

(1) لعله بتقديم النون وهو الحسيس والرذال.

(2) للمناسبة.

(3) فإذا واطب على مثل هذه الرسالة لا محالة وقع في قلبه رهب أو شوق أنساه هواه وأيقظه عن غواه ومن غفلته. منه.

(4) يعني نهج العمل ثلاثة: العمل والرافة أي الشفقة والحلم ثم بالعمل تستكمل المعرفة فتفضي إلى الكشف والاطلاع على الأسرار ومنه يحصل الفوز بالفضل الجزيل الدائم والسعد الأبدي القائم. منه.

(5) أي إدراك من نضج التمر نضجاً إذا أدرك وفي بعض النسخ مزج أي خلط للنعمة المذكورة. منه.

بِئْسَ الْجِيْفَةُ الْعَجْفَاءُ	بِئْسَ الْجِيْلَةُ الْعَذْرَاءُ
بِالْأَبْنَاءِ مَكَّارَةٌ	وَالْأَزْوَاجِ سَحَّارَةٌ
مَا بَغْلًا لَهَا اخْتَارَتْ	إِلَّا وَبِئْسَ جَارَتْ
عَلَّتُهُ وَالْقَتُّهُ	سُمَّ الْهَلَكِ اسْقَتُهُ
مَنْ جَارَتْ بِهِ يَوْمًا	فِي الْجَوْرِ بَقِيَ دَوْمًا
يَكْفِي حَزْرًا عَنْهَا	أَنْ تُقْبِرَ مَنْ حَبَّهَا
كَمْ مَرَّقَتْ الْأَغْوَامُ	كَمْ شَتَّتَتْ الْأَقْوَامُ
كَمْ ذَا رُتَبٍ ذَلَّتْ	كَمْ مِنْ سَفِيلٍ عَلَّتْ
كَمْ ذَا حَشَمٍ هَانَتْ ⁽¹⁾	كَمْ ذَا كَرَمٍ خَانَتْ
كَمْ ذَا نَسَبٍ أَرَدَتْ ⁽²⁾	كَمْ ذَا حَسَبٍ أَخَذَتْ ⁽³⁾
كَمْ ذَا نِعَمٍ أَشَقَّتْ	كَمْ ذَا جِكَمٍ ⁽⁴⁾ أَلَقَّتْ
كَمْ مِنْ فَحْلٍ ⁽⁵⁾ أَجْنَتْ	كَمْ مِنْ بَظْلٍ أَفْنَتْ ⁽⁶⁾
كَمْ مِنْ عَالِمٍ أَنْسَتْ	كَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْسَتْ

(1) أي هانت به.

(2) أي عقلت وأدركت، منه.

(3) أي طلبت خيره وعطاءه أو جعلته ذا كدية أي مشقة وشدة. منه.

(4) ومعارف ألقته وأسقطته من رتبته. منه.

(5) حرك للضرورة.

(6) أي أثبتت وأثقلت والمراد من أغلب هذه الأفعال الهلاك لكن اتبع كل ما يناسبه

فافهم. منه.

كَمْ مِنْ مُرْشِدٍ أَخْفَتْ	كَمْ مِنْ سَالِكٍ أَجْفَتْ ⁽¹⁾
كَمْ مِنْ زَاهِدٍ عَرَّتْ	كَمْ مِنْ رَاغِبٍ ضَرَّتْ
كَمْ مِنْ عَاشِقٍ أَبْرَتْ ⁽²⁾	كَمْ مِنْ وَاصِلٍ بَرَّتْ ⁽³⁾
كَمْ خَذَرَاءَ ⁽⁴⁾ قَدْ عَرَّتْ	فِي غَبْرِ الثَّرَى جَرَّتْ
كَمْ حَسَنَاءَ أَبْلَتْهَا	شَانَتْهَا ⁽⁵⁾ وَخَلَّتْهَا
كَمْ طِفْلٍ فَلَصَّتْهُ	مِنْ أُمِّهِ أَقْصَتْهُ ⁽⁶⁾
فِي الْوَحْشَةِ أَبْقَتْهَا	وَالْحَيْرَةِ أَلْقَتْهَا
أَيْنَ الْأَمَمِ الْمَاضِي	مِنْ عَاصٍ وَمِنْ رَاضِي
أَيْنَ الْفَاجِرُ الْبَاغِي	ذُو الشُّوْكَةِ وَالطَّاعِي
نُمرُودُ وَذُو الْأَوْتَادِ ⁽⁷⁾	عَادُ إِرَمَ ⁽⁸⁾ شَدَادُ
أَيْنَ السَّدُّ ذُو الْقَرْنَيْنِ	أَيْنَ الْخَاصُّ بِالْمُلْكَيْنِ ⁽⁹⁾
أَيْنَ الْأَسْخِيَا وَالْجُودُ	أَيْنَ الْأَثْقِيَا الْمَحْمُودُ

(1) مناسب المرشد الخفاء ومناسب السالك الجفاء . منه .

(2) أي نحتته كما ينحت السهم واهزلته فافهم . منه .

(3) أي أبعده من وصاله .

(4) أي ذات ستر وحجاب والأغلب استعمالها للعروس . منه .

(5) أي عيبها وقبحتها فتركها معيبة . منه .

(6) أي أبعده .

(7) أي فرعون . منه .

(8) صرفهما للضرورة ، منه .

(9) سيدنا سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتمّ السلام . منه .

أَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْأَزْهَارِ	أَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمِضْبَاحِ
لَوْ ذَاتَ وَقَا كَانَتْ	لَوْ ذَاتَ وَقَا كَانَتْ
لَا سِيَّ الَّذِي ذَا الْكَوْنِ	لَا سِيَّ الَّذِي ذَا الْكَوْنِ
مِنْ أَيْنَ لَهَا وَغْدُ	مِنْ أَيْنَ لَهَا وَغْدُ
الرُّبُحُ بِهَا خُسْرُ	الرُّبُحُ بِهَا خُسْرُ
وَالْعِزُّ بِهَا كَسْرُ	وَالْعِزُّ بِهَا كَسْرُ
وَالْجَاهُ بِهَا دَاءُ	وَالْجَاهُ بِهَا دَاءُ
وَالشُّهْرَةُ إِغْوَاءُ	وَالشُّهْرَةُ إِغْوَاءُ
تَأْسِيسُهَا بِالْفَذْرِ	تَأْسِيسُهَا بِالْفَذْرِ
لَا يَنْظُرُ بَارِيهَا	لَا يَنْظُرُ بَارِيهَا
هِيَ أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ	هِيَ أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ
إِنْ رُمْتَ تَذَوُّقُومَهَا ⁽⁵⁾	إِنْ رُمْتَ تَذَوُّقُومَهَا ⁽⁵⁾

(1) للأنبياء قد صانت. نسخة.

(2) أي نبينا عليه الصلاة والسلام الذي قال تعالى خطاباً له: «لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك». منه.

(3) أسكن الدال للضرورة. منه.

(4) تلميح إلى حديث أنه تعالى لم ينظر إلى الدنيا منذ خلقها. ولعل المراد أنه لم ينظر إليها نظر وداد واهتمام. منه.

(5) أشبعت ضمة القاف للوزن.

قَامُوا أَنهَزُمُوا عَنْهَا	مُرَّ الطَّغَمِ شَافُومًا
مَنْ قَارَبَهَا خِيفَةً ⁽¹⁾	قَالُوا هِيَ كَالْجِيفَةِ
أَكْلَابُ بِهَا عَلَقَى ⁽²⁾	أَنْ تُمَزَّقَهُ مَزْقًا
إِلَّا قَاصِرٌ نُورًا	مَا أَمْرُ بِهَا ⁽³⁾ شُورَى
لَا يَقْتَضِي مَا قُلْنَا	لَكِنْ طَرَحُ نَا الْأَذْنَى ⁽⁴⁾
نِعَمَ الْحَذَرُ الْأَخْفَظُ	بَلْ إِنَّهُ نِعَمَ الْحَفْظُ
لَمْ يَخْتَشِ مِنْ لَوْمٍ ⁽⁵⁾	مَنْ مِنْهَا عَلَى نَوْمٍ

(1) فعل ماض مبني للمفعول ألحقت به الهاء للوزن وقوله : إن تمزقه نائب الفاعل .

(2) مضمون ما قال الشافعي رضي الله عنه :

وسيق إلينا عذابها وعذابها	ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها
عليها كلاب همهن اجتذابها	فما هي إلا جيفة مستحيلة
وإن تجتنيها نازعتك كلابها	فإن تجتنيها كنت سيلمًا لأهلها

منه .

(3) بلا .

(4) وفي نسخة : الدنيا .

(5) إشارة إلى قصة لطيفة حكى أنه كان لوزير خليفة بغداد ابن صغير ذو نحو سبع سنين في غاية الفراسة والفظانة ، فذكر ذات يوم شمة من شمائله وكمال معرفته في معرفة حضور الخليفة فتعجب من ذلك وأمر الوزير أن يبعثه إليه ليراه ، وكان بيت الوزير في الجانب الآخر من الماء ، فأجلس الولد مع كم واحد على السفينة ليؤتوا به إلى بيت الخليفة ، فإذا بالسفينة قد غرقت بهم فأمروا الغواصين بإخراجهم ففاصوا بالماء وأخرجوا رفقة الولد ميتين ولم يجدوه .

ثم بعد تفتيش كثير وجدوه وأخرجوه فإذا هو حي ، فتحير الخليفة ومدبروه في شأنه فأحضروا ملالي البلد وعارفيه وعقلائه ليكشفوا عن حكمة ذلك فما اطلعوا عليها وتحيروا فيها فقال واحد من الصلحاء :

لَمْ يُخْرِقْ وَلَمْ يُمَزَقْ	حَاشَاهُ وَلَمْ يَغْرِقْ
كُنْ عَنْ حُبِّهَا الْغَائِرُ	مِثْلَ السَّافِرِ الْغَائِرِ
يُقْسِي حُبُّهَا الْقَلْبَ	يُنْسِي لَهْوَهَا الرَّبَّ
مِنْهَا يَغْلُظُ الرَّيْنُ	مِنْهَا تَجْمُدُ الْعَيْنُ ⁽¹⁾
مِنْهَا الْقُبْحُ وَالْعَيْبُ	مِنْهَا الذُّلُّ وَالْخَيْبُ
بَلْ مَنْشَأُ كُلِّ الذَّنْبِ	صَخْرَاءُ الْبَلَا وَالْتَعَبُ
لَا تَنْجُو مِنَ الْأَكْثَارِ	مَا دُمْتَ بِهَذِي الدَّارِ ⁽²⁾
فَهِيَ الدُّونُ قَدْ تُبْدِي	مَا مِنْ شَأْنِهَا الْمُرْدِي
فِيهَا الرُّوحُ ⁽³⁾ لَمْ يُخْلَقْ	مَنْ مِنْهَا ⁽⁴⁾ ارْتَجَى أَحْمَقُ ⁽⁵⁾
مِثْلَ الرَّاكِبِ الْعَمِيَاءِ	رَاجِيَ النَّارِ عِنْدَ الْمَاءِ ⁽⁶⁾

لم يكن الولد نائمًا عند غرق السفينة، فقال بعض ممن سلم من أهل السفينة: بلى كان نائمًا في ذلك الوقت بعينه، فقال فلأعين حكمة بقائه حيًّا فإنه لم يكن في هذا العالم ومن كان على نوم من هذا العالم وخارجًا عنه فلا يفرق فيها ولا ينصرف من ضوارها البتة فاسمع رموزهم متعنا الله ببركة أنفاسهم آمين. منه.

(1) إشارة إلى حديث جمود العين من قسوة القلب وقسوة القلب من كثرة الذنوب، وكثرة الذنوب من طول الأمل من حب الدنيا. وحب الدنيا رأس كل خطيئة، منه.

(2) وإلى ما في الحديث القدسي: «إني وضعت الراحة في الجنة وإني أمرت بطلبها في الدنيا، فكيف يجدون فرحًا».

(3) أي الراحة.

(4) في نسخة: من يطلبه أحرق.

(5) إشارة إلى ما قالوا من طلب ما لم يخلق تعب ولم يرزق الراحة في الدنيا، منه.

(6) فكما أن راكب العمياء بعيد عن بلوغ المقصود، ورجاء النار عند الماء محال كذلك طالب الراحة من الدنيا عزيز أن يسعد، منه.

لَكِنْ سِرُّنَا الْأَكْثَدَارُ	أَنْ تَزْهَدْ ⁽¹⁾ عَنْ نَا الدَّارِ
تَرْقَى نَحْوَ وَالِي الدَّارِ	يُغْنِيكَ عَنِ الْأَغْيَارِ
يُؤْذِيكَ بِأَيْدِي النَّاسِ	وَالنَّفْسُ وَبِالْحَنَاسِ ⁽²⁾
كُنْ ⁽³⁾ نَحْوَهُ يُلْجِيكَ	يُهْدِيكَ وَيُغْنِيكَ
مَا ⁽⁴⁾ تَأْنَسُ بِالْأَغْيَارِ	لَا تَضْلُحْ لِلْجَبَّارِ
مِنْ ذَا قِيلَ إِنْسُ النَّاسِ	عَيْنُ الْخُسْرِ وَالْإِفْلَاسِ ⁽⁵⁾
لِلْعُقْبَى هِيَ الضَّرَّةُ	مَا فِيهَا سِوَى الْمُرَّةِ
أَيَّا مِنْهُمَا أَخَيَيْتَ	بِالْأُخْرَى لَقَدْ أَضْرَزْتَ ⁽⁶⁾
فَاخْتَرْ مَا بِهَا السَّرَاءُ ⁽⁷⁾	وَاخْذَرْ حِيلَةَ الْغَدَاءِ

(1) أي أن تقلّ رغبتك فيها فإن الزهد علة الرغبة، منه .

(2) أي وكذا إيذاؤك بأيدي الناس وتسليط النفس والشيطان عليك ليس إلا لأن تحتاجه وتلتجئ إليه وتسلم إليه أمورك فينعم عليك ويهديك إلى ما يحب ويرضى فافهم حكمته، منه .

(3) إذن . (4) ما مصدرية توقيفية .

(5) إشارة إلى ما قال العارفون : الاستئناس بالناس علامة الإفلاس . منه .

(6) كما في الحديث : «من أحبّ دنياه أضّرّ بآخرته . ومن أحبّ آخرته أضّرّ بدنيته» ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى . وقال عيسى عليه السلام : «يا معشر الحواريين ارضوا بأدنى الدنيا مع سلامة الدين كما يرضى أهل الدنيا بأدنى الدين مع سلامة الدنيا وأنشد في الإحياء :

فلا ديننا يبقى ولا ما نرّق
وجاد بدنيته لما يتوقّع

نرّق دنيانا بتمزيق ديننا
فطوبى لعبد آثر الله ربّه

منه .

(7) أي الفرح والسرور وهي الدار الآخرة .

مَا أَغْجَبَ أَنْ تَخْتَارَ دَارَ الْغَرِّ^(١) وَالْأَقْدَارَ
عَنْ دَارِ سُرُورِ^(٢) الْقَلْبِ
هِيَ فِي جَنْبِ تِلْكَ الدَّارِ
تِلْكُمْ تَقْتَضِي الْأَمَالَ
لَكِنْ رَاحَةُ الْحُسْنَى
مِزْوَادًا لَكَ اخِيبُهَا
مِنْ وَجْهِ هِيَ الْحُسْنَى
فَاسْتَنْبِهِ لِمَا قُلْنَا
فَالْمَذْمُومُ مِنْهَا الْعَارُ
بِاللُّغْبِ وَبِاللَّهْوِ
مِنْ تَا الْجِهَةِ اخِيبُهَا
مِنْ وَجْهِ هِيَ الْأَذْنَى
وَأَفْهَمُ زُبْدَةَ الْمَغْنَى
مَا فَسَّرَهُ الْجَبَّارُ
وَالزَّيْنَةَ وَالزَّفْوَ^(٥)

(١) يعني الدنيا .

(٢) يعني الآخرة .

(٣) تلميح إلى حديث: «والله ما الدنيا بجانب الآخرة إلا مثل أن يدخل أحدكم أصبعه في اليمّ فلينظر بم ترجع». منه .

(٤) ولهذا المعنى ذمّ تعالى من قصر نظره على طلبها فقط ومدح من طلبها جميعاً حيث قال: «ومن الناس من يقول: ﴿فَمِنْ النَّكَاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٨﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٩﴾﴾ (البقرة: 200-202) . ولم يذكر من يطلب الآخرة فقط لأنه معدوم إذ الآخرة لا تحصل إلا من الدنيا كما قيل: الدنيا سوق يتزود فيها العاصي والمطيع . منه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(٥) أي الفخر . منه .

وَالْأَمْـُـوَالِ وَالْأَوْـُـلَادِ	أَضْلُ السُّـُـئَةِ الْمُغْتَاذِ
عَيْنُ الشَّهَوَاتِ السَّبْعِ ⁽¹⁾	فِي زَيْنِ ⁽²⁾ جَاءَ الْجَمْعِ
وَالْبَاقِي مِنَ الْعُقْبَى	طُوبَى لِلَّذِي أَرْبَى ⁽³⁾
جُذِبَ بِالشَّيْبِ ⁽⁴⁾ قَبْلَ الْهَرَمِ	وَالْعَافِيَةَ قَبْلَ السَّقَمِ
وَالْوَسْعَةَ قَبْلَ الذُّلِّ	وَالرَّاحَةَ قَبْلَ الشُّغْلِ
وَالصُّحَّةَ قَبْلَ الْمَوْتِ ⁽⁵⁾	إِيَّاكَ وَإِيَّا الْفَقْرَ
عُمُرَاتٍ لَا يُبْدَلُ	نِعَمَ الذُّخْرِ ⁽⁶⁾ مَا حَصَلَ

(1) أي المذموم من الدنيا ما بين الله تعالى حقيقتها به حيث قال: ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لُـُـبٌّ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْدَادِ﴾ [الحنبد: 20]. وأصل هذه الخبائث الستة المعتادة والشهوات السبع التي جمعها تعالى في قوله: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَفَاقَةِ وَالْغَنِيِّ الْمُسَوِّمَةِ وَالْأَنْفَمِ وَالْحَرَبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ۝١٤﴾ [آل عمران: 14]. لكن هذه السبع ليست أموراً مذمومة في نفسها ما لم تجعل وسيلة للخبائث الأولى لأنها معينة على الآخرة إذا صرفت في محالها، فما سمعت وتستمع ولذلك مدح عليه السلام المال بقوله: لا حسد إلا من اثنين: رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق آتاء الليل وأطراف النهار. ورجل آتاه القرآن فهو يقوم به آتاء الليل وأطراف النهار. وقال: إن الله يحب العبد الغني الخفي، فالآيات والأحاديث ليست إلا فيما يوجب المعاصي والخبائث المذكورة. منه.

(2) للناس (الآية).

(3) أي زاد، ما هو محسوب من العقبي. منه.

(4) لعل الصواب بالشب بمعنى الشباب، وإنه لم أجده.

(5) إشارة إلى ما قال عليه السلام لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». منه.

(6) في نسخة: لا ينقاس.

مَا دُمْتَ مُنَا فَاجْهَدْ	لِلْعُقْبَى غَدًا تُسَعِّدْ
بَلْ رُمْ مِنْ كِلَا الدَّارَيْنِ	مَوْلَاكَ تَفْزُ بِالزَّيْنِ
إِذْ حُرِّمَ تِلْكَ الدَّارُ	مِنْ أُنْبَاءِ هَذِي الدَّارِ ⁽¹⁾
مِثْلَ الْعَكْسِ وَالِدَارَانِ	مَحْظُورُ أُولَى الْعِرْفَانِ
فَمُ واجْهَدْ لَهُ جَهْدًا	وَالْقَلْبَ امْلَأْ وَجَدًا
عَنْ صِدْقٍ إِلَيْهِ أَسْرَعُ	مَا فِيهِ رِضَاهُ اثْبَغُ
وَاطْلُبْ مَا أَتَى مِنْهُ	وَاطْرَحْ مَا نَهَى عَنْهُ
فَاسْمَعْ جَاهِدُ وَافِينَا ⁽²⁾	وَاطْلُبْهُ الْمَيَامِينَا ⁽³⁾
مَهْمَا تَأْتِيهِ شِبْرًا ⁽⁴⁾	ضِعْفَيْنِ تَرَى الْقَدْرَا ⁽⁵⁾

- (1) قال عليه السلام: «الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله تبارك وتعالى». منه.
- (2) أي استمع إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهِدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [التنكبوت: 69]. فاجهد واطلب أنواع اليمن والإمداد من مجرد فضله فهو المتفضل المطلق المجازي على القليل الفضل الجزيل. منه.
- (3) جمع ميمون بمعنى ما فيه يمن، منه.
- (4) فحاشاه أن يضيع عمل عامل منكم بل عمل العبد لا يساوي أدنى نعمة من النعم الدنيوية التي تفضل بها عليه. ومع ذلك هو لا يضيعه ويجازيه عليه جزيل الثواب بمجرد فضله وكرمه. منه.
- (5) يلح إلى قوله عليه السلام قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَهُ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، وأزيد: ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أحقر، ومن تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض أي ما يقارب ملؤها خطيئة لا يشرك بي شيئًا لقيته بمثلها مغفرة. منه.

أَوْ تَأْتِيهِ بَاعًا قَدْ	يَأْتِيكَ بِدُونِ الْحَدِّ
إِقْبَالَكَ لَا يُغْلِيهِ	إِذْبَارُكَ لَا يُذْنِيهِ
لَا يَنْضَرُّ بِالْعِضْيَانِ	لَا يَنْفَعُهُ الْإِحْسَانُ ⁽¹⁾
مِنْ أَجْلِكَ لَا يَرْضَى	مِنْ ذَاكَ وَذَا يَرْضَى
قَدْ أَحْبَبْتَ حُبَّ الْخَيْرِ ⁽²⁾	لَا يَرْضِيكَ عَبْدُ الْغَيْرِ
قَدْ سَنَّا لَنَا فِينَا	مَا يُرْدِي وَيَغْلِينَا
فَاخْتَرْنَا مَا هُوَ الْأَزِيحُ	وَاطْرَحْنَا مَا هُوَ الْأَقْبَحُ
كُنْ ذَا فِكْرٍ فِيهِ	وَاخْتَرْنَا مَا يُرَاعِيهِ ⁽³⁾
لَا تَلْتَهُ قَطُّ عَنْهُ	وَاسْتَوْفِ رِضَى مِنْهُ
وَاسْتَقْبِلْ لَهُ بِالْكُلِّ	قِفْ فِي بَابِهِ بِالذُّلِّ
وَكُلُّهُ لِدَعْوَاكَ	فَضْلًا يَتَوَلَّاكَ
مَا كَفَّلَكَ اهْتَمُّ بِهِ	كُلُّهُ مَا كَفِيلُ بِهِ ⁽⁴⁾

(1) أما ترى إلى قوله عليه السلام فيما يرويه عن الله عز وجل: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد في ملكي شيئاً. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً الخ هذا الحديث مع حديث كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج فأتى راهباً الخ. منه.

(2) الخير: المال الكثير أي قد أحببت حب المال الكثير عن ذكر ربك والتوجه إليه وصرت عبداً له فلا يرضى منك ذلك. منه.

(3) وفي نسخة: بالذلة ناجيه، أثبت الياء للضرورة، منه.

(4) يعني فوض إليه ما تكفل به من ذوق وغيره، منه.

لِلْهُوْلِ هَوَى الْمَأْوَى	لِلضَّيْرِ هُوَ الشُّكْوَى
يَسْعَى مَا بِهِ تَطْلُبُ	مَا تَبْغِي بِكُمْ يَهْرُبُ
نِعْمَ الْحَسْبُ وَالْمَوْلَى	نِعْمَ الْمَلَجَأُ الْأَوَّلَى (١)
نِعْمَ الْمَشْهَدُ الْأَخْلَى	نِعْمَ الْمَسْنَدُ الْأَعْلَى
نِعْمَ الْمَلَطَفُ الْأَسْنَى	نِعْمَ الْمَشْرَبُ الْأَهْنَى
نِعْمَ الْفَاتِحُ الْخَيْرِ	نِعْمَ الْكَاشِفُ الضَّيْرِ
نِعْمَ الْمَانِعُ النَّافِعُ	نِعْمَ الْخَافِضُ الرَّافِعُ
نِعْمَ الْبَاسِطُ الْقَابِضُ	نِعْمَ النَّاقِذُ الْحَافِظُ
نِعْمَ الْمُفْقِرُ الْمُغْنِي	نِعْمَ الْمَالِكُ الْمُقْنِي
نِعْمَ الْأَوَّلُ الْآخِرُ	نِعْمَ الْبَاطِنُ الظَّاهِرُ
فَيَّاضُ النَّدى فَضْلاً	قَالِي مَنْ طَغَى عَذْلاً
نَظَامُ أُمُورِ الْخَلْقِ	وَمَّابُ طَرِيقِ الْحَقِّ
رَزَاقُ الْوَرَى طُورًا	مُسْتَغْمِرُهُمْ سِثْرًا
مَا أَهْمَلُ مِنْ عَاصِي	لَا دَانَ وَلَا قَاصِي
مِنْ لُظْفِهِ بِالْأَغْدَاءِ	لَا يُخْصِي لَنَا مَا شَاءَ

(١) اعلم أن كثيراً من الأسماء التي أطلقت عليه تعالى في هذه الرسالة مما لا توقيف فيه فهو جرى على ما هو المرجوح من أنه لا يشترط في إطلاق ما صح معناه توقيف. دعانا إليه داعي ضرورة استقامة الوزن فتنبه له ولا تغفل. منه. وعليه جرى أمثال من قال: يستحب لمن ألقى بذراً في الأرض أن يقول: الله الزارع والمنبت والمبلغ. منه، كتب الفقير إلى الله تعالى.

مَنْ جَادَ بِأَعْدَاهُ	مَا بَالُ أَجْبَاهُ
مَا ضِيقَتْ بِهِ صَدْرًا	مِنْهُ اظْلُبْ لَهُ نَضْرًا
فَهُوَ الْمَطْلَبُ النَّافِعُ	وَهُوَ الْمَهْرَبُ الدَّافِعُ
مَا لَأَذٍ بِهِ الْعَبْدُ	إِلَّا نَالَهُ السَّعْدُ
دَغْ أَنْتَ سِوَاهُ دَغْ	عَنْهُمْ بِهَوَاهُ اقْنَعْ
فَاسْتَعْنِ عَنِ الْأَغْيَارِ	وَلْ عَنْهُمْ الْأَذْبَارِ
لَا تَرْجُ بِهَيْمٍ خَيْرًا	أَوْ تَشْكُ لَهُمْ ضَيْرًا
فَاخْشَبْهُمْ أَمْوَاتًا	أَوْ ظَلًّا بَدَا فَاتًا ⁽¹⁾
مَنْ يَغْتَرُّ بِالْفَنَائِي	فَهُوَ الْمُغْتَدِي الْجَانِي
يُلْقِي النَّفْسَ فِي الْكُسْرِ	فِي الْهُونِ وَفِي الْفَقْرِ
مَنْ ضَيْرُهُ لَا يَذْفَعُ	مِنْ أَيْنَ لَكُمْ يَنْفَعُ
لَا تَغْفُلْ عَنِ الْمَوْلَى	الْمُقْتَدِرِ الْأَوْلَى
وَاجْزِمِ أَنَّ مَا شَاءَ	يَفْعَلُهُ بِلاَ إغْيَاءِ ⁽²⁾
إِيَّاكَ وَالْأَشْيَفَاءَ	أَنْ يُوهِبَكَ الْإِرْشَادَ ⁽³⁾
بِالزَّجْرِ عَنِ الشَّهَوَاتِ	وَالْيَقْظِ عَنِ الْغَفَلَاتِ
فَادْعُ وَارْتَجِ مِنْهُ	مِفْتَاحُ الْعَطَا عَنْهُ

(1) فنعم ما قيل: كل ما في الكون وهم أو خيال أو عكوس في المرايا أو ظلال. منه.

(2) أي بلا مشقة وإثقال عليك. منه.

(3) وفي نسخة: مِنْ أَنْ تُوهَبَ الْإِرْشَادَ.

فَهُوَ الْفَاعِلُ الْمُظَلَّلُ	إِنْ أَخْرَ لَا تَقْلَلُ
وَقَتًا رَامَ لَا رُمْتَ ⁽¹⁾	مَا شَأْنُ يُعْطَى لَا شَيْءٌ
أَوْ مِنْ خَلْقِهِ أَقْصَاكُ ⁽²⁾	مَهْمَا سُؤْلُهُ أَذْرَاكَ
وَالْإِنْسَ بِهِ يُعْطِيكَ	فَأَيُّقَنْ أَنَّهُ يُغْنِيكَ
أَوْ مَخْوُ دَعَاوِيكَ	أَوْ رَفْعُ مَسَاوِيكَ
لَمْ تَنْظَفَرْ بِهِ أَضْلَا	تَخْطَى بِهِمَا الْوَضْلَا
يُخْفِي وَضْفَكَ الْأَذْنَى	لَكِنْ وَضْفُهُ الْأَسْنَى
لُظْفًا مِنْهُ يُذْنِيكَ	يَهْدِيكَ وَيُغْلِيكَ
إِنْ فَضْلُهُ أَبْدَى فِيكَ	ثَوْبَ الْمَدْحِ قَدْ يُكْسِيكَ ⁽³⁾
إِنْ مِنْكَ يُسَلِّمُكَ	وَالِدُكُمْ يُلَازِمُكَ
وَاسْتَغْرِغْ ⁽⁴⁾ عَنِ الْحَائِلِ	أَيُّقَنْ أَنَّهُ الْفَاعِلُ
حَتَّى عَنْكَ فَاسْتَغْرِبْ	عَنْ كُلِّ سِوَاهُ اضْرِبْ ⁽⁵⁾
وَاخْرُجْ مِنْكَ وَاسْتَغْنِ	عَنْ نَفْسِكَ فَاسْتَغْفِرْ
عَنْكَ اخْرُجْ مِنَ الْأَضْلِ	شِرْكُ أَنْتَ بِالْكُلِّ

(1) قال العارف بالله ابن عطاء: ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يظهر في الوقت غير ما أظهره الله فيه. منه.

(2) أفتاك. نسخة، أي غيبك وأبعدك وهو معنى أقصاك كما في بعض النسخ. منه.

(3) من الأفعال وإن كان قليلاً فإن الغالب كساه يكسوه، منه.

(4) وفي نسخة: واستغفر.

(5) أي اعرض وامش. منه.

تَوْجِيدُكَ ذَا التَّوْجِيدِ	فَالزَّمْ نَفْسَكَ التَّجْرِيدَ ⁽¹⁾
مَا مِنْكَ سُدَى تَخْرُجُ	فِي الْإِيمَانِ قَدْ تَفْرُجُ
فَمِنْ فِيهِ الشَّيْءُ عَنْكَ	بِالْجُودِ يُعَامِلُكَ ⁽²⁾
يُخْجِبُكَ إِذَا عَنْكَ	أَضَلَّا لَا يُتَعَبُّكَ
يَزِدُّكَ عَلَى الْإِيمَانِ	أَضْعَافًا مِنَ الْإِيقَانِ
فَالْإِيمَانُ لِلْعَالِي	مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
وَالْإِيقَانُ لِلْجَائِي	عُلُوءًا بَعْدَ إِغْلَاءٍ
مِنْ أَجْلِكَ تُرْجِيهِ ⁽³⁾	مَا شَرَعَا تُرَاعِيهِ
مَهْمَا يَكْمُلِ الْمَعْلَمُ	تَطْلُبُهُ لَهُ قَافَهُمُ
غِبَّ عَنْ نَظَرِ الْخَلْقِ	تَكْسِبُ نَظَرَ الْحَقِّ
مَا ⁽⁴⁾ تَضْلَحُ لِلْأَغْيَازِ	لَا تَضْلَحُ لِلْجَبَّارِ
مَهْمَا تَفَنُّ يُخْبِبُكَ	يُودِعُ سِرَّهُ مِنْكَ
قَبْلَ الْمَوْتِ مُوتُوا اسْمَعُ ⁽⁵⁾	أَغْصَانُ الْوُجُودِ ازْرَعُ

(1) هو إزالة ما سوى الله وهو الكون عن القلب والسر. منه.

(2) وفي نسخة: فهو المبتغي منك.

(3) وفي نسخة: تأتبه.

(4) توقيفية.

(5) قال عليه السلام: «موتوا قبل أن تموتوا». والمراد أن يقدم الموت الإرادي على الموت الطبيعي بطرح كل مطلوب والهرب عن كل مراد ومحجوب والذهول عن كل مستلذ ومرغوب. منه.

فِي أَرْضِ خُمُولٍ ⁽¹⁾ الذُّلُّ	مَا لَمْ يُخَفَ لَمْ يَكْمُلْ
فَالْمَوْجُودُ مَفْقُودُ	وَالْمَفْقُودُ مَوْجُودُ
فَاضْبِرْ خَامِلَ الذُّكْرِ	فَالْبَهْجَةُ فِي السِّرِّ
وَلْتُخَفِ مَعَالِيكَ ⁽²⁾	إِخْفَاءَ مَسَاوِيكَ
فِيكَ الْفَقْرُ ذَاتِي	لَكِنْ مِنْكَ مَخْفِي
أَظْهَرُهُ هُوَ الطَّاعَةُ	لَا تَنْسَ وَلَوْ سَاعَةً
مِنْ أَوْقَاتِكَ الْأَشْرَفِ	مَا فِي فَاقَةٍ يُضْرَفِ
لَا أَسْرَعَ فِي الْوَضَلِ	مِثْلَ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ
فَالْفَانِي مِنْ اضْطَرٍّ	مَعَ غَيْرِهِ مَا قَرَّ
مَا لَمْ تَفْنِ بِأَمْرِكَ	فِيهِ اسْتَغْنِي بِخَبْرِكَ
يُكْرِمُكَ مُوَلِّيكَ	يُودِعُ سِرَّهُ فِيكَ
بَغْضٍ خَصَّ بِالْخِدْمَةِ	بَغْضٍ خَصَّ بِالْحُرْمَةِ
مَا دَامَ الْعَطَا يُرْضِيكَ	وَالْمَنْعُ غَدَا يُؤْذِيكَ
أَوْ بِالْبَلَوِّ تَهْتَرُ	وَالنُّعْمَةُ تَلْتَدُ
مِنْ رِقِّ الطُّفُولِيَّةِ	مَا ذُقْتَ الْعُبُودِيَّةِ ⁽³⁾

(1) الخمول ضد الجاه الذي هو انتشار الصيت أي هو انخمار (أي استتار) ذكر السالك بالكلية . منه .

(2) أسكن الباء للضرورة .

(3) هي الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضى بالموجود والصبر على المفقود . منه .

لَا تُخَسِّبُ أَهْلَ اللَّهِ
فِي أَسْرِ الْعِبَارَاتِ
وَالشَّهْوَةِ وَالْكَشْفِ
إِنْ قُرَّبَا بِهِ رُمْتَ
أَوْ رُمْتَ بِكُمْ تَبَعْدُ⁽²⁾
فَالْقُرْبُ بِهِ الْقُرْبُ
قُمْ شَمْرَ عَنِ السَّاقِ
إِيَّاكَ مِنَ التَّسْوِيفِ
لَا حَاجَةَ يُنْجِيكَ
مَهْمَا شَاءَ يُكْرِمَكَ
لَا تَنْظُرْ⁽⁴⁾ فِرَاغَ الْقَلْبِ
مَا وَقْتُ مِنَ الْأَوْقَاتِ
حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ الرَّبِّ
إِذْ كُلُّهُ حَقُّ الْحَقِّ

مِنْ أَيْنِ الْغِنَى فِي اللَّهِ
بَاقٍ وَالْمَقَامَاتِ
لَا تَحْظَى مِنَ الْأَلْفِ⁽¹⁾
مِنْهُ قَدْ تَقَرَّبْتَ
قُمْ عَنْكَ انْفِصِلْ وَاجْهَدْ
وَالْقُرْبُ بِكَ الْهَرَبُ
وَاجْهَدْ جَهْدَ مُشْتَاكِ
إِذَا ذَا دَابُّ أَهْلِ الْجِيفِ⁽³⁾
مِنْ حَالٍ قَضَى فِيكَ
فِيمَا أَنْتَ يُسْعِدُكَ
إِذْ يُمْنَعُ مِنْكَ الْكَسْبُ
إِلَّا مِنْكَ فِيهِ فَاثُ
إِنْ عَنْهُ شَغَلْتَ الْقَلْبُ
مَا لِلْفَقِيرِ فِيهِ حَقُّ

(1) منقوص الثقة.

(2) من بَعْدَ كَفْرِخٍ وَجَاءَ كَكْرُمٍ. منه.

(3) قال العارف بالله ابن العطاء: إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس، يعني من حماقتها، من وجوه كثيرة، منها: خوف إحالة الموت بينه وبين الفراغ فيبقى مفلساً فقيراً متأسفاً على ما فات. منه. سنة 1373.

(4) وبمعنى: لا تنتظر.

مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ	فَأَفْهَمَ وَأَمَلٌ ⁽¹⁾ مِنْ خَوْفِهِ
فَرَّغَهُ عَنِ الْأَغْيَارِ	كَانَ يُمَلَأُ بِالْأَسْرَارِ
مِثْلُ الْعَمَلِ الْقَلْبُ	يَقْبَلِي شِرْكُهُ الرَّبُّ
مَهْمَا أَشْرَكَ الْأَغْيَارِ	لَا يُكْرَمُ بِالْأَنْوَارِ
قَدْ تَأْتِي لَهُ الْأَنْوَارِ	مَخْشُؤًا مِنَ الْأَغْيَارِ ⁽²⁾
مِنْ حَيْثُ أَتَتْ تَرْحَلُ	لَمْ تَأْلَفْ وَلَمْ تُدْخَلْ
لَا مَأْذُونَةَ الرَّبِّ	أَنْ تَدْخُلَ فِي الْقَلْبِ
كَلَّا لَا وَلَا اللَّاتِي	لِلْوَضْلِ فَقَطْ تَأْتِي
النُّورُ مَطِيئُ السُّرِّ	هَذَا جُنْدُ قَلْبِ الْحُرِّ
مَهْمَا شَاءَ ذُو الْأَسْرَارِ	يَقْطَعُهُ عَنِ الْأَغْيَارِ
يَجْعَلُهُ مِنَ الْأَبْرَارِ	يُمَدِّدُهُ مِنَ الْأَنْوَارِ
تَذِرِي فِي شُعَاعِ الْقَلْبِ	أَذْنَى مِنْكَ قُرْبَ الرَّبِّ
وَالْقُرْبُ شُهُودُ الْقُرْبِ	لَا عَيْنُ وَجُودِ الْقُرْبِ
إِذْ قَدْ جَلَّ مَوْلَانَا	عَنْ وَضْلٍ وَقُرْبَانَا ⁽³⁾

(1) من ملاءة كَمَنَعَ، حذفت الهمزة تخفيفاً للوزن. منه.

(2) يعني أن الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب تنقسم إلى قسمين: أنوار أذن لها في الوصول إلى ظاهر القلب فقط فيشاهد العبد معها نفسه ومرتبته ودنياه وآخرته وأنوار. أذن لها في الدخول إلى صميم القلب فلا تشاهد فيها إلا وجود الله عز وجل وكلاهما ممتنعان من الملبس بمشاركة الأغيار. منه سنة 1954م.

(3) مصدر بمعنى القرب، منه.

فَالنُّورُ لَهُ الْعِلْمُ وَالْعَقْلُ لَهُ الْحُكْمُ
وَالْقَلْبُ لَهُ الْإِقْبَانُ وَالْإِذْبَارُ فِي الْأَخْوَالِ
الصَّبْرُ عَلَى مَا شَاءَ قَالُوا أَوَّلُ الْإِغْلَاءِ⁽¹⁾
وَالْأَوْسَطُ أَنْ تَرْضَى بِالْأَمْرِ الَّذِي يُقْضَى
وَالْآخِرُ أَنْ تَنْبُتَ فِيْمَا مِنْهُ قَدْ تَبَهُتَ⁽²⁾
مَهْمَا تَضَمَّجَلُ فِيهِ تَسْتَفِنُ بِبَاقِيهِ⁽³⁾
لَمْ تَبْقِ الْأَتَانِيَّةُ فَالْوَحْدَةُ ذَاتِيَّةُ
هَذَاكَ هُوَ الْفَقْرُ وَالْحُشْمَةُ وَالْفَخْرُ
فَالْفَقْرُ إِذَا تَمَّ⁽⁴⁾ فَهُوَ اللَّهْ إِذْ عَمَّ
فِي الْحُكْمِ وَفِي الْأَمْرِ فَالْكُلُّ بِهِ يَجْرِي
يُعْطَى حَرْفٌ كُنْ مِنْهُ مَا نَادَى يُجَاوِبُهُ
ثُمَّ اتَّبَعَ رِضَاءَ الْحَقِّ فِي شَأْنِ أُمُورِ الْخَلْقِ
عَظُمَ خَلْقُهُ طَرًّا⁽⁵⁾ لَا تَبْغِ لَهُمْ شَرًّا

(1) وفي نسخة: الإنجاء؟

(2) من بهت كنصر بمعنى خبر. منه.

(3) تُكْرَمُ بِمَعَالِيهِ. نسخة. أي تحظى من أوصافه العلية وتصرفاته البهية. منه.

(4) أي من الفقير الذي تم فقره بقريته المقام وكون الكلام في الفقر. منه.

(5) عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حَفَّ الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال» وهي عبارة عن جميع هذه الخصال الحميدة الآتية، فواظبها كما هو حقها، ولياك والإعراض عنها فإنه سم قاتل ومرض هائل. منه.

مِنْ أَجْلِهِ فَاَرْحَمُهُمْ	يَرْحَمُكَ إِذَا عَنْهُمْ ⁽¹⁾
وَأَمْسِرْ بَيْنَهُمْ هَوْنًا ⁽²⁾	كُنْ فِي شَأْنِهِمْ صَوْنًا
بِالصَّدَقِ فَخَالِطُهُمْ	مِنْ كَيْدِكَ أَمْنُهُمْ
أَمْوَانُهُمْ اخْفَظْهَا	عَوْرَاتِهِمْ اسْتُرْهَا ⁽³⁾
عَنْ عَرَضِهِمْ اسْتَبْعِدْ	فِي صَوْنِ الْحَرِيمِ اجْهَدْ ⁽⁴⁾
لَا مِسِيَّ حَرِيمِ الْجَارِ ⁽⁵⁾	صُنْ حَتَّى مِنْ الْأَغْيَارِ
وَاخْذُمْ لَهُمْ دَوْمًا	لَا تَسْمَعْ بِهِمْ لَوْمًا
فَانْصَحْهُمْ لِحَقِّ اللَّهِ	وَارْشِدْهُمْ لِأَمْرِ اللَّهِ
سَادَاتٍ لَكَ اخْشَبْهُمْ	أَضْلًا لَا تُحَقِّرْهُمْ ⁽⁶⁾
مَا لَا قِيَتَهُمْ سَلِّمْ	بِالرَّفْقِ لَهُمْ كَلِّمْ
شَمْتُ عَاطِسًا مِنْهُمْ	أَوْ بِالْحَمْدِ فَاسْبِقْهُمْ ⁽⁷⁾

(1) قال عليه السلام: الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء لا يرحم الله من لا يرحم الناس. منه.

(2) تلميح إلى قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَلَى الْآرِضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: 63). منه.

(3) قال عليه السلام: «من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى مؤؤودة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». منه.

(4) كسر لمناسبة ما قبله. منه.

(5) قال عليه السلام: «من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فليكرم جاره».

وقال: «لا يؤمن بالله من لا يأمن جاره بوائقه» أي مضراته. منه.

(6) تلميح إلى حديث: «انظروا إلى الناس كأنكم عبيد ولا تنظروا إليهم كأنكم سادات»، أي بأن تنظروا إليهم بعين الحقارة. منه.

(7) واطلب توضيح أحكام السلام والقيام والمصافحة وتشميت العاطس من الفقه. منه.

إِنْ شِئْتَ تُسَدِّ تَخْدَمُ	بِالنُّقْمَةِ لَا تَهْتَمُ
لِلْمُنْتَقِمِ الْجَسَّاسِ ⁽²⁾	لَا سُودَدَ ⁽¹⁾ بَيْنَ النَّاسِ
يُؤْذِيكَ وَيُؤْذِي الْخَلْقَ ⁽³⁾	إِيَّاكَ وَسُوءَ الْخُلُقِ
تُخَبِّبُ وَتُغْرِ فِيهِمْ	حَسَنُهُ ⁽⁴⁾ وَوَالِيهِمْ ⁽⁵⁾
وَاضْبِرْ لِتَوَلِّيهِمْ ⁽⁶⁾	فَاقْبَلْ لِتَعْدِيهِمْ
وَاشْهَرْ ⁽⁷⁾ لِمَعَالِيهِمْ	وَاضْفَحْ عَنْ مَسَاوِيهِمْ
أَوْ خَانَكَ أَمِنَهُ	مَنْ هَانَكَ أَكْرَمَهُ
أَوْ رَدَّكَ أَظْمِنَهُ	أَوْ عَنَكَ أَبِي صِلَهُ ⁽⁸⁾
أَوْ سَبَّكَ نَادِمَهُ	أَوْ ذَمَّكَ فَاْمُدْخَهُ
وَالْمَظْلُومُ فَاَنْصُرْهُ ⁽⁹⁾	وَالظَّالِمُ فَاَنْصَحْهُ

(1) أي سيادة.

(2) قال علي رضي الله عنه: لا سيادة مع الانتقام. منه.

(3) قال عليه السلام: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار» إلى غير ذلك من الأحاديث. منه.

(4) فإن حسن الخلق محبوب عند الله وعند الناس جميعاً. منه. اللهم حسن أخلاقنا وطهر قلوبنا.

(5) أي تابعهم. منه.

(6) أي لإعراضهم عنك. قال عليه السلام: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم». منه.

(7) من شهره كمنعه. منه.

(8) مضمون حديث: «صل من قطعك وأعط من منعك» منه.

(9) مضمون حديثه عليه السلام: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قال رجل أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ فقال: تمنعه عن الظلم فذلك نصره إياه». منه.

بِالْأَضْلَحِ نَاطِرُهُمْ	وَالْأَنْفَعِ عَامِلُهُمْ
وَالْأَلْيَنِ جَاوِبُهُمْ	وَالْأَلْطَفِ خَاطِبُهُمْ
مَا يَنْفَعُهُمْ أَقْبَلُ ⁽¹⁾	أَوْ ضَرَّ بِهِمْ أَهْمِلُ ⁽²⁾
وَالِ لِأَصَحِّحَا هُمْ	عُذْ بَعْدَ لِمَرْضَاهُمْ ⁽³⁾
شَارِكُهُمْ بِبِلَوَاهُمْ	تَابِعْ لِهَنَائِيَاهُمْ
وَاجْبُرْ قَلْبَ أَخِيَاهُمْ	وَأْمَشْ مَعَ مَوْتَاهُمْ
لِلْعَمِّ بِهِمْ فَاعْتَمِ	وَالْهَمِّ بِهِمْ فَاهْتَمِ ⁽⁴⁾
وَالْحُزْنِ بِهِمْ فَاخْزَنْ	وَالشَّجَنِ بِهِمْ فَاشْجَنْ
وَالضُّجْرِ بِهِمْ فَاضْجَرْ ⁽⁵⁾	وَالْخُسْرِ بِهِمْ فَاخْسَرْ ⁽⁶⁾
وَالْفَرْحِ ⁽⁷⁾ بِهِمْ فَافْرَحْ	وَالرُّبْحِ بِهِمْ فَارْبَحْ
وَقَرِّ لِكَبِيرِ ذَلْ	وَارْحَمْ لِصَغِيرِ ⁽⁸⁾ مَلْ

(1) من أقبل عليه . منه .

(2) أي أهمل . منه .

(3) أي احبهم وراعههم على وجه الإكرام التام . منه .

(4) قال عليه السلام : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . منه .

(5) من ضجر كفر . منه .

(6) من خسر بالكسر . منه .

(7) تسكن الرأ للضرورة . منه .

(8) قال عليه السلام : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » . منه .

بِالْجُودِ فَوَاجِهَهُمْ	وَالْإِحْسَانَ قَابِلَهُمْ
لَا تَمْنُنْ فَتَسْتَكَثِرُ	قَالَ لَهُ هُوَ الْمُوجِرُ ⁽¹⁾
مَا رُمْتَ لَهُمْ نَفْعًا	إِلَّا قَدْ أَتَى يَسْعَى
مَا دِنْتَ تُدَانُ اسْمُكَ	أَوْ تَخْصُدُ مَا تَزْرَعُ ⁽²⁾
فَرَجْ كُرْبَةٍ فِيهِمْ ⁽³⁾	وَاذْفَعْ مَا يُجَافِيهِمْ
ذُلَّ الْفُقَرَاءِ اِرْحَمْ ⁽⁴⁾	كَسَرَ الْقُرْبَاءِ ⁽⁵⁾ الْحَمُّ
عَنْ رَأْسِ الْيَتَامَى امْسَحْ ⁽⁶⁾	وَالطُّفْ مَعَهُمْ تُرَبِّخْ
أَكُلِ الضَّيْفَ قَدِّمَهُ ⁽⁷⁾	أَطْعِمِ ثُمَّ كَلِّمَهُ
مَا أَمَّكَنَ سَاعِدُهُ	حَسَبَ الْوُسْعِ خَافِعُهُ

- (1) عليهم ما تعمل معهم من الجود وتطلب أن يعملوا معك أكثر من ذلك بل اطلب الأجر من مجرد فضل الله فإنه الذي يكافئك . منه . رحمه الله ونفعنا من بركاته .
- (2) أي اسمع في إيقان عدم ضياع أجرِكَ وتحقق عود نفعه عليك بنحو ما تقرر من قولهم : كما تدين تدان وكما تزرع تحصد . منه .
- (3) قال عليه السلام : «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» . منه .
- (4) قال عليه السلام : «الساعي على الأرملة والمسكين كالساعي في سبيل الله» . قال : «واحسبه كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» . منه .
- (5) الغرباء .
- (6) قال عليه السلام : «من مسح رأس يتيم لم يمسح إلا الله ، كان له بكل شعرة تمرّ عليها يده حسنة ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين إصبعيه» . منه .
- (7) قال عليه السلام : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه إلى غير ذلك من التوصية على الضيف» منه .

خَيْرُ الْخَلْقِ بَيْنَ النَّاسِ	مَنْ يَقْضِي أُمُورَ النَّاسِ ⁽¹⁾
قَلْبُ الْكُلِّ طَيِّبُهُ	بَنِيَتْ إِلَهُ تَعْمُرُهُ ⁽²⁾
تَطْيِيبُكَ قَلْبًا قَدْ	يَزْدَادُ أَيَا أَشْعَدُ
آلَافًا مِنْ الْإِغْتِاقِ	حَجٍّ ⁽³⁾ رُبُطٍ ⁽⁴⁾ إِنْفَاقِ
لَا تَنْظُنْ بِهِمْ سُوءًا	أَوْ تَنْظُرْ لَهُمْ دُورًا ⁽⁵⁾
لَا تَغْتَبْ وَتَغْتَبَهُمْ	لَا تُؤْذِ ⁽⁶⁾ وَتُؤْلِمَهُمْ
لَا تَخْقِرْ ⁽⁷⁾ وَتُبْغِضَهُمْ ⁽⁸⁾	وَأَقْبَلْ مَا آتَى مِنْهُمْ
فَالْكُلُّ بِمَا فِيهِ	قَدْ خَصَّه بَارِيهِ
يُجْرُونَ عَلَى مَا اخْتَارَ	مَا مِنْهُمْ بَدَا أَوْ صَارَ
فَهُوَ الَّذِي أَبْلَاهُمْ	مَا لَاقَهُمْ أَغْطَاهُمْ
فَالْعَالَمُ مَخْجُورٌ	فِي الْوَاقِعِ مَجْبُورٌ
مَا دَامُوا يُوَأْسُونَكَ	فَانْظُرْ فِي مَسَاوِيكَ

(1) قال عليه السلام: «خير الناس من ينفع الناس». منه.

(2) فإنه تعالى ما أثبت مسكنًا يسعه إلا قلب عبده المؤمن كما يأتي في الحديث القدسي.
منه.

(3) والحَجُّ وَبَيْنَ إِنْفَاقٍ. نسخة.

(4) جمع رباط واحدة الرباطات المبنية لسكنى المسافرين. منه.

(5) أي مرض، وتشويش خاطر وانقلاب حال لتتقم منهم وتشفي غرضك. منه.

(6) قال عليه السلام: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». منه.

(7) من باب ضرب بمعنى الإذلال. منه.

(8) قالت عائشة رضي الله عنها: قلت له عليه السلام: حسبك من صفية كذا وكذا، تعني قصيرة فقال: لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته. منه.

مِنْ مَدْحٍ فَلَا تَغْتَرُ ^(١)	أَوْ ذَمٍّ فَلَا تَفْتَرُ ^(٢)
فَالْأَجْهَلُ مَنْ بِالظَّنِّ	يَنْسَى مَا بِهِ أَتَقَنُ ^(٣)
يَغْتَمُّ بِذَا الزَّاهِدِ	يَخْشَى فِتْنَةَ الشَّارِدِ
لَكِنْ يَفْرَحُ الْكَامِلُ	إِذْ قَدْ يَغْرِفُ الْقَاعِلُ
بَلْ مِنْهُ يَرَى الْأَشْيَاءَ	مَوْتَى يَخْسِبُ الْأَحْيَاءَ
لَا يَغْبَرُوا ^(٤) مَا قَالُوا	ذَمًّا أَوْ ثَنَى طَالُوا
فِي أَهْلِ وَأَوْلَادِ	آبَاءٍ وَأَجْدَادِ ^(٥)
كُنْ ذَا نَظَرِ الطِّفْلِ	فِي خِدْمَتِهِمْ أَزَافِ
فِي مَا أَمْرُوكَ أَشْرَعُ ^(٦)	مَا سَرَّ بِهِمْ قَاتِبِغِ
بِالرَّأْفَةِ عَامِلُهُمْ	وَالشَّفَقَةِ جَاوِيَهُمْ

(١) قال العارف بالله ابن عطاء: الناس يمدحوك بما يظنون فيك فكن أنت ذامًا لنفسك لما تعلم منها إذا مدح المؤمن استحي من الله أن يثني عليه بوصف لا يشهده من نفسه. منه.

(٢) من الفتور وإنما جاء فيه الضم والكسر ففتحته للتناسب، وفي بعض تضجر من ضجر كفرح. منه.

(٣) قال العارف بالله ابن عطاء: أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس. منه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

(٤) أي بما قالوا أي لا يبالي به.

(٥) أما الآباء فلا يحصى ما جاء فيهم من الآيات والأحاديث وكذا الأزواج وأما الأولاد فقد جاء الحث على الشفقة عليهم في الأخبار وأيضًا من نحو قوله عليه السلام لمن قال إنا لم نقتل الأولاد: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة». منه.

(٦) آتَرَأْمَرُهُمْ فَأَشْرَعُ. نسخة.

وَالْأَلَيْنِ خَاطِبُهُمْ	وَالْأَوْضَحِ فَهْمُهُمْ
قَارِبٌ مَنْ يُوَالِيهِمْ ⁽¹⁾	جَانِبٌ مَنْ يُجَافِيهِمْ ⁽²⁾
بِالْخَلْفِ فَلَا تَقْهَرْ	وَالْقَوْلِ فَلَا تَنْهَرْ
وَالْفِعْلِ فَلَا تُزْجِرْ	وَالْأَفِّ فَلَا تُضْجِرْ ⁽³⁾
وَاخْفِضْ لِحَنَاحِ الذُّلِّ	وَاسْتَقْبِلْ لَهُمْ بِالْكُلِّ
لَا تَكْرَهْ أَدَى فِيهِمْ	مِنْ مَرَمٍ يُوَازِيهِمْ ⁽⁴⁾
فِي صِفْرِكَ قَدْ نَالُوا	مَا الْآنَ لَهُ اخْتَالُوا ⁽⁵⁾
نَجُزْ حَقَّهُمْ وَاسْأَلْ	أَنْ تُجْزَى بِمَا تَفْعَلْ
وَقُرْ لِأَبَاكَ اسْمَعُ ⁽⁶⁾	مِثْلَ مَا أَتَيْتَ اظْمَعُ
لَكِنْ لَا يَفِي الْحُسْنَى	إِلَّا شَخْصٌ اسْتَفْنَى
عَنْ كُلِّهِمْ بِالْكُلِّ	وَاسْتَقْبَلْ مَوْلَى الْكُلِّ

(1) أي يتابعهم ويحبهم . منه .

(2) أي يبعدهم ويترك صلتهم أو يثقل عليهم الأمر . منه .

(3) خصوصاً الآباء على وفق الآية . منه .

(4) يقال : أَرَى الرجل بالزاي اجهد كآذاه وأواه وآواه فافهم . منه .

(5) يقال احتال في الأمر بمعنى تخير فيه كادها . منه .

روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ إن أبوي بلغا من الكبر أن إليّ منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال : لا فإنهما يفعلان ذلك وهما يحبان بقائك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما . منه .

(6) أي اسمع ما قيل : وقر أباك يوقرك ابنك فإن المرء لا ينال إلا ما يفعل قال تعالى : ﴿مَنْ حَمَلَ صِلَةً فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ أَسَاءَ فَلِنَفْسِهِ﴾ [نضت : 46] . منه .

فَاجْهَدْ وَارْتَجِ الْمَوْلَى	فِي نَا الشَّيْمِ الْأَوَّلَى
بِالصَّفْوِ وَجَلِّو الْقَلْبَ	فَهُوَ الْبَيْتُ سُكْنَى الرَّبِّ
وَمِنِ الْمُضْغَةِ الْأَعْلَى	وَهُوَ الْمَنْشَأُ الْأَجَلَى
كُلُّ الْجِسْمِ قَدْ يَضْلَخُ	مِنْ إِضْلَاجِهِ الْأَضْلَخُ
فَافْطِنْهُ عَنِ اللَّذَاتِ	وَاحْفَظْهُ عَنِ الرِّلَاقِ
تَوَيْبُهُ عَنِ الذَّنْبِ	وَارْضَ بِقَضَا الرَّبِّ
وَاشْكُرْ لَا تُجَادِلْهُ	وَاحْشَعْ لَهُ عَظْمَهُ
كُنْ بَيْنَ الرَّجَى وَالْخَوْفِ	فِي دُنْيَاكَ مِثْلَ الضَّيْفِ
أَحْسِنْ عَمَلًا خُلِقَا	عَوِذْ قَلْبَكَ التَّقْوَى
زَيْنُهُ مِنَ الْأَقْدَاسِ ⁽¹⁾	ظَهْرُهُ مِنَ الْأَزْجَاسِ
مِنْ عُجْبٍ ⁽²⁾ رِيَا ⁽³⁾ كِبَرٍ ⁽⁴⁾	جِرْصٍ ⁽⁵⁾ حَسَدٍ ⁽⁵⁾ قَهْرٍ ⁽⁶⁾
حُبِّ الْمَالِ وَالْأَكْلِ	وَالشَّهْوَةِ وَالصُّوْلِ

(1) جمع قدس بضم أو ضمتين الطهر . منه .

(2) وهو استعظام النفس خصالها من نحو : علم أو عمل مع نسيان إضافتها إلى الله الذي هو الموفق والموجد لها . منه .

(3) الرياء : هو أن يطلب الرجل بقلبه رؤية الناس أعماله ، وقد يرادف بالسمعة وتفسر بتسميع الناس أفعاله الحسنة وأقواله . منه .

(4) الكبر أن ترى نفسك فوق غيرك في صفات الكمال فتحصل لك نفخة بذلك وما يظهر من التكابر والتعظيم في الظاهر فهو أثر تلك الصفة . منه .

(5) وهو تمنى زوال نعمة الغير سواء أراد وصولها إليه أم لا . منه .

(6) أي الغضب وهو قوة حمية يغلي بها دم القلب لطلب الانتقام . منه .

وَالرَّجْوِ لِأَيْدِي الْخَلْقِ	وَالتُّزْيِينِ لَا لِلْحَقِّ
سُوهُ الظَّنِّ ثُمَّ الْجَهْلِ	وَالْجَفْدِ ^(١) الْغُرُورِ ^(٢) الْبُخْلِ
مَهْمَا انْفَتَحَتْ يُنْصَابُ	فَهَوَ الْحُضْنُ نَا الْأَبْوَابِ
مَعَ جُنْدِهِ وَالْأَغْوَانِ	يَأْتِي النَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ
مَا شَاءَ يُبِيحَانِ	فِي الْحُضْنِ يُقْسِمَانِ
فِي أَقْبَحِ مَا قَدْ سَاءَ	تَجْرِي جُمْلَةُ الْأَعْضَاءِ
مَا يَخْكِي وَمَا يَضْنَعُ	لَا يَبِيَّ اللِّسَانِ اسْمَعُ
بِالصَّنْعَةِ وَالْأَنْحَاءِ	قَدْ يَخْكِي عَنِ الْأَشْيَاءِ
أَوْ قُبْحًا كَغَيْبِ سَاءَ	أَوْ يَخْكِي فُضُولًا شَاءَ
فِي دَعْوَى ^(٣) لَهُ يَطْفَى ^(٤)	أَوْ بِالْجَدَلِ يَنْسَقَى
أَوْ يَلْعَنُ أَوْ يُقْسِمُ ^(٥)	أَوْ يَفْحَشُ ^(٦) أَوْ يَشْتِمُ ^(٧)

(١) وهو إخفاء العداوة في القلب لمحل القدرة على الانتقام . منه .

(٢) وهو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه وهو نوع من الجهل وأنواعه كثيرة وسيجيئ في دوائه الإشارة إليها . منه .

(٣) إمرة .

(٤) الجدل معلوم وأما الطغيان في الدعوى فهو المبالغة واللجاج في الكلام ليستوفي به مال أو حق مقصود له على الغير فإن ذلك وإن كان على وجه الحق فهو مذموم لما فيه من الأذى وكسر الخاطر . منه .

(٥) من الفحش أن يقول: الفحش . منه . (٦) بالكسر كضرب . منه .

(٧) أي يحلف بالله من أقسم إذا حلف وهو الشتم واللعن مذمومات ممقونات ولو كان الأخيران للجامدات . منه .

أَوْ يُخْلِفُ ^(١) فِي الْعَهْدِ	أَوْ يَكْذِبُ فِي الْوَعْدِ ^(٢)
أَوْ يُفْشِي لِسِرِّ الْخَلْقِ	أَوْ يَكْثُرُ قَوْلَ الْحَقِّ
أَوْ يَضْحَكُ بِالنَّاسِ	أَوْ يَمَزُحُ ^(٣) كَالنَّاسِ
أَوْ يَخْكِي لِسَانَيْنِ	بِالْغَيْبَةِ وَالشُّبُهَاتِ
أَوْ يَكْثُرُ فِي الذَّمِّ	وَالْمَدْحِ مَعَ النُّظْمِ ^(٤)
أَوْ عَنْ كُلِّ مَا يُسْأَلُ	يَخْكِي دُونَ أَنْ يُنْهَلَ ^(٥)
بِالضَّمَنِ فَعَوْدُهُ	مِنْ آفَاتِهِ اخْفَظُهُ
مَا سَاءَ مِنَ الْأَهْوَاءِ	لَا يَنْتَهِي بِالْأَخْطَاءِ
عَنْ كُلِّ أَتَى الْإِحْذَارِ	فِي التَّنْزِيلِ وَالْأَخْبَارِ
مِنْ ذَا قَالَتِ الْأَبْطَالُ	أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَحْوَالِ
إِنْ لَمْ تُوعَ مَا قَدْ طَالَ	فَاخْفَظْ مَا الْمُرَبِّي ^(٦) قَالَ
مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ	وَالْإِحْسَانِ فِي النُّحْلِ ^(٧)

(١) من الإخلاف. منه.

(٢) فإن مخالفة العهد والوعد كلاهما حرامان مذمومان في الآيات، والأخبار. منه.

(٣) وفي نسخة: يهزل.

(٤) أي يذم الناس أو يمدحهم على وجه النظم فإنهما في الأصل مذمومان سيما إذا كانا على وجه النظم. منه.

(٥) فتح الهاء للمناسبة لأنه لم يجز فيه إلا الضم ويجوز أن يكون مجهولاً من الأفعال فافهم. منه.

(٦) وهو الله سبحانه. منه.

(٧) مقول القول لقول وقوله في النحل أي في سورة النحل وآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ -

فَهُوَ الْمَأْمَنُ الشَّامِلُ	وَهُوَ الْمَقْصِدُ الْكَامِلُ
لَكِنَّكَ إِنْ دَاوَيْتَ	ذَا الْمِقْدَارَ قَدْ أَفْنَيْتَ
مَجْمُوعَ حُظُوظِ النَّفْسِ	سَيِّدَتِ جِهَاتِ النَّحْسِ
قَدْ قِيلَ دَوَا الْعُجْبِ	أَنْ تَنْسِيبَ لِلرَّبِّ
مَا مِنْكَ بَدَا مِنْ خَيْرٍ	إِذْ مِنْهُ الْهُدَى لَا غَيْرُ
فِي تَرْزِيفِهِ الْأَخْبَارِ ^(١)	قَدْ جَاءَتْ بِلا مِقْدَارِ
مَنْ أَعْجَبَهُ صُنْعُهُ	بِالْكُلِّ انْتَفَى نَفْعُهُ
ذَنْبٌ يُورِثُ الْفُقْرَا	لَا طَاعَةَ الْكِبْرَا ^(٢)
إِذْ قَدْ يَفْتَحُ الطَّاعَةَ	لَا تُورِثُكَ الرَّاحَةُ ^(٣)
أَوْ يَقْضِي عَلَيْكَ الذَّنْبُ	يَهْدِيكَ سَوَاءَ الدَّرْبُ
عَالِجٌ لِلرِّبَا عَالِجٌ	يَا بُؤْسَهُ مِنْ فَالِجٍ
لَا أَبْقِضَ عِنْدَ اللَّهِ	مِنْ شِرْكَ الرِّبَا بِاللَّه ^(٤)

⁼ وَالْإِخْسَانِ ﴿النحل: 90﴾ الآية، للشيخ محمود حفيد المؤلف رحمهما الله وإيانا. وفي نسخة: أعني آية النحل.

(١) من نحو قوله عليه السلام: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه» إلى غير ذلك. منه.

(٢) أي الذنب الذي يورث الفقر خير من الطاعة التي توجب الكبر. منه.

(٣) قال العارف ابن عطاء الله في حِكْمِهِ: رَبِّ مَعْصِيَةٍ أَوْرِثْتَ ذُلًّا وَاسْتِحْقَارًا خَيْرٌ مِنْ طَاعَةِ أَوْرِثْتَ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا. منه.

(٤) قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاكِبُونَ ۝ وَيَسْتَمِعُونَ الْمَاعُونَ ۝﴾ (الناس: 4-7). وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا﴾

مَا بِأَلْكَ تَبْغِيهِ^(١) وَالْمَوْلَى هَجَا فِيهِ
قَدْ نَصَّتْ بِذَا الْأَخْبَارِ وَالْآيَاتِ وَالْأَنْصَارِ
بِئْسَ الصُّنْعُ لَا يَنْفَعُ مَا دُمْتَ تُرَائِي الْخَلْقَ
لَوْ^(٢) اتَّفَقَ الْأَنْصَارُ لَمْ يَقْدُرُوا دُونَ الرَّبِّ
وَاحْسَبْ كُلَّهُمْ أَمْوَاتٌ مِنْ أَعْلَى دَوَا كِبْرِكَ
إِذْ هُوَ مِنْ مَهِينِ الْمَاءِ فَاجْهَدْ وَتَوَاضَعْ دَوْمَ
وَالنَّفْسِ اخْسَبِنْ أَذْنَى^(٣) لَمْ يُخْلِصْ مِنَ الْآفَاتِ
أَنْ تَنْظُرَ فِي أَضْلِكَ مِنْ أَيْنَ لَهُ اسْتِعْلَاءُ
لِلْهُوَ وَكُلُّ الْقَوْمِ مِمَّا فَعَلْتَ تُفْنَى

صَلِّحًا وَلَا يَشْرِكْ بِمِيَانَةِ رَبِّهِ لَعَلَّكُمْ [الكهف: ١١٥]. وقال عليه السلام: «قال الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي غيري تركته وشركه إلى غير ذلك». منه.

(١) من باب ضرب أي تطلبه، منه.

(٢) وفي نسخة: مهما.

(٣) يعني وبما كنت ترائي لجلب النفع أو رفع الضر ولو اجتمع الناس كلهم على أحد هذين لم يقدرُوا على ذلك فما بالك تطلبه لذلك. منه.

(٤) يعني إذا تواضعت لله ولعباده وألقيت التكبر فلا تر أنك قد نزلت نفسك من رتبتها ووضعتها عن قدرها إزالة للتكبر فإن ذلك عين دعوى الكبر حيث أثبت لها رتبة وجاهاً بل أحسب أنها أدنى وأنقص رتبة مما أقمتها فيه. قال العارف ابن عطاء: من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً. منه.

لَا أَنْ خُفِضْتُ عَنْ قَدْرٍ	إِذَا عَيْنُ دَعْوَى الْأَمْرِ ⁽¹⁾
لَا حِظَّ مَا أَتَى فِيهِ	مِنْ تَخْقِيرٍ رَاجِيهِ
قَدْ يَشْتَدُّ قَهْرُ اللَّهِ	بِالْجَبَّارِ وَأَوَّلَاهِ ⁽²⁾
لَا حِظَّ حَالِ أَهْلِ الْجِرْصِ ⁽³⁾	فَاقْنَعْ وَاطْفِ نَارَ الْجِرْصِ
كُلُّ مَا اضْطَفَى الْمَوْلَى	فَهُوَ الْكَرَمُ الْأَوْلى
إِنْ أَعْطَاكَ مَا يَكْفِيكَ	لَا تَطْمَعْ لِمَا يُظْفِيكَ ⁽⁴⁾
قَدْ قَلَّ مَا تَهْتَمُّ	مِنْ أَجَلِهِ أَوْ تَغْتَمُّ
مِنْ ثَمَّةٍ دَعَى الْمَنْعُوثِ	لِلَّالِ كَفَافِ الْقُوثِ ⁽⁵⁾
وَالْجُوعَ لَهُ يَوْمًا	لَكِنْ شَبَعًا يَوْمًا ⁽⁶⁾
لِلذُّكْرِ لَدَى هَذَا	وَالشُّكْرِ عَلَى هَذَا

(1) وفي نسخة: الكبير.

(2) من نحو قوله تعالى: ﴿مَنْصُوفٌ عَنْ أَيْتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: 146]. ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: 15]. وقوله عليه السلام: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر» إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث. منه.

(3) قال عليه السلام: «ما ذنبان جائعان أرسلنا في غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه إلى غير ذلك». منه.

(4) قال العارف ابن عطاء: من تمام النعم عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يظفيك ليقل ما تفرح له ويقل ما تحزن عليه. منه.

(5) حيث قال: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا كفافًا». منه.

(6) قال عليه السلام: «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا فقلت: لا يا رب ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك». منه.

مَنْ مَوْلَاهُ عَوْنًا كَانَ	أَتَى يَخْشَى النُّقْصَانَ
مِنْهُ الرِّزْقُ مَمْدُودٌ	لَا أَنَّهُ مَخْدُودٌ
مَا دَامَ يَزِيدُ الْمَالُ	يَزْدَادُ بِكَ الْأَمَالُ
تَبْغِي ثَالِثًا مَهْمَا	اِثْنَيْنِ لَكَ اسْتَنْمًا ⁽¹⁾
يَزْدَادُ ⁽²⁾ بِذَا الْمِنْوَالِ	حَاجَاتُ أُولَى الْأَمْوَالِ
قَدْ قِيلَ يَرَى الْقَهَّارُ	صَخْرَاءَ بِلَا مِقْدَارِ
وَاسْتَوَلَى جَمَارًا فِيهِ	يَرْغَى رَيْعَ مَا يَخْوِيهِ
إِذَا يَمْتَلِي بِالسَّوْمِ	حَالًا يَغْتَرِيهِ ⁽³⁾ النَّوْمُ
عَنْ ⁽⁴⁾ خَوْفِ أَنْ الْمُبْلَى ⁽⁵⁾	هَلْ يَنْبُتُ لِي أَمْ لَا
يَسْتَيْقِظُ ⁽⁶⁾ وَاللَّحْمُ	قَدْ ذَابَ بَقَى الْعَظْمُ
هَذَا عَيْنُ حَالِ الشَّخْصِ	فِي الْجِرْصِ وَخَوْفِ النُّقْصِ
مَنْ مَاتَ جِمَارًا لَهُ	طَوْبَى لَهُ لَا مِثْلَهُ

(1) بمعنى أنى وازداد وهو تلميح إلى حديث: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثًا ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب» منه.

(2) يعني إذا ذهبت بطريق وأنت فقير لكن غير محتاج فوجدت لك مائة دينار على الطريق انبعث من قلبك عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها إلى مائة دينار فلا تكفيك مائة واحدة بل تحتاج إلى تسعمائة أخرى للتزوين والجواري والأثاث والخيول وغير ذلك. منه رحمه الله وليانا به.

(3) يقال عراه يعروه غشيه كاعتراه، منه.

(4) الأولى من.

(6) متعلق يستيقظ.

(5) وفي نسخة: المولى.

مَنْ تَحَسُّدُهُ اَمْدَحُهُ	رَغَمًا مِنْكَ وَاذْكُرُهُ
ظَهَرَ الْغَيْبِ بِالْأَخْسَنِ	وَاذْعُو لَهُ مَا أَمَكَّنْ
لَا حِظَّ أَلَمًا تَلْقَى	مَعَ رُوحٍ ⁽¹⁾ لَهُ مُبَقَّى ⁽²⁾
مَعَ أَنَّهُ لِلْإِحْسَانِ	مِثْلُ النَّارِ فِي الْأَغْصَانِ ⁽³⁾
قَدْ ذَمُّهُ مَوْلَانَا	تَغْوِيذُهُ وَصَّانَا ⁽⁴⁾
لَا تَحْسُدْ وَتَسْتَخِيرْ	لَا تُبَغِضْ وَتَسْتَذِيرْ ⁽⁵⁾
بَلْ كُنْ خَالِي الْبَالِ	حُلُو الصَّخْبِ وَالْقَالِ
كُنْ فِي غَضَبٍ يَفْظَانُ	وَاعْرِفُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ⁽⁶⁾

(1) أي راحة.

(2) أي لاحظ أنك في غاية الألم والسقم من حسد فيك والمحسود غافل عن ذلك في غاية الراحة لا يتأذى مما يؤلمك ويحرق قلبك أصلاً بل يزداد هو نعماً وأنت تزداد المآ فأي فائدة لك في تحمل ذلك الأذى . منه .

(3) كما قال عليه السلام: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» يعني يصير سيئاً لترك الحسنات في الدنيا وتؤخذ من حسنات الحاسد وتُعطى المحسود في الآخرة وإلا فالذنب لا يبطل العمل فافهم . منه .

(4) حيث قال: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [التلق: 5]، وقال: لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض إلى غير ذلك . منه .

(5) قال عليه السلام: «لا تجسّسوا ولا تناجشوا (أي تطلبوا الرفقة على إخوانكم) . ولا نحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» . منه .

(6) قال عليه السلام: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفئ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ . وقال إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع يعني ليقترب من الأرض التي هي أصله فيعرف حقارته» . منه .

فَوْقَ الْقَلْبِ جَمَرَ النَّارِ	إِذْ يَطْرَحُ كَالْمِسْمَارِ
تَذِرِي مَا يَرَى الْوِجْدَانُ	مِنْ سُوءِ عَلَى الْغَضَبَانِ
كَيْفَ اجْتَهَدُوا فِي الْجِلْمِ	وَأَذْكُرْ حَالَ أَهْلِ الْعِلْمِ
وَضَفَّ الْجِلْمِ حَصَلْتُ	إِنْ دَوْمًا تَحَلَّمْتُ
دُونَ الطَّلَبِ الْمُزْمَنِ	مِثْلَ الْعِلْمِ لَا يُحَسِّنُ ⁽¹⁾
يُعْطَى الْخَيْرَ مَنْ يَطْلُبُ	يُوقَ الشَّرَّ مَنْ يَهْرُبُ
أَذْنَى كُلِّهَا الظُّلْمُ	أَعْلَى الشَّيْمِ الْجِلْمُ
أَعْلَى الْكَسْبِ عِنْدَ الْحَقِّ	تَظْيِيبُ قُلُوبِ الْخَلْقِ
وَالْعُنْفُ ⁽²⁾ يَشِينُ الشَّيْءَ ⁽³⁾	الْجِلْمُ يَزِينُ الشَّيْءَ
لَا تَبْتَغِ كَالْأَمْثَانِ	فَوْقَ الْحَاجَةِ الْأَمْوَالِ
فَهُوَ الدَّاءُ وَالْمِغْضَالُ ⁽⁴⁾	لَا فِئْنَةً مِثْلَ الْمَانِ
لَمْ يُبْقِ لَكَ الرَّاحَةَ	يُلْهِيكَ عَنِ الطَّاعَةِ

(1) يعني العلم كالعلم فكما أن العلم لا يحصل إلا بالمداومة فكذلك الحلم لا يحصل إلا بذلك . منه . لك الله وإيانا به آمين .

(2) بتثليث العين ، ضد الرفق .

(3) قال عليه السلام : «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً فنالهم من العنف وأكرمهم بالآلف» . وقال عليه السلام : «من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة» إلى غير ذلك . منه .

(4) قال عليه السلام : «فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلكهم كما أهلكتهم» . منه .

يُفْصِيكَ عَنِ الْخَيْرِ	يُذْنِيكَ مِنَ الضَّرِيرِ ⁽¹⁾
إِلَّا الَّذِي رَكَّبْتِ	حَقَّقَالَهُ أَذَّيْتِ
أَنْفَقْتَهُ فِي الْخَيْرَاتِ	سَاعَدْتِ أَوْلِيَ الْحَاجَاتِ
طَبَّبْتِ قُلُوبَ الْخَلْقِ	تَابَعْتِ رِضَاءَ الْحَقِّ
تَخَكِّي ⁽²⁾ مَا لِي وَأَمَالِي	مَا مَالِكَ يَا خَالِي ⁽³⁾
إِلَّا الَّذِي أَجْنَنْتِ	مِنْ أَكْمَلِكَ أَفْنَيْتِ
أَوْ بِاللَّبْسِ أَبْلَيْتِ	أَوْ فِي الْخَيْرِ أَعْطَيْتِ
وَالْبَاقِي فَلِلْخُرَاسِ	أَغْنِي بِهِمِ الْوَرَاثِ
مَا بِأَلِّكَ قَدْ تَخْتَارِ	مَا يَأْخُذُهُ الْأَغْيَارِ
حَتَّى تَمُنَ الْأَكْفَانِ	لَا يُعْطُونَ بِالْإِحْسَانِ
فَابْذِلْهُ ⁽⁴⁾ بِأَيْدِيكََا	إِذْخَارُهُ يُرْذِيكََا
لَا تَهْتَمِ بِطَيْبِ الْأَكْلِ	وَارْضَ مَا أَتَى بِالسُّهْلِ
لِلْقُرَّةِ فِي الطَّاعَاتِ	فَأَكْلِ لَا كَذِي الشُّهُوَاتِ

(1) فالمال في نفسه ليس شراً ولا خيراً وإنما الشر والخير من نفس الصاحب وما يصرفه فيه ولذا مدحه عليه السلام في بعض المرات مما مرّت الإشارة إلى ذلك وحققت الفضلاء أن الغني الشاكر أولى من الفقير الصابر . منه .

(2) قال عليه السلام: «يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث: أكل فافني، لبس فأبلى وأعطى فافتنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس» إلى غير ذلك من الأحاديث . منه . رحمه الله وإيانا ونفعنا من بركاته .

(3) إما أجوف مضاف أو ناقص مفرد فافهم .

(4) بالذال من يبذل بالكسر ويبذل بالضم فإنه جاء كلاهما . منه .

وَإِظْبِ فِيهِ مَا قَدْ جَاءَ	مِنْ آدَابِهِ الْحَسَنَاءِ
لَا تَأْكُلْ حَرَامَ الْخَلْقِ	لَا يَقْبَلْ دُعَاكَ الْحَقُّ
إِيَّاكَ مِنَ التُّخْمِ	إِذْ هِيَ شِيَمَةُ الْبُهِمِ
شَرُّ الْأَوْعِيَةِ بِالْكُلِّ	بَطْنٌ يَمْتَلِي مِنْ حُلٍّ ⁽¹⁾
مَا بَالُ الَّذِي لِلْخَلْقِ	مِنْ مَخْضِ حَرَامِ الْخَلْقِ
يَكْفِيكَ لُقَيْمَاتُ	لِلصُّلْبِ مُقِيمَاتُ
إِنْ لَمْ تَكْتَفِ فَاجْعَلْ	ثَلَاثَ الْبَطْنِ لِلْمَأْكَلِ
وَالثَّلَاثَ لِشُرْبِ الْمَاءِ	يَبْقَى لِلْهَوَى مَسْرَاءُ
أَوْ فَاغْلَاظْ بِالنُّصْفِ	فَهِيَ الْحِكْمَةُ اسْتَنْصَفِ ⁽²⁾
مَا أَمَكَّنَ شُرْبُ الْمَاءِ	قَلْلُهُ فَيُثْسِرَ الدَّاءُ
يُلْهِيكَ عَنِ الْأَشْوَاقِ	يُبْطِئُكَ عَنِ الْأَذْوَاقِ
بَلْ هُوَ مُشْتَهَى كَاذِبٌ	مَنْ عَنْهُ اكْتَفَى صَائِبٌ
يَكْفِي بَلَلُ الْأَكْلِ	عَنْهُ لِأُولَى الْعَقْلِ
رَاعِ الدَّابَّ أَيْضًا فِيهِ	مِثْلَ الْبُلْهِ ⁽³⁾ لَا تَأْتِيهِ
مَا مِثْلُ الْجِمَاعِ دَاءُ	لِلدَّيْنِ عَلَى مَا جَاءَ

- (1) قال عليه السلام: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة، فثلاث للطعام وثلاث للشراب وثلاث لنفسه». منه رحمه الله.
- (2) أي اخترها فإن الأكل بنصف البطن حسن أيضاً غير خارج عن الطب والحكمة. منه.
- (3) جمع أبله بمعنى بين البلاءة. منه.

عَنْ أَجْزَائِهِ يُبْطِئُكَ	نُقْصَانُ الْقُوتِ يُؤْلِيكَ
مَا بَالُكَ تَأْتِيهِ ⁽¹⁾	قَدْ شَارَكْتُكُمْ فِيهِ
أَذْنَى الْعُجْمِ ⁽²⁾ وَالْحَيَوَانُ	يَابُوسَهُ مِنْ نُقْصَانِ
قَلْبُهُ فَمَنْ تَارَا	وَالْبَهْجَةُ فِي هَذَا
لَمْ يُوجَرْ بِهِ أَضْلًا	إِلَّا مَنْ نَوَى النَّسْلَا
مَنْ لَمْ يَنْوِ هَذَا النَّفْعَ	رَغْمًا فِي الزُّنَا يُوقِعُ
إِيَّاكَ وَحُبَّ الْجَاهِ	بِئْسَ الدَّاءُ وَأَوْنَلَاةُ
يُلْهِمُكَ عَنِ الرَّبِّ	يُبْطِئُكَ عَنِ الدَّرْبِ
مَنْ شِيرَ إِلَيْهِ تَاهُ	فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ ⁽³⁾
شَرُّ الْآفَةِ الشُّهْرَةِ	خَيْرُ الرَّاحَةِ الْخَمْلَةِ ⁽⁴⁾
فَالزَّمْ حُبَّ تَرْكِ الْجَاهِ	وَالْكُتْمِ وَخُتْمِ الْفَاءِ
أَسْبَابَ الْخُمُولِ الزَّمِ	كُنْ فِي حُبِّهِ مُخَكَّمِ
فَفَاعِلُ مَا لَدَى الْأَغْيُنِ	يُزْرِيكَ ⁽⁵⁾ وَلَا يَخْسُنِ

(1) أي ترغب في الإتيان به وفي بعض النسخ تبغيه أي تطلبه بكثرة. منه.

(2) جمع عجماء وهي البهيمة سميت بذلك لأنها لا تقدر على الكلام، منه رحمه الله.

(3) قال عليه السلام: «حسب ابن آدم من الشر أن يشير الناس إليه بالأصابع» وقال علي رضي الله عنه: تبدل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك واكتم واصمت تسلم تسر الأبرار وتغيظ الفجار. منه.

(4) وفي نسخة: السترة.

(5) من أزرأ بالزاء أي عاتبه وعابه. منه.

كُنْ لَا تَغْتَنِي أَضْلًا	شَيْءٌ مِنْكَ لَا يَخْلَى
ذَا شَأْنُ مُرِيدِ الرَّبِّ	وَالصَّادِقِ فِي الْمَطْلَبِ
لَكِنْ إِنْ بِهِ أُبْلِيَتْ	مِنْ دُونِ ابْتِغَاءِ أُولِيَّتْ ⁽¹⁾
فَانْفَعْ فِيهِ خَلْقَ اللَّهِ	أَرْشِدُهُمْ لِأَمْرِ اللَّهِ
ذَا الْجَاهُ هُوَ الْمَحْمُودُ	قَدْ عَزَّ بِهِ الْمَغْبُودُ
مَنْ شَاءَ لَهُ وَاخْتَارَ	كَالْأَنْبِيَا وَالْأَبْرَارِ
فِي التَّزْيِينِ لَا تَرْغَبْ ⁽²⁾	يُبْعِدُكَ عَنِ الْمَطْلَبِ
يُلْجِيكَ لِنَحْوِ الْكَسْبِ	وَالسُّئْلِ وَشُغْلِ الْقَلْبِ
فَالْأُولَى بِكَ الْإِفْلَاسُ	وَالْحِفْرُ بِعَيْنِ النَّاسِ
أَمَّا مُرْشِدُ ⁽³⁾ الْأَهْلِيْنَ	فَالْحَقُّ لَهُ التَّزْيِينُ
كُنْ لَا يَنْظُرُوا فِيهِ	بِالْحِفْرِ فَيُؤْذِيهِ
حَتَّى يُخْرَمُوا فَضْلَهُ	لَمْ يَبْقَ لَهُمْ وَضْلَهُ ⁽⁴⁾
لَا تَسْأَلْ سِوَى الْبَارِي	يَكْفِي فَضْلُهُ الْجَارِي

(1) يعني إن ابتلي المرء بالرياسة من غير طلب منه وقصد إليها وقصد بها إرشاد الخلق ونفعهم ولم يتخيل له تعظيم نفسه وتحقير غيره فهو مثاب بها لا مذموم. منه رحمه الله.

(2) بتهيئة أسباب التزيين وتحسين هيئة اللباس وتسوية نحو العمامة وكل ذلك مما ينهى عن ذكر الرب وحضوره. منه.

(3) وهو الذي أقامه الله لدعوى الخلق إلى الحق. منه.

(4) أي لم يبق لهم معه وصلة وتقرب ويجوز فتح الواو على أن الهاء ضمير له. منه.

مِنْ مَخْضِ عَظَاهُ أَسْأَلُ فَهُوَ الْأَلْطَفُ الْأَشْمَلُ
 خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَفْنَعُ⁽¹⁾ لَمْ يَكْشِفْ لَهُمْ مَقْنَعُ
 قَدْ ذَلَّ الَّذِي يَظْمَعُ وَاعْتَزَّزَ فَتَى يَفْنَعُ⁽²⁾
 حُرٌّ أَنْتَ إِنْ آيَسْتَ عَبْدٌ لِلَّذِي آتَسْتَ
 فَارْهُدْ فِي حُطَامِ النَّاسِ يُخَيِّبُكَ جَمِيعُ النَّاسِ⁽³⁾
 مَا مِنْهُمْ تَرْجِيَتْ إِلَّا الدِّينَ خَلَّيْتَ
 بِئْسَ الشَّيْمُ الْحَقْدُ⁽⁴⁾ مِنْهُ يُنْتِجُ الْجَهْدُ
 فِي الْبَغْضَا وَقَطْعِ الْوَضَلِ وَالذَّمُّ وَقَلْعِ الْأَضَلِ
 وَالْبَحْثِ عَنِ الْعَوْرَاتِ وَالظُّلْمِ وَتَغْيِيرَاتِ
 لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ هَجَرَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ
 مَا فَوْقَ ثَلَاثِ زَاخٍ⁽⁵⁾ مَا لَمْ يَقْصِدِ الْإِضْلَاحُ⁽⁶⁾

(1) من قنع كفرح أي رضي بما قسم الله له. منه.

(2) قال عليه السلام: «قد أفلح من رزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه» وقال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى عن النفس». منه.

(3) قال عليه السلام: «ازهد فيما أبدي الناس يُحبِّك الناس وازهد في الدنيا يُحبِّك الله». منه.

(4) قال عليه السلام: «المؤمن ليس بحقود» وقال «إذا كانت ليلة النصف من شعبان اطلع الله على خلقه فيغفر للمؤمنين ويملي للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه». منه.

(5) أي انقضى وذهب والتذكير باعتبار ولفظ ثلاث فافهم. منه.

(6) كما قال عليه السلام: «لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة، فمن هجر فوق ثلاثة فمات دخل النار ولكن يجوز الزيادة على ثلاثة للمصلحة فإنه عليه السلام هجر زينب =

أَقْوَالٌ بِلَا إِخْصَاءَ	فِي ذَمِّ الْغُرُورِ ⁽¹⁾ جَاءَ
مِنْ كَيْدِ اللَّعِينِ الْغَارِ	فَاقْطَعْ عَرِيقَهُ تَنْجَارَ ⁽²⁾
فِي فَضْلِهِ وَالْإِحْسَانِ ⁽³⁾	لَا تَغْتَرِمْ مَعَ الْعِضْيَانِ
فِي الْخَيْرَاتِ بِالتَّحْقِيقِ	إِذْ إِحْسَانُهُ التَّوْفِيقُ
مَا بَالُ تَمَنَّاكُمْ	مَهْمَا لَمْ يَكُنْ ذَاكُمْ
مِنْ أُمْنِيَةِ الْجَهْلِ ⁽⁴⁾	الرَّجْوِ بِلَا فِعْلٍ
لَا ذُو الْكَسَلِ الشَّامِلِ	فَالرَّاجِي هُوَ الْعَامِلِ
أَنْ فِيهِ يُسِيءُ الدَّابُّ	مِنْ جَهْلِ مُرِيدِ الرَّبِّ
حَالًا لَمْ يُؤَاخِذْهُ	وَالرَّبُّ بِمَا مِنْهُ
لَا يَحْسُبُ بَلْ إِمْدَادُ	يَنْفَعُ قِمِينَ إِمْعَادُ
فَهُوَ الْأَلَمُ الْمُزْمَنُ	بِئْسَ الرَّأْيُ هَذَا الظَّنُّ
مِنْ وَجْهِ وَلَمْ يَغْلَمْ	فَالْإِمْدَادُ قَدْ يُخْرَمُ
أَوْ تَرَكُّهُ أَنْ يَشْقَى	مِنْهُ الْمَنْعُ أَنْ يَرْقَى

« ذا الحجة ومحرمًا وبعض صفر لما أمرها أن تعطي صفة بغيراً، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية، لكن ينبغي أن يعلم أن الهجر ينقطع، وينقطع إثمه بمجرد نحو السلام عند الملاقاة. منه رحمه الله. »

- (1) وقد مر بيان الغرور وأنواعه كثيرة تفتح مما يأتي. منه.
- (2) مطاوع أجاره بمعنى أنقذه وأعاده، وإن كان مطاوعة الانفعال للأفعال قليلاً. منه.
- (3) فإن هذا أعظم أنواع الغرور والجهل والخسارة. منه.
- (4) وكثيراً ما يغترون بخلق العذار وترك الأعمال وذلك أيضاً عين الجهل. منه.

عَيْنُ الْغُرِّ وَالْآفَاتِ	الْحَزَنُ عَلَى الطَّاعَاتِ ⁽¹⁾
مِنْ غَيْرِ نُهْوٍ ⁽²⁾ تَامَ	بِالْفُرْصَةِ وَالْأَيَّامِ
بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ	لَا تَغْتَرِ وَذِي السَّادِ ⁽³⁾
أَوْ حِفْظِ اضْطِلَاحَاتِ	عَنْهُمْ مُسْتَفِضَاتِ ⁽⁴⁾
إِيَّاكَ وَإِيَّا الْغُرَّ ⁽⁵⁾	مِمَّا يَنْبَدِي مِنْ سِرِّ ⁽⁶⁾
مَا لَمْ يَخْصُلِ الْإِيْقَانُ	لَا تَغْتَرِ بِالْعِرْقَانِ ⁽⁷⁾
مَا إِنْ وَقَفَ السَّالِكُ	فِيمَا كَشَفَ الْمَالِكُ
إِلَّا جَاءَهُ هَاتِفٌ	مَا تَطْلُبُ مُسْتَخْلِفٌ ⁽⁸⁾

(1) كما قال العارف ابن عطاء: الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض لها من علامات الاغترار. وقال يحيى ابن معاذ: من أعظم الاغترار أن المذنب يرجو العفو من دون ندامة ويتوقع القرب إلى الله من غير طاعة ويتنظر الجزاء بلا عمل ويتمنى على الله مع الإفراط. منه رحمه الله.

(2) وفي نسخة: اهتمام.

(3) يعني من أنواع الغرور أيضًا أن تنغر بتصور آبائك وأجدادك وقربهم من الله تعالى ولم تفكر في نحو قوله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلُ قَوْمٍ فَاسِقٍ﴾ [مؤد: 46]. منه.

(4) أي من أنواع الغرور أيضًا أن تغتر بحفظ كلام السادات واصطلاحاتهم والاكتفاء بذلك فقط فإياك وإياه. منه.

(5) كسر للضرورة. منه.

(6) أي بما يفتح لك من المعرفة وما صادفت من أدنى انكشاف بأن تقف عند ذلك وتظن أنك قد وصلت. منه.

(7) في نسخة: لا تسكن إلى العرفان.

(8) قال العارف بالله ابن عطاء: ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادتها هواتف الحقائق الذي تطلب أمامك. منه.

فَاجْهَدْ وَأَقْطَعْ الْآمَالَ	مِنْ ذَا قَالَ أَهْلُ الْحَاثِ
مَغْبُونٌ بِمَوْلَاهُ ⁽¹⁾	مَنْ يَسْتَوِي يَوْمَاهُ
ذَنْبًا يَحْسَبُ الْأَخْيَارُ ⁽²⁾	مَا حَسَنَهُ الْأَبْرَارُ
وَاجْهَدْ دَائِمًا تَظْفِرُ	فَافْهَمُ وَإِلَيْهِ فِرُ
وَأَمْنُ الْبُخْلِ بِالْبِرِّ ⁽³⁾	لَا تَخْشَ مِنْ الْفَقْرِ
وَالْقُبْحُ وَسَفْكُ الدَّمِ	حُبُّ الْمَالِ رَأْسُ الدَّمِ
فِي الْخَيْرَاتِ تَغْنِمُهُ	رَغْمًا مِنْكَ فَاضْرِفُهُ
يُلْقُونَهُ فِي الْأَبْحَارِ	كَمْ كَانَ مِنَ الْأَبْرَارِ
نَحْوُ الْبُخْلِ وَالْخُبْثِ	رَغْمًا لِهَوَى النَّفْسِ
جَاءَ إِتْبَعُهُ تَسْتَعْلِ ⁽⁴⁾	مَا فِي الْجُودِ وَالْبُخْلِ
وَهُوَ الْبَذْلُ عَنْ إِغْسَارِ	مِنْهُ الْأَخْسَنُ الْإِثَارُ ⁽⁵⁾

(1) تلميح إلى حديث من استوى يوماء فهو مغبون أي خاسر إذ الواجب على المسلم تجديد الهمة كل يوم والسعي أثر القوم وطلب العلم على الدوام . منه .

(2) فقد قالوا : حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرِينَ فَافْهَمُ . منه .

(3) قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر : 9] . وقال عليه السلام : «إياكم والشح فإنه أهلك من قبلكم حملهم على أن سفكوا دماهم واستحلوا محارمهم» . منه .

(4) من قد يوق شح النفس فهو الناجي ضيق الحبس . قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَخْشَى الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِمُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَغُلُوا بِهِ﴾ [آل عمران : 180] الآية . وقال عليه السلام : «السخي قريب من الله وبعيد من عذابه قريب مني . والسخي لا يدخل النار وأنا رفيقه . والبخل لا يدخل الجنة وإبليس رفيقه» . منه .

(5) يعني حقيقة السخاء أن تجود بما فضل عن حاجتك فالإيثار أعلى منه درجة وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه . منه .

إِيَّاكَ وَسُوءَ الظَّنِّ ⁽¹⁾	فَهُوَ الْجِيفَةُ الْمُنتِنُ
بِئْسَ الْخَضَلَةُ الْأَذْنَى	بِئْسَ الْأَلَمُ الْأَضْنَى ⁽²⁾
بِالْإِثْمِ لَقَدْ سَمَاءُ	رَبُّ الْعَرْشِ ⁽³⁾ وَأَقْبَحَاهُ
لَا تَحْكِ عَلَى جَهْلٍ	عَمَّا شِئْتَ مِنْ أَضَلِّ
بَلْ عَنْهُ الْفُحُولُ اسْأَلْ	مَا قَالُوا التَّزِمِ تُكْمَلْ
مَا تَحْتَاجُهُ فِي الدِّينِ	فَاقْرَأْهُ عَلَى التَّغْيِينِ
وَاتْرُكْ غَيْرَ ذَا الْمِقْدَارِ	إِنْ تَبَتَّحَ عُقْبَى الدَّارِ
الْعِلْمُ بِلَا خَشْيَةٍ	مَا فِيهِ سِوَى الْغَشْيَةِ ⁽⁴⁾
إِنْ قَارَنَهَا يُغْنِيكَ	أَوْ قَارَقَهَا يُزِدِيكَ
يُخْلِيكَ عَنِ الصَّدَقِ	يُلْهِيكُ عَنِ الْحَقِّ
مَا أَكْذَبَ مَنْ يَظْمَعُ	يَخْكِي كُلُّ مَا يَسْمَعُ ⁽⁵⁾
مَنْ عَمَّا تَرَى أَخْبِرْ	أَوْ عَنْ غَيْرِ مَا أَبْصُرْ
أَوْ مَا سَأَلُوا قَرَّرْ	فَهُوَ الْجَاهِلُ الْأَفْقَرُ

(1) أي اتق نفسك من الظن السيئ بالناس وكذا بالله فإنه يستلزم القنوط من رحمته وتجويز أشياء على الله لا تليق بكرمه وجوده نعوذ بالله من ذلك . منه .

(2) بالضاد المعجمة من ضنى كرضي أي مرض مرضاً مخامراً كلما ظنَّ بُرُوءه نكس . منه .

(3) حيث قال تعالى: ﴿إِنَّكَ بِعَيْنِ أَظْفَرٍ إِنَّكَ﴾ (الحجرات: 12) . ومنه ينبغي النقص أيضاً وألم القلب وصرف الأوقات في التجسس وقلب المحبة عداوة إلى غير ذلك . منه .

(4) اسم من غشي عليه كغني غشيًا وغشيًا فهو مغشي عليه . منه .

(5) قال عليه السلام: «كفى بالمرء كذباً بأن يحدث بكل ما سمع، وقال: من صمت نجى» . منه .

هَذِهِ أَرْدِيَّةٌ^(١) الْأَمْرَاضِ
وَإِظْبِئْهَا وَذَاوِمِهَا
فَهِيَ الْمَفْخَرُ الْأَمْنَى
وَهِيَ الرُّثْبَةُ الْأَذْنَى
فِيهَا رَاحَةُ النَّفْسِ
تَضْفَرُ عِنْدَهَا الْأَعْضَاءُ
فَاضْرِفْ كُلَّ عُضْوٍ فِيكَ
قَدْ أَوْدَعَهَا فِيكَ
سَبْعًا خَصَّهَا وَاخْتَارَ
كُنِيَ كُلُّ يَسَدِّ الْبَابِ^(٥)
هَذَا لَا تُضَيِّفُهَا
تَشْهَدُ بِالَّذِي مِنْكَ
إِيَّاكَ مِنَ الْإِغْرَاضِ^(٢)
بِالتَّرْتِيبِ قَابِلُهَا
وَهِيَ الْمَقْصَدُ الْأَسْنَى
مَنْ وَاطَّئِبَهَا اسْتَفْنَى
تُوقِيَهَا أَذَى الرَّجْسِ
لَكِنْ زِدْ لَهَا الْإِضْغَاءَ
فِيمَا يَرْتَضِي بَارِيكَ
خُصَّهَا لِمَعَالِيكَ^(٣)
حَاكَتْ^(٤) طَبَقَاتِ النَّازِ
مِنْ أَبْوَابِهَا الْمُهْتَابِ
فِي الْأَهْوَاءِ تَضْرِفُهَا
بِالسُّوءِ يُعَاقِبُكَ

(١) أدوية.

(٢) فإن أمراض القلب كلها من الكبائر العظيمة والتشديدات الواردة عليها في الأحاديث الصحيحة أكثر من أن تحصى، فالاهتمام بها وصرف العنان إلى الخلاص عنها ومداواتها بنحو ما ذكرنا فرض عين على كل مسلم كما صرح به ابن حجر وغيره في الكتب الفقهية. منه. رحمه الله وإيانا به ونفعنا من بركاته نَمَقُّهُ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ تَعَالَى بَدْرُ الدِّينِ.

(٣) أن خص تلك الأعضاء لكسب المعالي. منه.

(٤) أي شاءت في عددها. منه.

(٥) وفي نسخة: (من كل يوارى الباب)، أي يسد ويستر. منه.

مَا مِنْ نِعْمَةٍ أَغْطَاكَ	إِلَّا الْفَهْمُ وَالْإِذْرَاكَ
أَنْ تَضَرِّفَهَا فِيمَا	يَسْتَوْجِبُ تَعْظِيمَا
لَا فِي الْغَفْلَةِ وَاللَّعِبِ	وَالسَّهْوِ وَسُوءِ الدَّابِ
فَبِذِ النُّعْمِ الشُّكْرَانُ	تَضْيِيعُهَا فِي الْكُفْرَانِ ⁽¹⁾
بِالْعَيْنِ تَرَى الْعَالَمَ	لَا يَسِيَّ بَنِي آدَمَ
تَسْتَبْصِرُ مَا فِيهَا	مِنْ صُنْعَةِ بَارِيهَا
تَلْتَذُّ بِمَا تَهْوَى	تَسْتَوْقِي عَنِ الْبَلْوَى
بِالْعِبْرَةِ فِي الْأَشْيَاءِ	فَانْظُرْ لَا كَذِي الْأَهْوَاءِ
ذَاكُمْ شُكْرُهُ الْمَشْكُورُ	وَالْغَمَضُ عَنِ الْمَحْظُورِ
إِزْسَالُهُ فِي الْعِضْيَانِ	نَقْصُ ⁽²⁾ يُوجِبُ النُّسْيَانِ
الْأُذُنَ كَذَا أَغْطَاكَ	كَيْ تَسْمَعَ مَا مَرَضَاكَ
مِنْ نُطْقِ ثَلِيثِ اللَّفْظِ ⁽³⁾	قُرْآنٍ حَدِيثٍ وَغَظِّ
لَا تُضْغِ إِلَى مَذْمُومٍ	هَذَا شُكْرُهُ الْمَفْلُومِ
أَغْطَاكَ لِسَانَ الْقَمِ	كَيْ تَقْرَأَ مَا يُرْسَمِ
مِنْ عِلْمِ حَدِيثِ ذِكْرِ	قُرْآنٍ وَوَعْدِ بِرِّ

(1) قال عليه السلام: «النعمة وحشية قيدوها بالشكر إنها إذا شكرت قرّت وإذا كفرت فرّت». منه. وفي المثنوي: شكر نعمت نعمت افزون كند كفر نعمت از كفت بيرون كند.

(2) وفي نسخة: ذنب.

(3) كذا في النسخة المنقول منها والمرسوم في اللغة سليس.

تَنْهَى تَأْمُرُ الْمُتَقَادُ	تَقْضِي حَاجَةً تُغْتَادُ ⁽¹⁾
دَاوِمُهُ عَلَى الْحُسْنَى	وَالْأَلْطَفِ وَالْأَسْنَى
لَا تَضْرِفُهُ فِي الْغَيْبِ ⁽²⁾	وَالْفَحْشَاءِ وَالْعَيْبِ
صُنْهُ تَسْتَرِخْ يَا صَاحُ	عَنْ كُلِّ وَبَاءٍ لَاحُ
فَهُوَ الَّذِي يُبْلِيكَ	فِي الْأَقَاتِ يُلْقِيكَ
كَمْ ذَا يَنْدُمُ الْمِكْثَارُ	دُونَ السَّائِكِتِ الْمِضْبَارُ
كَمْ كَانَ مِنَ الْأَبْرَارِ	يُمْلِي ⁽³⁾ فَاهُ بِالْأَخْبَارِ
تَنْزِيهَا عَنِ الْإِكْثَارِ	إِيثَارًا لِعُقْبَى الدَّارِ
وَالْبَطْنُ يَعِي الْمَطْعَمَ	يُمْلِيكَ ⁽⁴⁾ مَنِئِيًا دَمَ ⁽⁵⁾
مِنْ ذَا قُوَّةِ الطَّاعَاتِ	ذَاكَ النَّسْلُ وَاللَّذَاتِ
صُنْهُ عَنْ سِوَى الْجِلِّ	لَا تَمْلَأُهُ بِالْأَثَلِ
مَا أَمْلَأَتْهُ لِلْحَلْقِ ⁽⁶⁾	إِلَّا خُنْتُ نُورَ الْحَقِّ
بِالْفَرْجِ تَرَى اللَّذَاتِ	وَالْأَشْوَاقَ فِي الْجَارَاتِ

(1) يعني شكر اللسان أن تداومه على المنطوقات الحسنة من القرآن والذكر والوعظ والالطف وتجنبه عن الغيبة والفحشاء وإفشاء عيوب الناس وسائر آفاته التي مر ذكرها في أمراض القلب . منه .

(2) من الاغتياب، الغيبة بكسر الغين بكسر الغين، وأما الغيب فهو غيره .

(3) أي يملأ .

(4) الصواب يملأك .

(5) وقف عليه بحذف تنوين النصب على لغة بني ربيعة فإنهم لا يقلبون الفاء . منه .

(6) أي إلى الحلق .

بَلْ قَدْ تَكْسِبُ الْأَوْلَادُ	لَا يَسِيءُ التَّقِيُّ الْهَادُ
عَنْ مَبِيلِ الزُّنَا صُنْهُ	صُنْ عَيْنَكَ تَحْفَظْهُ
رَجُلًا وَبَدَا أَعْطَاكَ	كُنْ تَكْسِبَ مَا أَذْرَاكَ
تَمْشِي نَحْوَ مَا رُمْتَ	تَبْغِي لَكَ مَا شِئْتَ
فِي الْمَحْظُورِ لَا تَضْرِفْ	وَالْأَمْوَاءَ كَالْمُسْرِفِ
لَا تَمْشِ إِلَى الظُّلَامِ	أَوْ تَكْتُبْ لَهُمْ إِغْلَامَ
مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِمْ ضَلَّ	أَوْ فِي رِقَبِهِمْ قَدْ حَلَّ
كَمْ مِنْ فَاضِلٍ وَاصِلٍ	فِي الْهِمَّةِ كَالْبَاسِلِ ⁽¹⁾
عَنْ رُتْبَتِهِ انْحَطَّ ⁽²⁾	إِذْ جَالَسَهُمْ بَسْطًا ⁽³⁾
مَا قُلْنَا مِنَ الْإِيضَاخِ	نِعَمَ الْمَنْهَجِ الْوَضَاخِ
بِالْأَسْهَلِ قَدْ يُدْنِيكَ	عَنْ قُرْبٍ إِلَى بَارِيكَ
يَذْنُونَحْوَمَا قَدْ قَالَ	بَعْضُ مَنْ ذَوِي الْإِفْضَالِ
عَدُّ الطَّرِيقِ ⁽⁴⁾ نَحْوَ الْحَقِّ	أَنْفَاسُ جَمِيعِ الْخَلْقِ ⁽⁵⁾

(1) أي الأسد. منه. وفي المصباح: هو الشجاع.

(2) نزل.

(3) جمع بساط بالكسر اسكن السين للضرورة والمعنى أن كثيرًا من ذوي الهمم العالية قد انحطوا عن مرتبتهم من نحو رؤية النبي عليه السلام مشاهدة أو انكشافات عجيبة لذهابهم إلى الحكام والجلوس على بساطهم. منه.

(4) في نسخة: السبل.

(5) كما قالوا: الطرق إلى الله بعدد أنفاس خلائق الله. منه.

كُلُّ بِوُجُودِ نَالٍ	يَرْجُو صَاحِبَ الْإِفْضَالِ
مَا مِنْ نَفْسٍ يَرْجُو	إِلَّا قُرْبَهُ يَرْجُو
لَكِنْ كُلُّ ذَا الْمِقْدَارِ	فِي طَرَقِ ثَلَاثِ جَارِ
مِنْهَا جَادَةُ الْمِكْثَارِ	وَمِنْ الْعَمَلِ الْمِذَارِ ⁽¹⁾
أَغْنِي الْعَمَلَ الظَّاهِرَ	مِمَّا شَرَعَ الْقَاهِرَ
مِنْ نَحْوِ صَلَاةِ صَوْمِ	قُرْآنِ جِهَادِ الدَّوْمِ
قَلَّ الْمُهْتَدِي مِنْهَا	إِذْ عَنْ حَقِّهَا يُلْهِى ⁽²⁾
لَا يَنْجَلِي مِنْهَا الْقَلْبُ	كَفَى يَحْظَى سِرَّ الرَّبِّ
ثُمَّ الْيَسِيِّ لِلْأَبْرَارِ	وَمِنْ الْجَهْدِ وَالْإِكْثَارِ
مِمَّا يَغْمُرُ الْبَاطِنُ	يُضْغِي قَلْبَكَ الْفَاطِنُ
مِنْ نَحْوِ الرِّيَاضَاتِ	فِي طَرَحِ الْمَذِمَّاتِ ⁽³⁾
فِيهَا الْمُرْتَقِي أَكْثَرُ ⁽⁴⁾	لَكِنَّهُ كَالْأَنْزَرِ ⁽⁵⁾
إِذْ فِيهِ اشْتَغَالَ الْقَلْبُ	عَنْ نُورِ تَجَلَّى الرَّبِّ
ثُمَّ الْيَسِيِّ لِلْسَّائِرِ	نَحْوِ الرَّبِّ كَالطَّائِرِ ⁽⁶⁾

(1) أي المتتابع الكثير . منه .

(2) من ألهاه عن أمره بمعنى أشغله . منه .

(3) أي تبديل الأخلاق وتركيب النفس وتصفية القلب وتحلية الروح والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن . منه .

(4) أي الواصلون بهذه الطريق أكثر منهم بذلك الطريق . منه .

(5) أي الأقل من النزر وهو القليل . منه .

(6) لأنه أيضًا قليل كما سأل ابن منصور عن إبراهيم الخواص في أي شيء ترفض نفسك ، =

هَنَا جَاذَةُ الشَّطَارِ⁽¹⁾

مَنْ فِي جَذْبِهِ كَالنَّارِ

فِيهَا فُجَاءَةٌ يَظْهَرُ⁽²⁾

مَا مِنْ غَيْرِهَا يَنْدُرُ

فَهِيَ السَّيْرُ لِلْسَّائِرِ

وَهِيَ النَّهْجُ الْحَائِرِ

وَهِيَ الْبَقْظُ لِلْغَافِلِ

وَهِيَ الْفَضْلُ لِلْفَاضِلِ

وَهِيَ الْمَوْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ⁽³⁾

وَالْيَقْظَةُ قَبْلَ الْقَوْتِ⁽⁴⁾

مَعْنَاهَا الْفَنَاءُ فِي اللَّهِ

وَالذُّلُّ بِبَابِ اللَّئِنَةِ

فِي عَشْرِ خِصَالٍ تَامَ

قَدْ أَخْصَرَ ذَا الْإِنْعَامِ

مِنْهَا تَوْبَةٌ⁽⁵⁾ تُفْصِيكَ

حَتَّى عَنْ وُجُودِ فَيْكَ

ازْهَدْ عَنِ الدَّارَيْنِ

وَاخْرُجْ عَنْ وُجُودِ الْبَيْنِ⁽⁶⁾

يُثِقْ وَاسْتَوْكِلِ الْوَهَّابِ

كَالْمَيْتِ اثْرُكَ الْأَسْبَابِ⁽⁷⁾

قال: أرفض نفسي في مقام التوكل منذ ثلاثين سنة فقال: أفنيت عمرك في عمارة الباطن فأين أنت والفناء. منه.

(1) أي الذي يشطر الشيء ويجعله نصفين كناية عن تمام العقل وكمال الفهم وفي بعض النسخ الصبار وهو ظاهر. منه.

(2) وفي نسخة: يكسر.

(3) قال عليه السلام: «موتوا قبل أن تموتوا». منه.

(4) أي الموت عن الإرادة بالاختيار والتسليم للواحد القهار قبل الموت بالاضطرار والارتحال عن دار الأكدار إلى دار القرار. نَمَقَهُ بدر الدين التلوي.

(5) الخصلة الأولى.

(6) أي اخرج عن متاعها وشهواتها وجاهها كما أن الميت يخرج عن كل مأمول. وهذه الخصلة الثانية، منه.

(7) ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهذه هي الخصلة الثالثة. منه.

وَأَقْنَعُ بِالَّذِي يَكْفِيكَ	فَالِإِسْرَافُ قَدْ يُلْهِيكُ
وَاخْلُ وَأَنْقَطِعْ بِالْكُلِّ	وَاخْذُمُ مُرْشِدًا بِالذُّنِّ ⁽¹⁾
كُنْ كَالْمَيِّتِ لِلْغَسَّانِ	يَغْسِلُكَ عَنِ الْأَشْغَالِ ⁽²⁾
وَالزَّمْ ذِكْرَ رَبِّ الْعَرْشِ	وَاتْرُكْ كُلَّ مَا فِي الْفَرْشِ ⁽³⁾
وَاسْتَقْبِلْهُ بِالْيَقْظَةِ ⁽⁴⁾	لَا تُغْرِضْ وَلَوْ لَحْظَةً
لَوْ جَاءَ النَّبِيُّ أُعْطِيتَ	لَمْ يُوفَ عَنِ التَّفْوِيتِ ⁽⁵⁾
مَا فَاتَكَ لَا تَظْمَعُ ⁽⁶⁾	أَنْ يُجْبَرَ أَوْ يُرْجَعَ
وَاضِرْ عَنْ حُظُوظِ النَّفْسِ	بِالْجُهْدِ وَتَلْفِ النَّفْسِ
وَارْضَ مَا قَضَى وَاخْتَارَ	لَا تَجْزَعْ وَكُنْ صَبَّارَ
وَأَفْرَحْ بِالَّذِي قَدْ شَاءَ	إِنْ مَوْتًا وَإِنْ إِحْيَاءَ ⁽⁷⁾
رَاقِبْ لُظْفَهُ بِالدَّوْمِ	تَسْتَنْبِهُ بِهِ عَنْ نَوْمِ

(1) هذه هي الخصلة الرابعة، منه.

(2) بمعنى الخلق كما هو بالميت وهذه خامسة الخصال. منه.

(3) أي داوم ذكره قلبًا ولسانًا وانس كل ما سواه وهو سادس الخصال. منه.

(4) وهو سابع الخصال. منه.

(5) يعني لو أعطيت جاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يوف ذلك الجاه عن تفويتك ما فاتك من المعارف والإحسان في إعراضك عنه سبحانه وتعالى ولو آتاه لحظة قال الجنيد قدس سره، ولو أقبل صديق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فما فاتة أكثر مما ناله من مفهوم الشرح لحفيد المؤلف.

(6) وهو الخصلة الثامنة، منه.

(7) وهذه هي الخصلة العاشرة قدمت على التاسعة ومع مراقبة لطفه تعالى سهواً من القلم.

قَدْ يُعْطِيكَ فِي سَاعَةٍ	مَا لَمْ يَأْتِ بِالطَّاعَةِ
هَذَا ⁽¹⁾ الْمَنْهَجُ الْمُخْتَارُ	مَعَ مَا فِيهِ مِنْ إِنْصَارٍ
عَنْ تَيْبِكَ لَا يَخْلُو ⁽²⁾	بِالْكُلِّ الْفَتَى يَغْلُو
مَعَ أَنَّهُ نَهَجٌ خَاصٌ	بِالْمُنْتَبِهَةِ الْغَوَاصُ
دُونَ الْمُبْتَدِي الْأَعْمَى	فِي الْحِيرَةِ كَالْمُغْمَى
فَالأُولَى لِيَذَا الْحَيْرَانِ	مَا قَالَ أُولُو الْعِرْقَانِ
مِنْ سَوِّقِهِ بِالتَّنْذِيرِجِ	حَتَّى يَخْضَلَ التَّفْرِيجِ
إِذْ يَثْقُلُ عِنْدَ النَّفْسِ	مَا فِيهِ الْهُدَى وَالْحَبْسُ
فَالْآخَرَى بِهَا أَثْقَلُ	وَالْأَزْدَى لَهَا أَمِيلُ
مِنْ ثَمَّةٍ يُقَالُ النَّارُ	قَدْ حُقَّتْ بِمَا تَخْتَارُ
وَالْجَنَّةُ قَدْ حُقَّتْ ⁽³⁾	بِالْمَكْرُوهِ وَالْأَعْنَتِ ⁽⁴⁾
فَاعْمِدْ ⁽⁵⁾ نَحْوَهَا اخْبِسْهَا	بِالتَّنْذِيرِجِ عَالِجَهَا
تَأْتِيكَ إِذَا تَشَقَّى	تَنْقَادُ لِمَا تَرْغَى
وَاعْلَمْ أَوَّلَ الْأَمْرِ	مَا مِنْهُمْ لَهَا يَجْرِي

(1) مبتدأ.

(2) خبر المبتدأ.

(3) تلميح إلى حديث: «حُقَّتْ الجنة بالمكارة وحُقَّتْ النار بالشهوات». منه.

(4) اسم تفضيل من العنت بالتحريك وهو المشقة. منه.

(5) وفي نسخة: فاقصد.

إِذْ قَدْ سُمِّيَتْ أَخْفَى	فِي حَالِ الصَّفَا الْأُضْفَى ⁽¹⁾
إِنْ كَثُفًا تَرَى ⁽²⁾ فِيهَا	بِالْمَخْفِيَّةِ سَمِيهَا ⁽³⁾
وَالْأَكْثَفُ ⁽⁴⁾ سِرُّ السَّرِّ	وَالْأَكْثَفُ مِنْ ذَا سِرِّ
ثُمَّ الرُّوحُ يَا لَهْفَانُ	ثُمَّ الْقَلْبُ وَالْإِنْسَانُ ⁽⁵⁾
وَالْأَذْنَى كَذَا إِنْسَانُ	مَنْسُوبًا إِلَى الْحَيَوَانِ ⁽⁶⁾
إِذْ شَارَكَتِ الْحَيَوَانُ	فِي الشَّهْوَةِ وَالنُّقْصَانُ
كُلُّ لِّلَّذِي بَعْدَهُ	عَدُّوا بِأَطْنَا مَادَّةَ
قَدْ صَارَتْ بِذَا الْمِنْوَالِ	سَبْعًا مَا لَهَا مِفْضَالُ ⁽⁷⁾
مَا دَامَتْ مَعَ الشَّهَوَاتِ	وَالْأَفْوَاءِ وَاللَّذَاتِ
فِي رِقٍّ ⁽⁸⁾ قُوَى الْحَيَوَانُ	هِيَ أَمَارَةُ الْعِضْيَانِ
هَذَا أَسْفَلُ السَّافِلِ	هَذَا رُتْبَةُ الْغَافِلِ

- (1) يعني هي أمر واحد رباني لكن ما دامت في غاية اللطافة والخفاء تسمى أخفى وهو أعلى رتبها . منه .
- (2) بأن تنزل درجة عن لطافتها . منه .
- (3) تم حذف الياء للضرورة .
- (4) من الثانية . منه .
- (5) والنفس الناطقة اللطيفة الإنسانية فلها في هذه الرتبة السادة أربعة أسماء . منه .
- (6) أي يقال لها في الرتبة الأدنى الإنسان من حيث أنها تابعت النفس الشهوانية الحيوانية ووافقتها . منه .
- (7) في السبعة الأسماء الأول قد بدأنا بالأعلى وتنزلنا وهنا بدأنا بالأدنى وترقينا تفتنا . منه رحمه الله رحمة واسعة .
- (8) أي في رق النفس الشهوانية وتحت حكمها وموافقة لها . منه .

ثُمَّ الْحَقُّ إِنْ ذَاقَتْ وَالطَّوْعُ لَهُ اشْتَاقَتْ^(١)
 لَكِنْ مَعَهَا رَغَبَاتُ فِي الْمَيْلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ
 أَضْحَكَ بِكَ لَوَامَةً مَيْمُونَةً وَقَوَامَةً
 إِنْ مَالَتْ بِلاَ خُبَيْثِ نَحْوِ الْعَالَمِ الْقُدْسِ
 وَامْتَّازَتْ بِالْهَامَاتِ فَهِيَ الْمُلْهِمَةُ بِالذَّاتِ
 إِنْ زَالَ اضْطِرَّابُ الْحَالِ لَمْ يَبْقَ لَهَا أَمِيَانُ
 بَلْ قَدْ نَسِيَتْ مَا كَانَ فَهِيَ الْمُظْمِئُ الْمَانُ
 فِي طَرَحِ الْمَقَامَاتِ يَسِيَانِ الْمُرَادَاتِ
 هِيَ رَاضِيَةُ الْأَحْكَامِ ثُمَّ الْحَالُ مَهْمَا دَامَ
 قُلْ مَرْضِيَّةٌ لِلْحَقِّ مَقْبُولَةٌ كُلُّ الْخَلْقِ
 إِنْ بَعْدُ اسْتَخَصَّهَا الْحَقُّ لِلنُّصْحِ وَرُشْدِ الْخَلْقِ
 بِالْكَامِلَةِ اغْرِفَهَا ثُمَّ اجْهَدْ وَقَرِّزَهَا
 هِيَ وَاجِدَةٌ بِالذَّاتِ قَدْ شَتَّتَهَا الْعَادَاتِ
 عَنْ أَوْصَافِهَا السَّبْعَةِ جَاوِزٌ تَبْلُغُ الْوُسْعَةِ
 مِنْ وَضْفٍ إِلَى وَضْفٍ حَوْلَهَا بِلاَ وَقْفٍ
 وَانْقُلْهَا بِثَا الْعَادَةِ مِنْ عَادَةٍ إِلَى مَادَةٍ
 حَتَّى تَبْلُغَ الْأَعْلَى تُكْسَى الْحُلْلَ الْأَخْلَى

(١) وقويت على معارضة النفس الشهوات. منه.

تَرْقَى فِي الْكَمَالَاتِ	تَهْنَى بِالسَّعَادَاتِ
تَحْظَى بِالتَّجَلِّيَّاتِ	تَسْتَفْرِقُ فِي اللَّذَّاتِ
تَبْقَى مِنْ أُولَى الْعِرْفَانِ	أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
لَا يَنْتَهِي مِنْ بَعْدُ	عُلُو الْقَدْرِ وَالسَّعْدُ
فَهِيَ الْمِنَّةُ الْكُبْرَى	وَهِيَ النُّعْمَةُ الْعُظْمَى
وَهِيَ الْعِزُّ وَالْقَدْرُ	وَهِيَ الْحَشْمُ وَالْفَخْرُ
ثُمَّ اضْغِ إِلَى التَّفْصِيلِ	كَيْ تُكْرَمَ بِالتَّفْصِيلِ
فِي كُلِّ مِنَ الْأَصْنَافِ	سَيْرٌ عَالِمٌ أَوْصَافِ
وَارِذُ وَمَحَلُّ حَالِ	ثُمَّ الْمُخْلِصُ الْمِفْضَالِ
فَالأُولَى مِنَ الْأَنْفُسِ	مَا أَمَارَةٌ بِالْخُبْنِ
وَالسَّيْرُ لَنَا النَّفْسِ	نَحْوَ الْحَضْرَةِ الْقُدْسِ
وَالصَّذْرُ ⁽¹⁾ مَحَلُّ عَالِ	وَالْمَيْلُ فَعَيْنُ الْحَالِ
وَالْعَالِمُ هَذَا الْكَوْنِ	وَالْوَارِذُ شَرْعُ الصُّوْنِ
مَا مَرَّ مِنَ الْمَرْدُودِ	فِيهَا كُلُّهُ مَوْجُودِ
مِنْهَا مَنْبَعُ الْأَرْجَاسِ	فِيهَا مَنْشَأُ الْإِفْلَاسِ
هِيَ عَيْنُ الَّتِي بِالْقَلْبِ	عَنْهَا قَدْ حَكَّانَا الرَّبُّ
أَغْنِي نَفْسَنَا الْعَلْبَاءَ	النَّاطِقَةَ الْحَسَنَاءَ

(1) يعني محل هذه النفس الصدر وحالها لليل وعالمها هذا العالم أي عالم الشهادة ودارها الشريعة . منه .

لَكِنْ بِالطَّبِيعِيَّاتِ	وَالْمَيْلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ
عَنْهَا انْحَرَفَ الْإِحْسَانُ	فَاسْتَعْوَدَتِ الْعِضْيَانُ
وَاسْتَعْنَقَتِ الْحَيَوَانُ	فِي الدُّنْيَةِ وَالنُّقْصَانُ
أَضْحَى جُنْدُهَا الشَّيْطَانُ	فِيمَا خَالَفَ الرَّحْمَنُ
إِذْ لَا تَبْتَغِي الْحُسْنَى	مِنْ حُبِّ هَوَى الْأَذْنَى
مِثْلَ السَّبْعِ فِي السَّبْعِ	وَالطُّفْلِ لَدَى الْجُوعِ
فِي الشَّهْوَةِ كَالْحَيَوَانُ	وَالظَّالِمِ فِي الطُّغْيَانِ
وَقَتَّ الْخَوْفِ كَالْهَرِّ	عِنْدَ الْأَمْنِ كَالنَّيْمِ
تَخْشَى الْفَقْرَ وَالنُّقْصَانُ	دُونَ اللَّهِ وَالْجِرْمَانِ
بَلْ هِيَ أَخْبَثُ الْأَشْيَاءِ	أَعْدَى جَمَلَةِ الْأَعْدَاءِ ^(١)
مَا تَفَرَّقُ كَالْأَحْمَقِ	مَا الْبَاطِلُ أَوْ مَا الْحَقُّ
لَا تَذَرِي لَهَا مَا الْخَيْرُ	مِمَّا هُوَ بِئْسَ الضَّيْرُ
لَا تُقْدِرُ تَأْيِيدَكَ	إِلَّا مِنْ هَوَى فَيْكَ
أَعْلَى الْجَهْدِ جَاهِدَهَا	وَاخْذَرْ لَا تُؤَامِنَهَا
مَا أَمَكَنَّ رَذِيلَهَا	أَضَلَّا لَا تُعَزِّزَهَا

(١) وهي التي قال يوسف عليه السلام فيها: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٣). وقال نبينا عليه السلام: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك». وقال: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فسمى جهادها الجهاد الأكبر وجهاد الكفار الجهاد الأصغر». منه.

وَاحْسُبْهَا سُدى هَذَرًا	لَا تَطْلُبْ لَهَا قَدَرًا
لَا تَغْتِيبُ وَلَا تَغْتِيبُ	مِنْ أَجْلِهَا لَا تَغْضَبُ
وَاحْبِبْ مَنْ يُعَادِيهَا	عَاوِنْ مَنْ يُجَافِيهَا
مَا رَدَّ لَكَ الْإِخْوَانُ	قُلْ لَوْ فِيكَ حُسْنُ كَانَ
أَعْلَى الْأَجْرِ ^(١) بُغْضُ النَّفْسِ	أَعْلَى الذَّنْبِ حُبُّ النَّفْسِ
سَعْدَى الَّذِي يَقْلِبُهَا ^(٢)	بِئْسَ الَّذِي يَرْضِيهَا
لَا جَهْلَ لِقَالِيهَا ^(٣)	لَا عِلْمَ لِرَاضِيهَا
رَاطِبُهَا عَلَى الْخَيْرَاتِ	صَبْرُهَا عَنِ الرِّثَالِ
عَوْدُهَا عَلَى الطَّاعَةِ	لَا تَبِغْ لَهَا رَاحَةً
إِنْ قَوْلًا وَإِنْ فِعْلًا	إِنْ قَرْضًا وَإِنْ نَفْلًا
وَادْعُ اللَّهَ بِالْإِحْسَانِ	وَاطْبُهَا عَلَى الْقُرْآنِ
وَاسْتَرْجِ وَلَا تَجَزَّعْ	وَاخْشَعْ وَابْتَهِلْ وَاخْضَعْ
يَأْتِيكَ وَبِالرَّجْوَى	مَا عِنْدَهُ بِالتَّقْوَى
إِيَّاكَ وَذَا النُّقْصَانِ	يَنْبُو عَنْكَ بِالْعِضْيَانِ
يَأْتِيكَ مَتَى مَا رَامَ	لَا تَسْتَبِطْ الْإِكْرَامَ
إِلْزَمَهَا بِبَابِ الذُّنْ ^(٤)	مَا دَامَتْ حَيَاةُ الظِّلِّ

(٢) يبغضها.

(١) القدرة.

(٣) أي باغضها. منه.

(٤) بالكسر لمناسبة الظل فإنه قد يكسر وإن كان الضم أكثر. منه.

مَا شَقُّ عَلَيْهَا اخْتَرُ	فَهُوَ الْأَنْفَعُ الْأَثْمَرُ
مَا طَابَ لَهَا دَاهُ ⁽¹⁾	إِيَّاسَاكَ وَإِيَّاسَاهُ
قَدْ تَأْمُرُ بِالنَّادِبِ	تُلْهِيكَ عَنِ الْوَاجِبِ
حَاسِبٌ مَعَهَا دَوْمًا	إِنْ لَيْلًا وَإِنْ يَوْمًا
بِالْيَوْمِ فَصَوْمُهَا	وَاللَّيْلِ فَسَهْرُهَا
صُمَّ يَوْمًا وَقُمَّ لَيْلًا	لَا تُغَطِّ بِهَا مَنِيلًا
بِالرُّفْدِ فَعَوْدُهَا	لِلْإِيْذَاءِ صَبْرُهَا ⁽²⁾
خَالِفَ لَهْوَى فِيهَا	جَرَّعَهَا وَعَرَّيَهَا
تَا أَرْبَعُ مَوْتَاتٍ ⁽³⁾	لِلنَّفْسِ مُسَمَّاءُ
بِالْأَسْوَدِ وَالْأَخْمَرِ	وَالْأَبْيَضِ وَالْأَخْضَرِ
فَهِيَ الْخُلُقُ لَا خُلُقُ	يَغْمَ الْعَمَلُ الْأَلْيَقُ
مَا لَمْ تَحْتَرِقْ فِيهَا	لَمْ تُرْزَقْ صَفًا فِيهَا

(1) أي داء أبدلت الهمزة هاء وكثير في كلامهم ويجوز أن يكون من رجل واه من الدهاء وهو النكر. منه.

(2) أي الصبر على إيذاء الناس ومخالفة هوى النفس وتجويعها وتعريتها وإقناعها بالمرقع بالرفع الدنية. منه رحمه الله وإيانا به آمين.

(3) يسمى الصبر على إيذاء النفس بالموت الأسود لأنه غم للنفس والغم ظلمة والظلمة من لون السواد. وسمى مخالفة هوى النفس ومراداتها بالموت الأحمر لحمرة الدم فإن من خالف نفسه فقد ذبحها. وسمى الجوع بالموت الأبيض لأنه ينور الباطن ويبيض وجه القلب، وسمى لبس المرقعات بالموت الأخضر لأن اختلاف الرقاع يشبه اختلاف الأرض باختلاف النبات فيها والأزهار. منه.

رَأْسُ الْمَالِ قِيلَ الْجُوعُ	ثُمَّ الطَّلَبُ الْمَشْرُوعُ
جَوْعُهَا تَرَانِي أَسْمَعُ	جَرَّدَهَا تَصِلُ تُجْمَعُ
نُورُ الْقَلْبِ جُوعُ الصَّوْمِ	نُورُ الْوَجْهِ رَفْضُ النَّوْمِ
وَالْإِنْسُ لَدَى الْقُرْآنِ	وَحَذَّ ثَمَلًا الْمِيزَانِ
عَنْ نَوْمِهَا نَبُّهَا	بِالْمَوْتِ فَخَوْفُهَا
ضَيْقِ الْقَبْرِ وَالنَّهْشَاتِ	وَالْعَقْرِبِ وَالْحَيَّاتِ
وَالظُّلْمَةِ وَالذِّدَانِ	وَالْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَانِ
ثُمَّ النَّارِ وَالْأَغْلَانِ	وَالْجِирَةِ وَالْأَفْوَانِ
صَوَّرَ أَنْ لَهَا السَّاعَةُ	قَدْ قَامَتْ عَلَى الْهَاعَةِ ⁽¹⁾
إِذْ هِيَ ⁽²⁾ بَيْنَ أَيْدِي الرَّبِّ	مِنْ أَيْنَ لَهَا الْمَهْرَبِ
شَمْسُ الْبَسْطِ حَظُّ النَّفْسِ	لَيْلُ الْقَبْضِ عَمُّ النَّفْسِ ⁽³⁾
لَكِنْ فِيهِ قَدْ يُوَلِّيكِ	مَا فِي الْبَسْطِ لَا يُعْطِيكَ
فِيهِ خَوْفُ سُوءِ الدَّابِّ	وَالْقَبْضِ يُرِيكَ الدَّرْبِ

(1) أي الشدة والآفة من الهوع وهو شدة العداوة. منه.

(2) وفي نسخة: فيما.

(3) القبض والبسط حالتان تحصلان للسالك المتوسط في الطريق كما أن الخوف والرجاء للمبتدئ، فالقبض والبسط يرذآن على قلب العارف بغير سبب، والخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب، والهيئة والإنس حالتان فوق القبض والبسط. والحاصل أن كلها حالات للنفس لا غير لكن تتبدل أسمائها بحسب المقامات وكيفية النفس. ففي الأمانة واللؤامة سميًا خوفًا ورجاءً وفي الملهمة قبضًا وبسطًا وفي المطمئنة والراضية والمرضية هيئة وأنسًا وفي الكاملة جلالًا وجمالًا فافهم. منه.

مَا أَنْتَ بِهَا مُبْلَى
بِالْبَسْطِ الرَّجَى يُبْدَلُ
ثُمَّ الْقَبْضُ بِالْخَشْيَةِ
إِنْ أَبْقَاكَ فِي وَاحِدٍ
مِنْ هَذَا إِلَى ذَاكَ
مِنْ ذَا نَخْوَةٍ أَرْقَاكَ
تُبَّ⁽²⁾ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ
فَهِيَ الشَّرْطُ ثُمَّ الْأَضْلُ
وَهِيَ الْمَخَصَنُ الْأَخَصَنُ
وَهِيَ الْمَطْلَبُ الْأَعْلَى
وَهِيَ الَّتِي قَدْ تُنْجِيكَ
لَا يَرْفَعُ عَنْكَ الْحُجُبُ
وَهِيَ النَّذَمُ⁽³⁾ وَالْإِفْلَاحُ
وَالْعَزْمُ عَلَى أَنْ لَا
مَعَ عَيْنِ أَذَاءِ الْحَقِّ
وَأَكْسَبَ عَنْ عُلُومِ الدِّينِ

فَالْخَوْفُ لَكَ الْأَوَّلَى
وَالْخَوْفُ بِقَبْضِ حَلٍ
وَالْبَسْطُ بِإِنْسِيَّةِ
مِنْ ذَيْنِ تَكُنْ جَامِذُ
بِالنَّوْبَةِ أَشْرَاكَ
عَمَّا دُونَهُ أَغْنَاكَ⁽¹⁾
عَنْ كُلِّ الَّذِي يُزْرِي
فِي كَسْبِ الْهُدَى وَالْفَضْلِ
وَهِيَ الْمَلَجَأُ الْأَضْوَنُ
وَهِيَ الْمَغْسِيلُ الْأَجْلَى
عَنْ كُلِّ قُصُورٍ فِيكَ
شَيْءٌ مِثْلُهَا عَنْ قُرْبِ
عَمَّا فِيكَ مِنْ إِشْنَاعٍ
تَذْنُو نَخْوَهُ أَضْلَا
لِلَّهِ وَكُلُّ الْخَلْقِ
مَا يَلْزَمُ بِالتَّغْيِينِ

(1) وجعلك خليفة متصفاً بالجلال والجمال . منه .

(2) وتفصيل ما جاء في التوبة في كتب الأحاديث والفقهاء فراجعها . منه .

(3) أسكن الدال للوزن . منه .

فِي حَقِّ فُرُوضِ الْعَيْنِ
وَالزَّمِ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ
وَأَمْدُذْ لَفْظَ لَا مِنْهَا
خَفَّفْ فَتَحَةً وَالْهَمْزُ
أُسْكِنْ هَاءَ إِلَّا اللَّهَ
فِي الذِّكْرِ أَتَى آيَاتِ
مَا مِنْ مَلَأٍ حَامُوا
إِلَّا خَسْرَةٌ قَدْ كَانِ
لَا خَسْرَةٌ فِي الْجَنَّاتِ
مَرَّتْ دُونَ ذِكْرِ اللَّهِ
فَاذْكُرْهُ أَيَا مَغْبُورِ
لَا تَنْهَلْ وَلَوْ سَاعَةً
لَا فَضْلَ يُكَافِيهِ
فَهُوَ الْمُرْتَقَى فِي الْجَاهِ
حَتَّى مِنْ سَنَى الْإِنْفَاقِ^(١)
مِضْقَالُ الْقُلُوبِ الذِّكْرِ
يَبْنِي مَسْلَكَ الشَّيْطَانِ

مِنْ فِعْلٍ وَعَزَمَ زَيْنَ
بِالْجَهْرِ وَبِالتَّشْدِيدِ
مَنْعَ لَامِ إِلَهٍ وَالْهَاءِ
حَقَّقْهُ لِكُنَى تَنْعَزُ
لَا تَفْجَلْ وَكُنْ لِلَّهِ
أَخْبَارٌ بِلَا غَايَاتِ
دُونَ الذِّكْرِ قَدْ قَامُوا
ذَا الْحُرْمَانِ وَالْخُسْرَانِ
إِلَّا خَسْرَةٌ الْأَوْقَاتِ
وَاحْنِيرَةٌ وَأَوْنِلَاءُ
حَتَّى تُدْعَى مَجْنُونِ
فَهُوَ الْقُرْبُ وَالطَّاعَةُ
لَا سَعْدَ يُدَانِيهِ
وَهُوَ الْعُلُوُّ عِنْدَ اللَّهِ
ضَرْبُ الْوَجْهِ وَالْأَغْنَاقُ
مُفْتَاحُ الْغُيُوبِ الذِّكْرِ
يَبْقَى حَائِرًا حَيْرَانُ

(١) أي ضياء الإنفاق وثوابه فإن السني بالسيرة والقصر الضوء . منه .

فَهو النُّورُ لِلأَعْمَى	وَهُوَ الْعَقْلُ لِلأَعْمَى
وَهُوَ الْجَبَرُ لِلْجَانِي	وَهُوَ الصَّبْرُ لِلْعَانِي ⁽¹⁾
وَهُوَ الشَّرُّ وَالْجَنَّةُ	وَهُوَ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ
دُونَ الْمُنتَهَى مِنْهُ	لَا تَخْطَى قَدَوَانَهُ
دَاوَمُهُ بِكُلِّ الْحَالِ	تَسْتَوْجِبُ بِهِ الْإِفْضَالَ
كَيْ يَسْتَبْقِظَ الْأَعْضَاءُ	مِنْ غَفْلَتِهَا الظُّلُمَاءُ
مَعَ إِحْكَامِ فُخْرَاهَا	فِي الْقَلْبِ وَمَغْنَاهَا
لِنُفْقَلَةٍ لَا يُهْجَرُ ⁽²⁾	إِذْ هِيَ دُونَهُ أَكْثَرُ
مَعَ أَنَّهُ قَدْ يُرْقَبُكَ	مِنْهَا نَحْوُ شَوْقِي فِيكَ
مِنْ ذَا لِحْضُورِ الْقَلْبِ	مَعَ طَرَحِهِ غَيْرَ الرَّبِّ
قَدْ قِيلَ الرِّبَاءُ الْخَاصُّ	مِنْ قَنْطَرَةِ الْإِخْلَاصِ
تَوْجِيدُهُ لِلْأَفْعَالِ	بِالدُّوْقِ تَرَى فِي الْحَالِ ⁽³⁾
أَيُّ تَفْهِمٍ لَا مَانِعٍ	لَا ضَارَّ وَلَا نَافِعٍ
لَا بَاعِثٍ لَا مُغْطِي	لَا مُنْعِمٍ لَا مُرْدِي
لَا بَاسِطٍ لَا قَابِضٍ	لَا رَافِعٍ لَا خَافِضٍ

(1) أي القاصد أو التبعان المتكلف للمعالي . منه .

(2) أي لا تترك الذكر لدعوى غفلتك عنه فإن غفلتك حالة الترك أكثر منها في حالة الذكر . منه .

(3) أي ترى أنه واحد في الأفعال لا يصدر شيء منها إلا بمشيئته وإرادته . منه .

لَا حَافِظَ لَا سَاتِرَ
غَيْرُ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
مَهْمَا نِلْتَ ذَا الْمَرْقَى
خَاشَاكَ وَلَا تُؤْذِي
بَلْ تُخَيِّبْ بِلَا إِنْكَارِ
إِنْ آذُوكَ يَكْثُرْ مِنْهُمْ
مِنْ آثَارِ هَذَا الْكُلِّ
ثُمَّ الْفَرَحُ الْأَوْجَعُ
يُمَلِّى الْقَلْبُ بِالْعِرْقَانِ
مِنْ شَمْسِ عَيَانِ الْحَقِّ
تَذِيرِي بَغْضَ مَا يُخَيِّبُكَ
مِنْ ذَا قِيلَ فَكُفْ فِيكَ
إِذْ تَرَقَى مِنَ الظُّلْمَةِ
أَغْنِي رُتْبَةَ الْأَنْوَارِ
فِيهَا النَّفْسُ لَوَّامَةٌ
هَذِي سَيْرُهَا إِلَّاهُ
وَالْمَأْوَى لَهَا الْقَلْبُ⁽²⁾

لَا رَازِقَ لَا جَابِرَ
ذُو الْعِزِّ وَذُو الْمَجْدِ
لَا تَكْرَهُ مَخْلُوقًا
ذَا رُوحٍ وَلَوْ مُؤْذِي
حَتَّى أَخْبَتْ الْكُفَّارَ
أَوْ عَادَ وَاتَّسَاعِمْهُمْ
بَدَأَ الْمَسْكَنَةَ وَالذُّلَّ
فِي الْقَلْبِ وَتُورُ الْوَجْهَ
يَسْتَنْدِينِي مِنَ الْأَوْطَانِ
مَسْوَى نُورِهِ الْمُظْلَقِ
مِنْ أَسْرَارِ صُنْعِ فَيْكَ⁽¹⁾
عَنْ كُلِّ الْوَرَى يُغْنِيكَ
نَحْوُ النُّورِ وَالْحِكْمَةِ
لِلْإِسَادَةِ وَالْأَبْرَارِ
حَوْلَ الْحَقِّ حَوَّامَةٌ
وَالْبَرْزَخُ كَوْنُ اللَّهْ
وَالْحَالُ هُوَ الْحُبُّ

(1) أي تفهم حينئذ أسرار الصنع التي أودع الله وخلق فيك فإنك عالم أصغر لكنك تنطوي على العالم الأكبر . منه .

(2) أي محلها القلب . منه .

إِذْ وَارِدُهَا السُّنَّةُ	عَنْ مَيْلِ الْهَوَى جُنَّةُ
أَوْصَافُهَا نَحْوُ اللَّوْمِ	وَالْكِبَرُ وَظَفْنُ الْقَوْمِ
وَالْعَجَبُ وَحُبُّ الْجَاهِ	وَالشُّرْكُ الْخَفِيُّ بِاللَّهْ
قَدْ يَبْقَى بِهَا مَوْلَا ⁽¹⁾	بَغْضُ النَّبِيِّ فِي الْأُولَى ⁽²⁾
لَكِنْ مَعَ هَذَا الْحَالِ	وَتَذِيرِ الْحَقِّ وَالْإِضْلَالِ
تَسْعَى فِي أُمُورِ الشَّرْعِ	مِنْ نَحْوِ صِيَامٍ وَزَعٍ
لَكِنَّهَا كَمَا تُخْفِيهِ	قَدْ تَبْغِي اشْتِهَارًا فِيهِ
حَيْثُ لَمْ تَفْزُ كَالْخَاصِ	بِالنُّزْمَةِ وَالْإِخْلَاصِ
فِيهَا مَظْمَعُ الشَّيْطَانِ	بَاقٍ لِأَغْيَادٍ كَانِ
لَا تَسْلَمُ فِي ذَا الْقَالِ	مِنْ خَوْفِ انْقِلَابِ الْحَالِ
بَلْ هَذَا مَقَامٌ فَإِنْ	عِنْدَ الْكَامِلِ الْعِرْقَانِ ⁽³⁾
مِنْ ذَا قِيلَ بِرُ الْبَارِ ⁽⁴⁾	سُوءٌ يَخْسُبُ الْأَخْيَارَ
إِذْ لَمْ يَظْمَنِ بِالْوَالِ	لِلنَّاسِ يَرَى الْأَفْعَالِ

(1) أي مصاحبًا وشريكًا وتابعًا فإن المولى يطلق على هذه أيضًا كما يطلق على المالك والسيد ومعانٍ آخر وعليه يجوز أن يكون منادى محذوف الباء . منه .

(2) أي بعض من الأوصاف التي في الأمانة . منه .

(3) ومن هذا يقال : هذا المقام ضعيف معرض الانقلاب عن فجأة . منه .

(4) أي يقال : حسنات الأبرار سيئات المقربين لأن الأبرار هم المتقون القائمون بطاعة الله وإجراء دينه كما هو حقه لكن لم يخلص من العلل النفسانية ولم يبلغوا مرتبة المقربين الذين استغرقوا في شهود الحق الذين لم يبق في أفعالهم علل أصلاً . منه .

وَالرُّغْبُ ^(١) وَنَارُ الْكُرْبِ	يُؤْذِيهِ الْعَنَى وَالتَّعَبُ
ذُوْنَ الْكَامِلِ الْمَأْوَى	هَذَا مَفْرَضُ الْبَلَوَى
مِنْ خَالِقِهِ الْمُجْرِي	إِذْ يَشْهَدُ مَا يَسْرِي
عَنْ غَيْظَةِ أَغْدَاهُ	مَشْفُوعٌ بِمَوْلَاهُ
مِنْ سِرٍّ سَرَى فِيهِ	فَالْكُلُّ يُوَالِيهِ
عَمَّا حَاوَلُوا فِيهِ	مَعَ أَنَّهُ يَكْفِيهِ
يُغْلِبِيهِ وَيُؤْذِيهِمْ	يُبْقِي كَيْدَهُمْ فِيهِمْ
عَنْهَا مَنَعُوا الْأَنْهَارَ	هُمْ مَنْ قَطَعَ الْأَشْجَارَ
كَلَالًا وَلَا أَغْصَانًا ^(٢)	لَمْ يَبْقَ لَهَا إِذْمَانُ
وَاجْتَنَبُوا عَنِ اللَّذَاتِ	أَغْنِي تَرْكُهَا الْعَادَاتِ
إِلَّا مَا بِهِ يَفْلُو	فَانْقَادَتْ فَلَا تَبْدُوا
لَا تَذْنُو إِلَى الْأَرْجَاسِ	وَاسْتَظْهَرَتْ الْأَنْفَاسِ
وَاجْهَدْ كَيْ تَدَانِيهِمْ	فَارْغَبْ فِي مَعَالِيهِمْ
بِالذُّلِّ كَمَا يَرْضَاهُ	وَادْكُرْ دَائِمًا اللَّهَ

(١) أي خوف الناس والفقر . منه .

(٢) أي الكاملون الذين خلصوا من العناء والتعب والبلوى هم الذين قطعوا الأشجار ، أي حبسوا النفس عن شهواتها بالكلية ، فلم يبق لها قدرة عليهم بخلاف الأبرار فإنهم مواظبون على الطاعة لكن لم يقطعوا الأنفس عن العادات والشهوات فكلما يتركون وصفاً من أوصافها الدنية يبدو منها أخبث من ذلك كمن يريد تلف الشجرة بقطع الأغصان فكلما يقطع غصن نبت آخر مكانه فافهم . منه .

وَالشُّدَّةَ وَرَفَعَ الصَّوْثَ	إِيَّاكَ وَآتَى الْفَوْثَ
حَقَّقَ هَمَزَهُ وَالْهَاءَ	سَكَّنَ وَالْأَلِفَ مُذَمَّا
وَالرَّأْسَ ارْقَعَنَ وَاضْرِبَ	فِي صَدْرِكَ تَسْتَثْرِبَ
لَكِنْ إِنْ لَهُ اسْتَقْبَلَتْ	مَا أَمْكَنَ قَدْ اخْسَنْتَ
فِي نَا الْحَالَةِ الْأَفْكَارَ	تَأْتِيكَ بِلَا مِقْدَارَ
إِذْ قَلْبُكَ مَفْتُونٌ	بِالْخَلْقِ وَمَشْحُونٌ
بِالْأَشْكَالِ وَالْأَشْبَاخِ	وَالْأَفْعَالِ وَالْأَقْبَاخِ
فَاطْرَحَ كُلَّ مَا فِيهِ	وَأَشْفَلَهُ بِبَارِيهِ
وَاضْرَفَهُ عَنِ الْخَلْقِ	وَاسْتَقْبَلَ عَلَى الْحَقِّ
قَلْبُ الْمُؤْمِنِ الْكَامِلِ ⁽¹⁾	مَأْوَى الرَّبِّ يَا فَاضِلَ
بَيْتُ اللَّهِ نَظْفُهُ	مِنْ رِجْسٍ بِهِ اغْصِلُهُ
حَتَّى يَسَعَ الْمَالِكُ	فَهُوَ الْفَرَضُ لِلْسَّالِكِ
مَا لَمْ تَطْرَحِ الْأَغْيَارَ	لَا تَسْتَوْجِبِ الْأَسْرَارَ
فَأَثَرُكُهُمْ أَيْ مَاهِرَ	بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ
إِيَّاكَ وَزُلْفَاهُمْ ⁽²⁾	حَتَّى الْخَضِرَ مَوْلَاهُمْ ⁽³⁾

(1) كما قال تعالى في الحديث القدسي: «لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدِي المؤمن» وسيجيء معناه على التحقيق. منه.

(2) أي اتق نفسك من قريهم. منه.

(3) أي لا تقرب إلى حد تلتهي به عما أنت فيه ولو كان الخضر بعينه فإن ضرر ذلك عظيم لك فاتركهم بالكلية حتى من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن ذلك أيضًا ليس من وظيفتك وأنت في المقام. منه.

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمَضْرُوفِ
عَنْ عَادَاتِهَا وَأَقْنَعُ
يَا فُوزَكَ قَدْ أَحْسَنْتَ
وَالْأَمْوَاءَ وَالْعَادَاتِ
تَذْنُو حَضْرَةَ الْحَقِّ
مِنْكَ الْمُؤْذِي وَالْعَوْنُ
لَا تَعْجُزُ مِنْ مَخْلُوقِ
وَالرَّوْحَ وَعُلُو الْقَدْرِ
مِنْ قَلْبِكَ لِلْعَمِّ
تَذْنُو رُتْبَةَ الْأَخْيَارِ
هِمَّاتِكَ لِلْسَّعْيِ
تَزْدَادُ وَنُورُ الذُّوقِ
نَحْوَ الْعَالِمِ الْأَمْثَالِ⁽²⁾
بَيْنَ الْيَقْظِ وَالنُّومِ
فَالرَّائِي إِذَا يَحْسُبُ
فِي الْيَقْظِ وَمَا كَانَتْ

حَتَّى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالْخَمْسَ الْحَوَاسَّ أَمْنَعُ
وَالْخَلْوَةَ إِنْ وَاطَّبَتْ
تَنْسَى بَعْدَ ذَا الشَّهَوَاتِ
تَسْتَبِينِي⁽¹⁾ عَنِ الْخَلْقِ
إِذَا يَسْتَوِي الْكَوْنُ
لَا تَأْلَمُ مِنْ مَنْطُوقِ
تَسْتَأْهِلُ شَرْحَ الصُّدْرِ
تَجْرِي أَنْهَرُ الْعِلْمِ
تَرْقَى رُتْبَةَ الْأَبْرَارِ
يَبْدُو لَكَ مَا يُقْوِي
فِي قَلْبِكَ نَارُ الشُّوقِ
تَسْرِي أَنْتَ فِي ذَا الْحَالِ
هَاتَا حَالَةُ الْقَوْمِ
وَالْيَقْظَةُ قَدْ تَغْلُبُ
أَنْ رَأَيْتَهُ صَارَتْ

(1) أي تبعد. منه.

(2) يعني عالم الأمثال وهو أن ترى الشيء بين اليقظة والنوم وكثيراً ما يخطئون هنا ويدعون أنهم حصلت لهم رؤية عينية وليس كذلك. منه.

فِيهَا بَلْ بِحَالِ النَّوْمِ	ذَا مَنْشَأُ خَطَا الْقَوْمِ
ثُمَّ اَعْلَمَ ⁽¹⁾ أَيَا غَوَاصِ	ذَا الْفَتْحَ وَذَا الْإِخْلَاصِ
فَافْرِقْ بَيْنَ مَا بِالْعَيْنِ	مِمَّا فِي الْمَنَامِ الْبَيْنِ
وَالنَّفْسُ بِهَذَا الْحَالِ	هِيَ مُلْهِمَةُ الْأَخْوَانِ
إِذْ عَالَمُهَا الْأَرْوَاحُ ⁽²⁾	وَالسَّيْرُ عَلَى الْفَتْاحِ
وَالْحَالَةُ عِشْقُ لَاحِ	وَالرُّوحُ مَجِلُّ قَاخِ ⁽³⁾
وَالْوَارِدُ ⁽⁴⁾ مَا قَذَبَانُ	مِنْ أَكْثِيَةِ الْعِرْفَانِ
أَوْصَافُهَا نَحْوُ الْعِلْمِ	وَالصَّبْرِ السَّخَا وَالْجِلْمِ
وَالْعَفْوِ عَنِ الْخَلْقِ	وَالشَّفَقَةِ وَالرَّفْقِ
وَالْهَيْمَانِ وَالشُّوقِ	وَالْقَلْقِ ⁽⁵⁾ الْبُكَاءُ الذُّوقِ
وَالرَّغْبَةِ فِي الْأَضْوَاتِ	وَالتَّلَوِينِ بِالْحَالَاتِ
وَالْوَحْشِ عَنِ الْخَلْقِ	وَالْإِنْسِ مَعَ الْحَقِّ
وَالْهَيْجِ بِقَلْبِ تَاهِ	فِي حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ
فِيهَا تُنْظَمُ الْأَشْعَارُ	فِيهَا تُظْهَرُ الْأَخْبَارُ
فِيهَا نَشْأَةُ الْعُشَّاقِ	أَمَلِ الذُّوقِ وَالْأَشْوَاقِ

(1) وفي نسخة: أنت.

(2) أي عالم الأرواح على حذف المضاف. منه.

(3) أي محلها الروح. منه.

(4) أي واردها المعرفة. منه.

(5) أسكن اللام ضرورة. منه.

تَذِرِي لِمَّةَ الشَّيْطَانِ	مِمَّا لَمَّةُ الرَّحْمَنِ
إِذْ رَقَّ لَهَا الْحُجُبُ	وَأَمْتَّازَ لَهَا الدُّزْبُ
لَكِنَّهَا ضَعِيفُ الْحَالِ	لَمْ تَقْوِ عَلَى الْمِفْضَالِ
إِذْ لَمْ تَنْسَ مَا فِيهَا	مِنْ عَادَاتِ مَاضِيهَا
إِذْ مَنْصَبُهَا الْحَاصِلُ	أَذْنَى رُتْبَةِ الْكَامِلِ
كَادَتْ تَلْتَهِي عَنْهُ	نَحْوَ الَّذِي شَافَتْهُ
تَهْوِي أَسْفَلَ السَّافِلِ	مِنْ ذَا الْمَنْصَبِ الشَّامِلِ
مَا أَضْعَبَ هَذَا الْحَالُ	لِلسَّالِكِ ذِي الْإِقْبَالِ ^(١)
فَالزَّمْ فِيهِ بَابَ الرَّبِّ	لَا تَلْتَهُ عَنْ ذِي الدَّرْبِ
وَاخْذُمْ مُرْشِدًا كَامِلًا	ذَا عِلْمٍ هُدًى شَامِلًا
كُنْ فِي أَمْرِهِ الْفَاصِلِ	كَالْمَيِّتِ لَدَى الْعَاسِلِ
إِذْ دُونَهُ لَا تَقْدُرُ	عَنْ وَزْطِهَا تَغْبُرُ
إِلَّا نَادِرًا فِيمَا	تُخْطِي اللَّطْفَ تَكْرِيمًا
لَا تَنْكِرُ ثَالِمَهُ	أَفْعَالًا بَدَتْ مِنْهُ
إِذْ خَالُهُ لَا يَنْقَاسُ	بِالْغَيْرِ أَيًّا مَهْوَسًا
وَأَذْكَرُ دَائِمًا يَا هُوَ	ثُمَّ اخْذِفْ لِيَا قُلْ هُوَ

(١) يعني هذا مقام خطر للسالك من حيث إنه جامع بين الخير والشر ولم يفرق صاحبها بينهما فربما انغمر فرجع إلى المقام الأول بل تزندق وكفر نعوذ بالله . منه رحمه الله وإيانا .

وَأَجْهَدْ خَالِصًا لِلَّهِ	وَالزَّمْ قُرْبَ بَابِ اللَّهِ
وَاسْتَدِمِّنْ عَلَى الْأَوْرَادِ	وَالطَّاعَةَ لِلْأَمْدَادِ ^(١)
طَهِّرُ الْقَلْبَ فِي الطَّاعَةِ	فَتَحُ الْبَابَ فِي سَاعَةِ
لَا يَبِي صَلَاةِ الْبَارِ	فِيهَا تُشْرِقُ الْأَنْوَارُ
مَا زَادَ خُشُوعُ الْقَلْبِ	فِيهَا ازْدَادَ نُورُ الرَّبِّ
لُظْفًا قَلَّلَ الْأَعْدَادَ	لَكِنْ كَثَّرَ الْإِمْدَادَ
جَدَّدَ هِمَّةَ لِلنَّفْسِ	إِذْ حَانَ زَوَالُ الْحَبْسِ
فَانْطَمَتْهَا عَنِ اللَّغَوَاتِ	وَالرَّاحَاتِ وَالْعَادَاتِ
قَلَّلَ أَكْلَهَا وَالنُّومَ	وَالنُّطْقَ وَمَيْلَ الْقَوْمِ ^(٢)
وَاشْغَلَهَا بِفِكْرِ تَامٍ	وَالذِّكْرَ الْمُدَامِ الْعَامِ
أَصْلًا لَا تُرَوِّحُهَا	جَاهِدَ تَسْتَرِيخَ مِنْهَا
مِنْ بَعْدِ الْعُذَارِ اخْلَعْ	وَفَقَّ الشَّرْعِ أَغْنِي اضْنَعُ ^(٣)
أَفْعَالًا تُرَدِّيكَ	عِنْدَ الْخَلْقِ تُذَرِّيكَ

(١) يعني قد قلل لك أعداد الصلاة لكن كثر إمدادها فما دمت تؤذيها بحضور يزداد لك الإمداد والفضل . منه .

(٢) أي لا تقطعه هنا بالكلية كالأماره وإن قدرت لأنها ليست في خبث الأماره حتى يلزم أن تؤذيها مثلها . منه .

(٣) يعني أن المناسب بهذا المقام أن تخلع العذار أي ترفع التكليف وتفعل أشياء تسقط جاهك عن أعين الناس بأن تقضي حوائج بيتك فتحمل طبق العجين على رأسك وتخبره وتنقل الماء إلى نحو إخوانك وعيالك وتتولى الطبخ والكنس والبسط إلى غير ذلك كسر لنفسك وقطعاً لاهتمام الناس بك . منه .

مِنْ نَحْوِ التَّزَامِ الدُّنْ
 وَاسْتِثْنَاءِ شُغْلِ الْبَيْتِ
 لَا تَسْتَبْطِئُ الْإِحْسَانَ
 لَكِنْ فَاسْتَقِمْ وَالزَّمْ
 لَا تَفْرَحْ وَلَا تَحْزَنْ
 مِمَّا يَبْدُو مِنْ أَمْثَالِ
 أَوْ مِنْ عَجَبِ تَلَقَّاهُ
 إِذَا تَسْتَقِرُّ النَّفْسُ
 لَا تَأْلَمُ إِذَا ذَاكَ
 تَسْتَهْدِي لِصَوْبِ الْحَقِّ
 فِي الْخَلْقِ تَرَى الْحَقَّ
 لَا يَخْجُبُهَا شَيْءٌ
 لَا عَنْ ذَلِكَ هَذَا
 فَهِيَ الْمُظْمِئَةُ الْحَالِ
 هَاتَا حَالَهَا أَظْمِئَتَانِ⁽²⁾
 وَالسَّيْرُ⁽³⁾ مَعَ الرَّحْمَنِ

مَعَ مَسْكَنَةٍ بِالْكُلِّ
 حَتَّى الْقَطْبُخِ كُنْسِ الْبَيْتِ
 إِذْ هُوَ لَا زِمُ الْإِثْنَيْنِ
 بَابِ الشَّرْعِ كَيْ تُكْرَمَ
 لَا تَسْلَهُ وَلَا تَأْمَنُ
 أَوْ تَظْهَرُ مِنْ أَخْوَالِ
 بَلْ دَرُومُ وَقُلِ اللَّئِ⁽¹⁾
 تَسْتَأْمِنُ مَيْلَ النَّحْسِ
 مِنْ هَذَا وَلَا ذَاكَ
 لَا تَغْبَأُ مَكْرَ الْخَلْقِ
 وَالْحَقُّ تَرَى الْخَلْقَ
 مِنْ هَذَيْنِ عَنْ شَيْءٍ
 أَوْ ذَلِكَ عَنْ هَذَا
 عَنْ قِيلِ خَلَّتْ وَالْقَالَ
 وَالسَّرُّ مَحَلُّ زَانٍ
 وَالْعَالَمُ كُنْهُ الْمَانِ⁽⁴⁾

(1) فإنه يحصل لك في هذا المقام الاجتماع مع الأشباح وتسمع خطاباً من الروحانيين

لكن لا تبال بذلك ولا تلتفت إليه أصلاً . منه .

(2) أي حالها الطمأنينة الصادقة . منه .

(3) أي سيرها مع الله . منه .

(4) أي عالمها الحقيقة المحمدية . منه .

أَيُّ كُنْهٍ^(١) حَبِيبِ اللَّهِ
أَوْصَافُهَا نَحْوُ الْجُودِ
وَالشُّكْرِ رِضَى الْأَقْدَارِ
مَهْمَا بَلَّتْ ذَا الْقَدَرِ
مِنْ حُكْمِ أُمُورِ الشَّرْعِ
لَا تَلْتَذُّ أَوْ تَخْتَارِ
يَغْلُوكَ الْحَيَا الْعِرْفَانِ
تُكْسَى حُلَّ السُّكْنَةِ
تُحْظَى بِانْكِشَافَاتِ
تَذِيرِ كُلِّ شَيْءٍ فَإِنْ
يُغْلَى الْقَلْبُ بِالْأَسْرَارِ
مِنْ عِلْمٍ لَدُنِّي لَا
لَا تَحْكِي إِذَا نُظِّمًا
تَنْعَزُ لَدَى النَّاطِرِ
مَا مِنْ أَحَدٍ يَلْقَاكَ
بَغَضَ الْوَقْتِ خَالِظُهُمْ
مِنْهَا بَذْءُ خَلْقِ اللَّهِ
وَالْعَوْلُ عَلَى الْمَغْبُودِ
وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَضْرَارِ
لَا تَلْهَى وَلَوْ شَبْرًا^(٢)
وَالْتَقْوَى وَوَضْفِ الْوَرَعِ
إِلَّا خُلِقَ الْمُخْتَارِ
لَا يَبْقَى اضْطِرَابٌ كَانَ
وَالْهَيْبَةُ وَالْمَكْنَةُ
عَنْ كُنْهِ الْحَقِيقَاتِ
غَيْرِ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ
لِلْخَلْوِ عَنِ الْأَغْيَارِ
عِلْمَ الرَّسْمِ تَخْصِيلًا
إِلَّا وَافَقَ الْحَقًّا
يَلْتَذُّ بِكَ الْحَاضِرِ
إِلَّا سَرَّةَ رُؤْيَاكَ^(٣)
لِلْإِشَادِ فَاَنْصَحُهُمْ

(١) أي من تلك الحقيقة والكنه . منه .

(٢) يقال لهي به كرضى أحبه وعنه سلا وغفل وترك لهيًّا ولهيانًا . منه .

(٣) أي طاب قلبًا برويتك . منه .

لَكِنَّ أَغْلَبَ الْأَوْقَاتِ	كُنْ مُشْتَغِلَ الطَّاعَاتِ
إِذْ لَا يَنْبَغِي لِلْسَّرَاءِ ⁽¹⁾	أَنْ يَسْتَأْمِنَ الْعَذْرَاءُ
إِذْ قَدْ تَذَكَّرُ الْمُغْتَاذِ	تُلْهِيكَ عَنِ الْمِضْعَاذِ
وَأَذْكُرْ هُنَا يَا حَقُّ	أَوْ مِنْ دُونَ يَأْ قُلْ حَقُّ
لَا يَغْرُزُكَ مَا يُبْدِي	إِذْ قَدْ يُوجِبُ الْبُعْدَا
فَأَفْجُرْ كُلَّ مَا قَدْ لَاحَ	قُلْ مَظْلُوبِي الْفَتَّاحِ
إِقْبَالَ الْمَقَامَاتِ	إِجْرَاءِ الْكَرَامَاتِ
سِيَانِ الْمُرَادَاتِ	أَخْذِ بِالذِّينَاتِ
خُسْرَانٍ قَبِيحٍ عَارِ	بَلْ رَجَسٍ خَبِيثٍ ضَارِ
أَنْ يُلْهِيكَ الْأَذْنَى	عَنْ مَظْلَبِكَ الْأَسْنَى
فَاسْأَلْ مِنْهُ أَنْ يَخْمِيكَ	عَنْ إِظْهَارِ مَا يُلْهِيكَ
مَنْ يَخْفَظُهُ يَجْرِي	مِنْهُ السُّرُّ لَا يَذْرِي
لَا تَطْلُبْ سِوَى التَّوْفِيقِ	قَطْعَ الْحُجُبِ وَالتَّمْزِيقِ
مَا وَى خَارِقِ الْعَادَاتِ	مَنْ عَنْهُ انْتَفَى الْجَارَاتِ
أَغْنِي الْكَامِلُ الْمُطْلَقُ	مُسْتَأْمِلَ سِرِّ الْحَقِّ
مَهْمَا نِلْتَ ذَا الْمِذْرَازِ	لَا بُدَّ مِنَ الْأَسْرَازِ
ثُمَّ اغْلَمْ هُنَا الْأَمْوَالَ	لَا تُبْطِيكَ عَنْ إِقْبَالِ ⁽²⁾

(1) وفي نسخة: إياك لدى السراء.

(2) يعني لا يضررك وأنت في هذا المقام طلب المال لكن بالشروط الآتية. منه.

مَا لَمْ تُخَفِ تُبِدِ الذُّلَّ	أَوْ تَلَهُ بِهَا بِالْكُلِّ
فَاطْلِبْهُ لِعَوْنِ الدِّينِ	وَالْإِخْوَانِ وَالْمَسْكِينِ
لَا لِلْمَشِيخَةِ وَالْجَاهِ	وَالشُّهْرَةِ كَالْأَشْبَاهِ
لِكِنَّةٍ إِنْ وَلَّاكَ	مِنْ دُونِ الرُّضَى عِلَّاكَ ⁽¹⁾
فَهَوِ الْأَوَّلَى قُمْ فِيهِ	فِي حَقِّهِ جَرِّهِ
سَاعِدْ وَانْصَحِ الْإِخْوَانَ	وَاسْلُكْ جَادَّةَ الْإِحْسَانِ
عُدْ نَفْسَكَ أَذْنَاهُمْ	لَا أَنْتَ أَغْلَاهُمْ
وَاقْبَلْ مِنْهُمْ الْمِنَّةَ	لَا مِنْكَ تَرَى الْمِنَّةَ
إِنْ لَأَخْظَتَ هَذَا دَغَ	هَذِي الْمَشِيخَةَ وَاتَّبِعْ
أَسْبَابَ خِلَاصِ النَّفْسِ	مِمَّا قَدْ بَقِيَ مِنْ نَجَسِ
لَا يَبِيَّ لَدَى مَا كَانَ	أَعْلَى مِنْكَ فِي الْعِرْفَانِ ⁽²⁾
فَالْأَمْرَ لَهُ سُلِّمْ	مِنْ كُلِّ الرَّدَى تَسْلِمِ ⁽³⁾
وَاجْهَدْ مَا بَقِيَ كَمُلْ	أَعْلَى جَذْبَةٍ حَصِّلْ
كَيْ تَرُغَى جَمَالَ الْحَقِّ	تَلْهَى عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ
لَا تَذِرِي مِنَ الْكَوْنَيْنِ	إِلَّا مَا تَرَى بِالْعَيْنِ ⁽⁴⁾

(1) أي أعطاك مشيخة وجاهًا وإطاعة من جانب الخلق. منه.

(2) يعني خصوصًا إذا كان هناك شيخ أعلى منك رتبة وأصلح للإرشاد فاللزام لك حينئذٍ أن لا تتعرض للإرشاد أصلًا وتترك الأمر له وتسلم اليه بالكلية. منه.

(3) كسر اللام للمناسبة. منه.

(4) يعني متى ترى شيئًا من الدنيا والآخرة تعرفه ومتى غاب عنك لا تعرفه ولا يقع في =

مَهْمَا نِلْتَ ذَا الْمَرْقَى ذَا رَاضِيَةٍ تَبْقَى
 مَا تَا سَيْرُهَا فِي اللَّهْ أَي سَيْرُ صِفَاتِ اللَّهْ
 إِذْ عَالَمُهَا اللَّاهُوتْ فَهِيَ الْمُشْتَهَى وَالْقَوْتُ
 سِرُّ السَّرِّ مَاوَاهَا ⁽¹⁾ وَالْحَالُ فَنَى جَاهَا ⁽²⁾
 لَا وَارِدَ إِذْ عَمَّتْ فَلَا أَوْصَافَ وَقَدْ تَمَّتْ
 بَلْ صَاحِبُهَا قَانِي مِنْ أَيْنَ وَمِنْ أَنْ
 أَوْصَافُهَا زُهْدٌ تَامَ فِي سَبِيلِ سَوَى الْعَلَامِ
 وَالْإِخْلَاصُ وَالْوَزْعُ وَالنُّسْيَانُ وَالْقَلْعُ
 عَنْ أَنْ يَكْرَهُ الْقَلْبُ مَا يَقْضِي بِهِ الرَّبُّ
 مِنْ غَيْرِ اخْتِلَاجٍ فِيهِ إِكْرَاهٌ لِمَا يُؤْذِيهِ
 حَيْثُ اسْتَغْنَى بَلْ قَدْ تَا فِي نُورِ جَمَالِ اللَّهْ
 مُبْلَى عَالَمِ اللَّاهُوتْ سِرُّ السَّرِّ أَضْحَى قُوْتُ ⁽³⁾
 دَعْوَاتُهُ لَا تُرَدَّدُ مَسْئُولُهُ لَا يُنْقَدُ ⁽⁴⁾

خيالك أصلاً . منه .

(1) أي محلها ، منه .

(2) أي فنى جاءها وأتاها لكن ليس المراد من هذا الفناء ذهول الحواس كما يحصل ذلك في الملهمة بل بمعنى محو الصفات البشرية والتهيؤ للبقاء وحق اليقين الحاصل بكماله في المقام السابع . منه .

(3) يعني قد صار قوته وسكونته سر السر . منه .

(4) أي لا ينقطع ولا يمنع . منه .

لَكِنَّهُ ذَا عِرْقَانِ
لَا يُقَدِّمُ أَنْ يَسْأَلَ
لَا تُلْهِمُهُ نَا الْحَالَاتِ
لَا يَنْصَحُ مَخْلُوقًا
مَكْرُومٌ مِنَ الْحَقِّ
إِكْرَامُهُ قَهْرِيٌّ
يَجْرِي مِنْهُمْ اسْتِحْرَامٌ
فِيمَا فُزَتْ ذَا الْإِكْرَامِ
عَنْهُمْ كُلُّهَا أَعْرَضَتْ
مِنْكَ امْتَلَأُوا ذَوْقًا
إِنْ كَانَ لَكَ اسْتَلْقَى
الْبَتَّةَ قَدْ يَغْنِيكَ⁽¹⁾
مَا فِيكَ رُكُونٌ كَانَ
قُمْ وَاجْهَدْ وَغِبْ بِالْكُلِّ
وَاذْكُرْ مُسْتَدِيمًا حَيَّ

فِي بَحْرِ الْحَيَا عِرْقَانِ
إِلَّا لِاضْطِرَارٍ حَلٍّ
عَنْ نُصْحٍ وَإِزْشَادَاتِ
إِلَّا وَامْتَلَى ذَوْقًا⁽¹⁾
مَحْبُوبٌ لَدَى الْخَلْقِ
مِنْهُمْ لَا اخْتِيَارِيٍّ
لَا يَذْرُونَ مَا الْمَقْدَامِ
لَا تَرْكَنُ إِلَى الظُّلَامِ
وَالْقَلْبَ بِهِ أَشْغَلَتْ
وَاذْدَادُوا هُدَى شَوْقًا
فِي أَمْوَالِهِمْ رِزْقًا⁽²⁾
رَغْمًا مِنْهُمْ يَأْتِيكَ
مَا اسْتَأْهَلْتَ ذَا الْمَيْدَانِ
وَاقْطَعْ مَا بَقِيَ بِالذُّلِّ
كَيْ تَفْنَى وَتَبْقَى حَيَّ

(1) أي ذلك المخلوق. منه.

(2) يعني إن كان لك في أموال الحكام أو غيرهم رزقًا فلا محال أنه يأتيك ويصل لك البتة فلا حاجة لك أن تخالطهم لذلك. منه.

(3) أي يفصلك.

مَا زِدْتَ الْفَنَى يَنْقُصُ	فِي رَوْضِ الْبَقَا تَرْقُصُ
تَابِعُهُ هُنَا كَالْوَضَلِ	بَغْضًا مِنْ فُرُوعِ الْأَضَلِ ⁽¹⁾
كَالْوَهَّابِ أَوْ فَتَّاحِ	تُكْرَمُ بِكُؤُوسِ الرَّاحِ
تَسْتَكْمِلُ لَكَ الْأَوْصَافِ	تَدْخُلُ زُمْرَةَ الْأَشْرَافِ
تَبْقَى النَّفْسُ مَرْضِيَّةً	بِالْهَيْبَةِ مَكْسِيَّةً
فَالسَّيْرُ عَنِ اللَّهِ	أَيَّ عَنِ إِذْنِهِ الْبَاهِي
وَالْعَالَمُ مَا يَنْصَافُ	أَيَّ نَحْوِ الشُّهُودِ الصَّافِ ⁽²⁾
وَالْمَخْفِي مَحَلٌّ بَانَ ⁽³⁾	وَالْحَيَرَةُ حَالٌ زَانَ ⁽⁴⁾
مِنْ أَوْصَافِهَا الصَّفْحُ	حُسْنُ الْخَلْقِ وَالنُّصْحُ
وَاللُّطْفُ بِخَلْقِ اللَّهِ	تَعْظِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ
وَالْمَيْلُ لَهُمْ بِالذَّاتِ	لِلْإِخْرَاجِ مِنْ ظُلُمَاتِ
فِيهَا جَمْعُ حُبِّ الْحَقِّ	مَعَ حُبِّ جَمِيعِ الْخَلْقِ
هَذَا عَجَبٌ مُلْتَمَّ ⁽⁵⁾	فِي هَذَا الْمَقَامِ الثَّامِ

(1) يعني أن لهذه الأسماء المذكورة في المقامات السبع فروع بقدرها أو أنقص أو أزيد على اختلاف في ذلك وفي تعيينها وكذا تعيين الأصول أيضًا كما في بعض نسخ التصوف، فعليك هنا متابعة الأصل بقراءة بعض الفروع فإن لها تأثيرًا على الانفراد منه.

(2) يعني عالمها عالم الشهادة. منه.

(3) أي محلها المخفي. منه.

(4) أي وحالها الحيرة. منه.

(5) أي ملتئم ومجتمع. منه.

مِنْ ذَا الْوَجْهِ^(١) ذَا السَّامِي^(٢)
 فَالْجِسْمُ مَعَ الْخَلْقِ^(٣)
 كُلُّ الَّذِي يُؤْتِيهِ
 قَدْ يَمْنَعُ قَدْ يَبْذُلُ
 رَأَى الْعَيْنِ وَالْوَاقِعِ
 بِالذَّمِّ فَلَا يَضْجَرُ
 فِي أَوَّلِ نَا الْحَالَاتِ
 بُشْرَى خَلَعَ التَّكْرِيمِ
 مَا فِي سُنَنِ الطَّاعَاتِ
 إِيَّاكَ وَسُوءَ الدُّرْبِ
 ذَا زُنْدَقَةٍ هَامِرُ
 جَلَّ اللَّهُ مَوْلَانَا
 فَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
 بَلْ مَا فِيكَ مِنْ مَقْلَبِي
 هَيْجَانُ الْهَوَى يَغْلُو^(٤)
 لَا يُفَرِّقُ مِنْ عَامِي
 وَالسُّرُّ مَعَ الْحَقِّ
 فِي حَقِّهِ يُجْرِيهِ
 قَدْ يُسْرِفُ قَدْ يَبْخُلُ
 حَقُّ صَائِبٍ جَامِعِ
 وَالْمَذْحِ فَلَا يَنْسَرُ
 يَأْتِيكَ بِلا غَايَاتِ
 فِي آخِرِهَا التَّثْمِيمِ
 جَاءَ أَفْهَمُ تَرَى الْخِلَعَاتِ
 مِنْ ظَنِّ حُلُولِ الرَّبِّ
 فِيهَا اللَّاحِذُ الْقَاصِرُ
 مِنْ حَلِّهِ أَخْيَانَا
 لَا يَشْمَلُهُ الْأَغْيَارُ
 يُسْتَبَدَّلُ بِالْمَرْضِي
 مَجْمُوعُ الْقُورَى تَجْلُو

(١) أي من جهة الجمع بين الحيين . منه .

(٢) أي هذا العالي الكامل . منه .

(٣) وفي نسخة : إِذْ عَيْنَا مَعَ الْخَلْقِ .

(٤) أنوار الهوى تغلو . منه .

لَا تَبْطِشْ لَا تَنْشُرْ
هَذَا قُرْبُهُ الْأَقْضَى
أَوْ مَغْنَى الْبَقَا بِاللَّهِ
لَا يُذَرَى بِتَضْوِيرَاتِ
يَذِيرِهِ إِلَّا مَتَعَبِ
أَبْوَابِ الطَّرِيقَةِ الزَّمِ
تَسْتَوْجِبُ لَذَا الْمَرْسُومِ
كُنْهُ الْمَفْخَرِ الْعِرْقَانِ
هَذَا سِرُّهُ الْأَعْظَمِ
زُلْفَى حَضْرَةِ الرَّبِّ
فِي مَا⁽²⁾ لِلرُّبُوبِيَّةِ
يَبْدُو مُقْتَضَى كُلِّ
يَبْدُو وَمَا حَوَى بَارِيكَ
تَذِيرِهِ بِأَعْلَى الشَّأْنِ
تَمَكِّيْنُهُ لِلرَّبِّ
تَنْقَادُ لَكَ الْآمَانِ
مَا أَكْمَلَ ذَا الْمَرْقَى

لَا تَسْمَعْ لَا تَبْصُرْ
إِلَّا وَفَقَ مَا يَرْضَى
إِذْ مَغْنَى الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ
أَوْ قُرْبِهِ بِالطَّاعَاتِ
بَلْ مَنْ ذَاقَ ذَا الْمَطْلَبِ
أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ افْتَمَ
وَأَذْكَرَ دَائِمًا قِيُومِ
تَبْلُغُ صُورَةَ الْإِنْسَانِ
هَذَا لُظْفُهُ الْأَخْكَمِ⁽¹⁾
هَذَا غَايَةُ الْقُرْبِ
مِرَاةُ الْمُبُودِيَّةِ
قَارَنْتَ فِيهِ كُلِّ
مِنْ عَجَزِ فَنَاءٍ فِيكَ
مَا تَذِيرِي لَكَ النُّقْصَانِ
هَذَا وَشَعَةُ الْقَلْبِ
فِي نَيْلِكَ ذَا الْإِقْبَالِ
فِي كَامِلَةِ تَبْقَى

(1) وفي نسخة: المحكم.

(2) مع ما.

فَالسَّيْرُ مِنَّا بِاللَّهِ	وَالْعَالَمُ فَتَحُ اللَّهُ
فِي الْوَحْدَةِ تَرَى الْكَثْرَةَ	وَالْوَحْدَةَ فِي الْكَثْرَةِ
وَالْمَأْوَى لَهَا الْأُخْفَى	وَالْحَالُ الْبَقَى الْأَضْفَى
وَالْوَارِدُ خَيْرٌ صَافٍ	مِمَّا مَرَّ مِنْ أَوْصَافٍ
فَالْوَاصِلُ ذَا الْأُولَى	لَا يَلْهَى عَنِ الْمَوْلَى
لَا يَفْتَرُ بِالطَّاعَةِ	لَا يَثْرُكُهَا سَاعَةً
أَلْبَنَتْهُ إِلَيْهَا بَاءٌ	بِالْكُلِّ أَوْ الْأَعْضَاءِ
مَعَ مَا بِهِ مِنْ أَغْرَامٍ	إِذْ لَا يَخْلُو مِنْ أَشْقَامٍ
لَا يَهْتَمُّ بِالتَّغْيِينِ	إِلَّا الْأُمُورَ الدِّينِ
مَرْضَاهُ اهْتِدَاءُ الْخَلْقِ	يُؤْذِيهِ عِنَادُ الْحَقِّ
يَسْتَهْوِي لِاتِّبَاعِهِ	مَا يَهْوِي ^(١) لِأَوْلَادِهِ
يُجْرِي النَّهْيَ وَالْأَمْرَ	يُبْدِي الْحُبَّ وَالْقَهْرَ
كُلٌّ فِي مَقَامٍ خَاصٍ	فَهُوَ الْعَارِفُ الْخَوَاصِ
فِي غَيْبِ الرُّضَى يَغْضَبُ	أَوْ عَيْنِ الْجَفَى يَظْرَبُ
إِذْ مِنْ لَوْمَةِ اللَّائِمِ	لَا يَخْشَى وَلَا ظَالِمِ
مَا يَهْتَمُّ فِي مَظْلَبِ	إِلَّا وَقَضَاهُ الرَّبِّ
فِي ذَا الْمَنْصَبِ الْمُخْتَارِ	فَاذْكُرْ دَائِمًا قَهَّارِ

يَهْدُونَ بِهِ الطُّلَابُ
وَالْجَذْبَةُ وَالْأَسْرَارُ
عَنْ جَهْدٍ وَعَنْ أَوْزَادِ
أَنْوَاعِ التَّجَلِّيَّاتِ
وَالْكَشْفِ بِلَا غَايَاتِ
تُخْرِجُ دُرَرَ الْعِرْقَانِ
غَرْقَانِ صِفَاتِ الذَّاتِ
مِنْ بَعْدٍ وَلَا الْقُرْبَانِ
مَمْنُوعٍ لَدَى السَّادَاتِ
وَالْحَمْدُ لِهَذَا الْحَالِ
لَا بُدَّ مِنَ التَّبَيُّانِ
ثُمَّ السَّالِكِ الْقَابِلِ
لِلْإِشَادِ مَنْ يَضْلَعُ
تَثْمِيمًا لَكَ التَّوَضُّعُ
إِلَّا عَارِفٌ مُفْتَادُ
زُهْدٍ وَقِنَاعِ جِلْمِ
بَذْلِ وَسَخَاءِ عَامِ

فَهُوَ الْأَسْمُ لِلْأَقْطَابِ
نَحْوِ الْكَشْفِ وَالْأَنْوَارِ
يُغْنُوهُمْ بِذَا الْإِمْدَادِ
دَائِمُهُ تَرَ الْعَبْرَاتِ
وَالْأَسْرَارَ وَالرُّتَبَاتِ
تَدْخُلُ أَبْحَرَ الْإِذْعَانِ
تَبْقَى^(١) هَائِمَ اللَّذَاتِ
لَا يَنْقَطِعُ الْإِحْسَانُ
لَكِنْ تَجَلَّى^(٢) الذَّاتِ
فَدَعَمَ وَتَمَّ الْقَالَ
قَدْ بَقِيَ شَيْئَانِ
وَضَفُ الْمُرْشِدِ الْكَامِلِ
مِمَّا مَرَّ يُسْتَوْضَحُ
لَكِنْ نَأْتِي بِالتَّضَرُّعِ
لَا يَأْهُلُ لِلْإِشَادِ
ذُو جَهْدٍ وَوَزْعِ عِلْمِ
لُظْفٍ وَخِيَاءِ تَامِ

(١) وفي نسخة: تسري.

(٢) انكشاف.

صَبْرٍ وَوَقَارٍ رَفِيقٍ	شُكْرِ وَيَقِينٍ صِدْقٍ
مِثْرٍ وَأَمَانٍ نُظْقٍ	إِيثَارٍ وَحُسْنِ الْخُلُقِ
كُسْرِ النَّفْسِ وَاطْمِئْنَانٍ	وَالْعَوْلِ عَلَى الْمَنَانِ
يَقْظَانِ خَيْرِ الْحَالِ	بِالدَّاءِ الدَّوَا وَالْبَبَالِ
كَيْ يَحْفَظَ مَنْ قَدْ حَازَ	مِنْ كَيْدِ اللَّعِينِ الضَّارِ
يُنَجِّبُهُمْ عَنِ الْآفَاتِ	يُزْجِي عَنْهُمْ الشُّبُهَاتِ
بِالرَّفْقِ بِوَالِدِيهِمْ	وَفَقِّ الدَّاءِ يُدَاوِيهِمْ
يَغْنِيهِمْ ^(١) وَيَنْهِيهِمْ	عَنْ كُلِّ الَّذِي فِيهِمْ
بِالْأَضْعَبِ يُبْلِيهِمْ	فِي الْأَسْوَأِ يُجْرِيهِمْ
إِيَّاهُ وَأَنْ يَقْبَلِ	مِنْهُمْ بِالَّذِي أَسْهَلَ
إِذْ فِيهِ انْقِلَابُ الْحَالِ	وَالْبُعْدُ عَنِ الْإِقْبَالِ
وَلَيْنُهُ عَنِ اسْتِئْثَانِ	بِالْعَامِّ وَخَاصِّ النَّاسِ
حَتَّى زُورَةَ الْأَمْوَثِ	إِذْ لِلْقَلْبِ تَغْيِيرَاتِ
مَهْمَا الْقَلْبُ مِنْهُمْ خَانَ	فِيهِ امْتَنَعُوا الْإِحْسَانَ
ثُمَّ الْأَهْلُ لِلتَّمْلِيكِ	فَلْيُخْسِنْ لَهُ التَّسْلِيكِ
وَلْيَقْطَعْهُ عَنْ أَشْغَالِ	بِالْعَوْنِ وَبَذْلِ الْمَالِ
وَلْيَرْفُقْ بِغَيْرِ الْأَهْلِ	بِأَمْرِهِ بِكَسْبِ حَلِّ

مَمُوتٌ لَدَى الْمِفْضَانِ
 إِنْ فِيهِ اكْتِسَابُ الْخَيْرِ
 أَنْ يَخْشَى مِنَ الْخَالِقِ
 لَا يَرْضَى سِوَى مَرْضَاهُ
 فَلْيَخْسَبْهَا أَعْلَى النَّحْسِ
 بِالْجَوْرِ يُعَامِلُهَا
 أَضْلًا لَا يُسَاعِدُهَا
 مَا مَرَّ مِنَ الْخَذْلَانِ
 تُؤْوِيهِ إِلَى ذَنْبٍ
 مِنْ شَرِّ بَلَاهَا الضَّارِ
 فِي حَقِّهَا كَيْ يَبْرَأُ
 فَلْيَخْتَرْهُ لِلْمَوْلَى
 فَهُوَ الدَّاءُ عَيْنُ الْخَبْطِ
 سُوءُ الظَّنِّ وَالنُّقْصَانِ
 أَوْ قَوْلًا يُجَافِيهِ
 وَالتَّقْصِيرَ فِي شُغْلِهِ
 عَنْهُ شُبْهَةٌ يُلْفِي (١)

إِذْ لَا يَضْلَعُ الْبَطَّانُ
 إِنْ خَدَّمَهُ لَا ضَيْرُ
 شَرُّ السَّالِكِ الصَّادِقِ
 لَا يَطْلُبُ غَيْرَ اللَّهِ
 إِيَّاهُ الرُّضَى بِالنَّفْسِ
 بِالدَّوْمِ يُخَاصِمُهَا
 وَالْجَهْدِ يُعَاوِذُهَا
 بَلْ يَجْرِي بِلَا نُقْصَانِ
 مَا يَخْلُصُ مِنْ ذَنْبٍ
 فَلْيَسْتَعِزَّ الْجَبَّارُ
 مَعَ أَخْذِهِ بِالْأَسْوَى
 الْقَبْضُ لَهُ أَوْلَى
 إِيَّاهُ وَإِيَّا الْبَسْطِ
 وَلْيَخْتَرْهُ الْجِرْمَانُ
 فِي حَقِّ مُرَبِّهِ
 وَالْإِخْلَافَ عَنْ قَوْلِهِ
 إِيَّاهُ وَأَنْ يُخْفِي

(١) أي يجدها في نفسه . منه .

وَلْيَنْتَبِهِ الْخُسْرَانُ
تَسْوِيلُهُ مَا يُبْطِئُهُ
كَالْأَمْرِ بِأَخْذِ الشَّرْعِ
ثُمَّ الْأَمْرِ بِالْأَسْهَلِ
أَوْ تَخْسِينَ نَحْوِ الْحَجِّ
أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا لَا
وَالْحَاصِلُ فَلْيَفْرِقْ
دَوْمًا يَتَّقِي الْخُذْلَانَ
هَذَا نَبَذَةُ مُلْتَمَامِ
شَمْسٍ قَدْ حَوَتْ أَلْفَا
ذَاكُمْ عَشْرًا أُخْرَى
تَكْفِيكَ عَنِ التَّطْوِيلِ
فَمِنْ عَزِّ قُوَّةِ خُذْمَا
وَارْجُو الْيُمْنَى وَالتَّوْفِيقِ
قُلْ رَبِّ بِيُمْنَانِ
أَدْخِلْنِي مَعَ الْأَخْيَارِ
مَا دَامَتْ حَيَاةُ الظِّلِّ

مَا سَيَسْتَخْسِنُ الشَّيْطَانُ
عَنْ نَيْلِ الَّذِي يُغْلِبُهُ
عَنْ تَرْبِيَةِ تَنْفَعِ
مِنْ ذَلِكَ كَيْ يَجْهَلَ
إِعَادًا عَنِ الْمَنْهَجِ
حَضَرَ كَيْ هُنَا يُجْلَى
بَيْنَ النَّاجِي وَالْمُؤِيقِ
كَيْدَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
مِمَّا حَقَّقَ الْأَعْلَامِ
مَعَ خُمُسِهِ فَاسْتَوْقَى
مَا أَغْظَمَهَا قَدْرًا
إِنْ وُقِفَتْ بِالتَّغْوِيلِ
وَاقْفُوا^(١) إِثْرَهُمْ مِنْهَا
مَنْ يُمْنِ أُولَى التَّحْقِيقِ
مَتَّعْنِي بِزُلْفَاهُمْ
بِكَ الْمُضْطَفَى الْمُخْتَارِ
جَنِّبْنِي بِهِ عَنْ غَسْلِ

(١) أشبع ضمة الفاء للوزن.

فِي ظِلِّهِ آمَنِّي
وَقَفَّنِي لِمَا تَخْتَارُ
خَشِيَ عَنْ وُجُودِي بِسِي
خَشِيَ لَا أَرَى أَذْرِي
لَا أَسْأَلُ أَسْتَرْجِي
إِلَّا وَبِكُمْ مِنْكُمْ
مُضْنَى نَاجِلًا بِالْكُلِّ
سَكْرَانٌ كُؤُوسِ الرَّاحِ
هَذَا مُنْيَتِي سَعْدِي
لَا تَحْرِمْ نِي أَنْ أَشْقَى
بِالْمَاجِي الْبَشِيرِ الدَّالِ
مِفْتَاحِ كُنُوزِ الْحَقِّ
أَعْلَى مَفْخَرِ الْكَوْنَيْنِ
أَضَعَفُ صَلَاةَ اللَّهِ
مَعَ إِلِهِ وَالْأَضْحَابِ
مَا حَنَّ حَمَامُ الْبَانِ
ثُمَّ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ

مِنْ سَعْدِهِ أَشْعِدْنِي
جَنْبِنِي^(١) عَنِ الْأَغْيَارِ
حَوْلِي قُوَّتِي كَسْبِي
لَا أَفْعَلُ لَا أَجْرِي
لَا أَخْشِي أَسْتَنْجِي
أَخِيَا فَايَبَا فِيكُمْ
مُلْقَى بِأَيْكُمْ بِالدُّنْ
خَيْرَانَ^(٢) هَوَى الْمِضْبَاحِ
عُلُوي دَوْلَتِي مَجْدِي
أَشْعِدْنِي بِذَا الْمَرْقَى
فَيَّا ضِ مَدَى الْإِقْبَالِ
مِضْبَاحِ قُلُوبِ الْخَلْقِ
نُورِ النُّورِ وَالْعَيْنَيْنِ
تُرْضِيهِ كَمَا يَرْضَاهُ
وَالْأَتْبَاعِ وَالْأَخْبَابِ
وَاسْتَوْرَقْتُ الْأَغْصَانَ
لِلْمَوْلَى عَلَى السُّنَّةِ

(١) وفي نسخة: باعدني.

(٢) ضياع.

قَدْ وَفَّقَنَا الْإِنَّمَامَ طُوبَى يَكْفِي ذَا الْإِحْرَامَ^(١)

استراح القلم من تحرير هذا الكتاب الميمون غداة الخميس حادي
عشر شهر شعبان المبارك لسنة ١٣٧٢ هـ ثاني نيسان لسنة ١٣٧٠
على يد الفقير ابن الفقير محمّد بدر الدين التلوي مع إعانة الأخ
السليم الفطين محمد ياسين الحافزي حفظه الله في ظل مولانا
وشيخنا أبي الأسرار والحكم عبد الحكيم الأسكود
حفيد^(٢) المؤلف نور الله مرافق الجميع
ولفاض علينا سجال برّهم وأنوارهم
وحشرنا معهم والحمد لله أولاً
وآخراً وباطناً وظاهراً
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

عَظُمَ خَلْقُهُ طَرًّا لَا تَبِغْ لَهُمْ شَرًّا

منهاج السنّة

(١) وفي نسخة: ما أحسن ذا الإنعام. (٢) والصواب أنه ابن الحفيد.

كتاب نهج الأنام العربي

تأليف

العالم الفاضل

الملا الفاضل الحيزاني الاسعدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعالوا إلى نَظْمِي بجدٍّ ورغبةٍ

تنالوا رِضَى الْبَارِي وفَوْزًا بِجَنَّةِ

فَمِنْ واجباتِ الدينِ تَغْلِيْمٌ مِثْلِهِ

على أَبِ طِفْلِ جَدِّهِ ثُمَّ أُمِّهِ

كذلك الْقَرِيبُ وَالَّذِي أَمْرُهُ يَلِي

وأهلُ الصَّلاحِ والإمامُ المَكْفُلِ

ففيه فروضُ الْعَيْنِ قد بُيِّنَتْ لَكُمْ

فلا تَنْبِذُوهَا مِنْ وراءِ ظُهُورِكُمْ

وأما سِوَى هَاتَا مِنْ أَحْكَامِ دِينِكُمْ

مَتَى اخْتَجْتُمُوهُ صَارَ فَرَضًا عَلَيْكُمْ

أَلَا هِيَ الْإِيْمَانُ وَالْإِسْلَامُ وَالصَّلَاةُ

كذا الصَّوْمُ وَالْحَجُّ لذي الْمَالِ وَالزَّكَاةُ

من الْفِقْهِ تَفْصِيْلًا لَنَا الْأَرْبَعُ اطْلُبُوا

وَلِلْأَوَّلِينَ نَظْمِي كَافٍ لَهُ ارْغَبُوا

فالإيمانُ التَّصديقُ عن ظَهْرِ قَلْبِكُمْ
 وَالْإِسْلَامُ أَنْ تَنْقَادُوا أَحْكَامَ رَبِّكُمْ^(١)
 وَلَا يَخْرُجُ الْمَرْءُ بِدُونِ كِلَيْهِمَا
 عَنِ الْكُفْرِ إِيَّاكُمْ عَنِ الزَّيْغِ فِيهِمَا
 فَمَهُمَا تَبَيَّنْتُمْ بِمَعْنَى الشَّهَادَةِ
 وَفَهَمْتُمْ بِهَا إِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ قُدْرَةٍ
 فَلَا شَكَّ أَصْلَ الدِّينِ حَصَلْتُمْوَا لَكُمْ
 وَأَمَّا الْكَمَالُ فَهُوَ مِنْ حُسْنِ فِعْلِكُمْ
 وَلَكِنْ لَهَا التَّفْصِيلُ أَوْفُوا بِكُلِّهِ
 فَمُنْكَرُ شَيْءٍ مِنْهُ يُفْتَى بِكُفْرِهِ
 إِذِ الْجَزْمُ مَفْرُوضٌ عَلَيْنَا بِكُلِّ مَا
 أَتَانَا بِهِ الْهَادِي كَذَاكَ جَمِيعُ مَا
 عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ تَظَاهَرُوا
 كَذَا الْفِكْرِ فِي تَا الْمَبْدَعَاتِ فَنَظَرُوا
 لَكِي تُوقِنُوا أَنْ لَا وَجُودَ لِذَرَّةٍ
 بِدُونِ الْإِلَهِ مِنْ غِيَاهِبِ ظُلْمَةٍ
 فَمَعْنَاهَا لَا مَعْبُودَ إِلَّا إِلَهُنَا
 وَجُودُهُ عَيْنُ الذَّاتِ عِنْدَ اعْتِقَادِنَا

(١) وفي نسخة: حكم إلهكم.

هو السَّرْمَدِيُّ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الْأَبَدُ

بَرِيءٌ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالنُّدِّ وَالْمَدِّ

وَعَنْ مَانِعٍ مِثْلٍ وَزِيرٍ وَعَنْ سَنَدٍ

وَصَاحِبَةِ أَبِي وَأُمٍّ وَعَنْ وَلَدٍ

وَعَمَّنْ يَكْفِيهِ وَمَوْتٍ وَعَنْ مَكَانٍ

وَعَنْ أَنْ يَزُولَ أَوْ يَمُرَّ بِهِ الزَّمَانُ

وَلَيْسَ بِجَسَمٍ جَوْهَرٍ نُورٍ أَوْ عَرَضٍ

وَلَا ذِي جِهَاتٍ أَوْ مَقَادِيرَ أَوْ مَرَضٍ

مُحَالٌّ عَلَيْهِ أَنْ يَحُلَّ بِصُورَةٍ

كَمَا إِنَّ آرَاءَ التَّنَاسُخِ فَرِيَةٌ^(١)

وَنَحْوَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى مِمَّا لَمْ يَلِقْ

بَشَأَنْ إِلَهِهِ أَوْلَنَّهُ بِمَا يَحِقُّ

كَمَا إِنَّهُ عَنِ تَا الدُّنْيَا قَدْ عَلَى

كَذَا بِالْكَمَالَاتِ الْعَلِيَّاتِ قَدْ حَلَّى

وَلَا سَيِّمًا السَّبْعِ الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا

لَمَّا هِيَ غَيْرُ الذَّاتِ حَتَّى تَفْغَّهَا

وَلَا عَيْنُهَا حَتَّى إِذَا لَا تَزِيدُهَا

وَلَا تَقْتَضِي الْأَعْضَاءَ حَتَّى تَحُلُّهَا

فلا يَنْبَدِي^(١) من كونِ هاتا قَدِيمَةً

كذاتِ بِهَا قامتْ قُدَامِي كَثِيرَةً^(٢)

ولا سَيَمَا إن قَبِلَ فِيهَا وُجُودَهَا

لذاتِ الإِلَهِ لا لِعَيْنِ ذَوَاتِهَا

فَمِنْ مُمَكِّنَاتِ الذَاتِ لَكِنْ صَدُورَهَا

لأنْ كَانَ بِالْإِيجَابِ أَنْفَى حُدُوثَهَا

أَلَا إِنَّهَا عِلْمٌ حَيَاةٌ إِرَادَةٌ

وَسَمْعٌ كَلَامٌ رُؤْيَةٌ ثُمَّ قَدْرَةٌ

مَرِيدٌ لِخَيْرِ الْأَمْرِ وَالشَّرِّ كُلِّهِ

وَلَكِنْ رِضَاُهُ لَا يَنْوُطُ^(٣) بِشَرِّهِ

فِي أَمْرٍ بِالشَّيْءِ الْمَنْوُطِ بِهِ الرِّضَا

وَيَنْتَهَى عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ يُرْتَضَى

فَلَا الْأَمْرُ مَلْزُومٌ لِعَيْنِ الْإِرَادَةِ

وَلَا النَّهْيُ يَنْفِيهَا لَدَى ذِي الدَّرَايَةِ

فَمِنْ ذَاكَ يُؤْذِنَا بِفِعْلِ الْمُنَاكِرِ

كَمَا قَدْ يُجَازِينَا بِكَسْبِ الْأَوَامِرِ

وَعَايَةُ مَا قَالُوا لِتَوْضِيحِ ذَالِنَا

هُوَ أَنَّهُ الْخَلْقُ فِينَا اخْتِيَارُنَا

(١) أي بظهور. (٢) نصب الوزن. (٣) أي لا يتعلق ولا يكون.

فَمَهْمَا أَرَدْنَا كَسَبَ فِعْلٍ بِرَأْيِنَا
يُرِدُّ مَا أَرَدْنَا ثُمَّ يَخْلُقُ لِأَجْلِنَا
فَمِنْ بَعْدِ ذَا قَدْ يَسْتَحِيلُ امْتِنَاعُنَا
وَلَكِنْ لَنَا دَخَلٌ لِسَبْقِ اخْتِيَارِنَا
فَلَسْنَا بِمَجْبُورِينَ رَأْسًا كَمَا حُكِّي
وَلَا خَالِقِينَ الْفِعْلَ مِنْ دُونِ مَالِكِ
بَلِ الْكَاسِبُونَ نَحْنُ وَالْبَارِي رَبُّنَا
نُجَازِي غَدًا مِنْهُ عَلَى وَفْقِ فَعْلِنَا
وَلَا قُبْحَ فِي خَلْقِ الْقَبِيحِ وَمِيلِهِ
بَلِ الْقَبِيحُ فِي كَسْبِ الْقَبِيحِ بَعِيْنِهِ
وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ رَبُّنَا قَبْلَ خَلْقِنَا
عَلَيْمٌ بِمَا نَخْتَارُ مِنْ بَعْدِ خَلْقِنَا
فَيَقْضِي مَرِيدًا ذَاكَ مِنْ قَبْلِ بَدْئِنَا
فِرَاسُ الْأُمُورِ بِالْتِمَامِ اخْتِيَارِنَا
وَأَمْرٌ عَلَى فِعْلٍ أَرَدْنَا تَرْتَبًا
كَمَوْتٍ عَلَى قَتْلِ وَفَهْمٍ عَلَى نَبَا
فَلِإِجَادِهِ أَيْضًا بِأَيْدِي إِلَهِنَا
وَلَا مَنَعَ مِنْ إِجَادِهِ دُونَ فَعْلِنَا
فَأَعْمَى بِصَيْنِ الشَّرْقِ قَدْ جَازَ أَنْ يَرَى^(١)
بِعَوْضًا بِأَرْضِ الْغَرْبِ عِنْدَ الَّذِي يَرَى

ومقتولنا مَيِّتٌ بوقتٍ له خُلِقَ

وما هو مقطوعُ الأجلِ عند مَنْ يَلْقُ^(١)

وما مِنْ عقابٍ للذي قَاتِلٌ قَضَى

فَمِنْ أَجْلِ قَصْدِ الفعلِ أيضًا كَمَا مَضَى

كَمَا جَلُّنا رِزْقُ كَذَاكَ حَرَامُنَا

وَأَنْ نَسْتَحِقَّ الذَّمَّ مِنْ سُوءِ فَعْلِنَا

وَكُلُّ أَمْرٍ يَسْتَوْفِي رِزْقًا لَهُ رُزْقُ

وَلَا يَأْكُلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا الَّذِي رُزِقَ

وَمَا الْقِمَّةُ إِلَّا عَلَيْهَا «فَإِنَّهَا

لِمَأْكُولَةٍ لِشَخْصِ الْفُلَانِ» بِعَيْنِهَا

عَلَى اللَّهِ فَرَضًا لَيْسَ مَا أَضْلَحُ لَنَا

وَلَا أَنْ يَجَازِينَا لِمَخْبُوبٍ فَعْلِنَا

فَإِنْ شَاءَ يُضِلِّلْنَا وَإِنْ شَاءَ يَهْدِنَا

وَإِنْ شَاءَ يَرْحَمُنَا وَإِنْ شَاءَ يُوْذِنَا

فَقَدْ يُوْذِي مِثْلَ الطِّفْلِ مِنْ دُونِ ذَنْبِهِ

كَمَا قَدْ يَعَاقِي الْعَاصِي مِنْ دُونِ حُسْنِهِ

وَلَكِنْ عَلَيْنَا مَا يَلِيْقُ بِشَانِهِ

وَأَنْ نَطْلُبَ الْإِحْسَانَ مِنْ مُحَضِّ فَضْلِهِ

وما في النصوص جاء من وعد رَبَّنَا
 ففضلٌ صريحٌ ليس من حسنِ فعلِنَا
 وإلا فطاعاتُ العبادِ بأشرِهَا
 عديلاً لأدنى نعمةٍ ليس وزْنُهَا
 وإن الذي قلنا قديمٌ من الكلام
 لِمَعْنَى بذاتِ اللّهِ قد قامَ يا هُمَامُ
 كمعْنَى بِنَا نلقى قُبَيْلَ العبارة
 وما هو نفس العلمِ عينٌ⁽¹⁾ الإرادة
 إذ المرؤ قد يخكي بما ليس يخْبُرُ
 وأيضاً على غيرِ الإرادة يَأْمُرُ
 فهو صِفَةُ شَخْصِيَّةٍ وانْقِسَامُهَا
 إلى الماضي والأمرُ وباقي فنونُهَا⁽²⁾
 فمن أجل أن بالحادثاتِ تَعَلَّقَتْ
 قديمًا كما عندَ الفحولِ⁽³⁾ تحقَّقَتْ
 ولد⁽⁴⁾ مَنْ سواهم حادثٌ ذا التعلقِ
 وذا الخَلْقُ في باقي الصفاتِ محقَّقُ

(1) بحذف العاطف.

(2) أي أنواعها.

(3) العلماء.

(4) أي لدى غيرهم.

وَأَمَّا الْحُرُوفُ وَاللُّغَاتُ الَّتِي تَرَى

فمخلوقة لا ريب من خالق الوَرَى

ولكن تسمى باشتراك كَلَامُهُ

بمعنى أن^(١) الألفاظ مخلوقة له

وأثبت وصفا ثامنا بعضهم له

وسمّاه بالتكوير والحق إنه

من النسبيات لا الصفات الحقيقة

ومبدأها الوصف المسمى بقدرة

ولكن بتخصيص الإرادة حكمها

بإيجاد أو إعدام ما في مساعدها

ففي نوطها خلق على تالمقالة

وأما على الأولى فقل بالبداية

لتكوينها النوط الجديد ونوطها

قديم بلا ريب فلا تنكرونها

وأسماءه مثل الصفات توقفت

على أذن شرع فليسمى بما ثبت

على التسع والتسعين قد زاد عدّها

وإن خص هاتا في حديث يعدّها

وقد أوجد المخلوق من كِتْمَةِ العدم
على ذا النظام الأبدع يا أولي الهمم
ملائكة الرحمن لا منتهى لَهُمْ
ولا يغفلون قط عن ذكر ربهم
وقد صحَّ فيهم أنهم ذاتُ أجنحة
وشكلاً أرادوه اصطفوه بلامحة
وما هُمْ ذوي أكلٍ وشربٍ وشهوة
كما ليسوا ذُكراناً ولا ذو أنوثة
فمنهم عوامٌ ثم بعضٌ خواصهم
وكلٌّ لأمرٍ عُيِّنوا من إلههم
كالرزقِ ميكائيل^(١) والوحي جبرائيلُ
وللروح^(٢) عزرائيلُ والنفخ اسرافيلُ
ورضوانٌ للجَنَّاتِ والنارِ مالكُ
وبعضٌ لحملِ العرشِ أو غيرِ ذلك
لكلِّ امرئٍ مَنّا حفيظانٍ عُيِّنَا
لنسخ^(٣) الذي نأتي به من فعالِنَا
وهم مثلنا من تا العناصرِ مرگبُ
ولكن نورَ النارِ فيهم مغلبُ

(١) أي كما عيّن للرزق ميكائيل.

(٢) عين.

(٣) أي لكتب.

وفينا التراب والهوى في الأجنة

كما في الشياطين دخان الضلالة

يموتون مثل الخلق والخلد يدخلون

بلا نعمة بل للذي فيه يخدمون

وما مر تفصيل لجزء الشهادة

وتفصيل ثاني الجزء عين الدراية

بان النبي الأبطحي محمداً

رسول من الله العزيز مؤيداً⁽¹⁾

إلى الإنس والجن وكل الملائك

كذاك الجمادات لدى ذي المسالك

قد انتسخت من دينه إلا دين الآخر

فقد زادنا فضلاً على الأمم الآخر

ولا يعتري نسخ إلى نحو دينه

وفي الجنة الأبرار تالوا قرآنه

هو ابن لعبد الله والأُم آمنة

لإرضاعه كانت حليلة⁽²⁾ ضامنه

قرشي أصل هاشمي القبيلة

ومكي مولود دفين المدينة

(1) بالمعجزات.

(2) السعدية.

أَتَتْهُ بِرَأْسِ الْأَرْبَعِينَ النَّبُوَّةُ

وَمِنْ بَعْدِ هَاتَا بِالثَّلَاثِ الرُّسَالَةُ

فَقَدْ قَامَ عَشْرًا بَعْدَ هَذَا بِمَكَّةَ

وَمِنْهَا بِإِذْنِ اللَّهِ جَاءَ الْمَدِينَةَ

وَقَدْ كَانَ ذَا قَدْ رَشِيقٍ بِلَا عَدِيلٍ⁽¹⁾

فَلَا ضَعْفٌ ضَخْمٌ قَصِيرٌ وَلَا طَوِيلٌ

فَعَشْرًا بِهَا قَدْ قَامَ أَيْضًا بِلَا خَلَلٍ

وَمِنْهَا إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ قَدْ انْتَقَلَ⁽²⁾

وَلَا أَسْوَدَ بِلَ ذُو بِيَاضٍ وَحُمْرَةٍ

مُدَوَّرٌ وَجْهُ مِثْلُ بَدْرِ وَلَحِيَّةٍ

كَحَيْلِ الْعَيُونِ وَالْحَوَاجِبِ طُرَّةٍ

وَمَا زَادَ شَيْبٌ فِيهِ عَنْ تِسْعِ عَشْرَةٍ

إِذِ الشَّيْبُ مَنكُورُ النِّسَاءِ وَمَنْ نَكَرَ

مِنْ الْمَصْطَفَى الْمُخْتَارِ شَيْئًا فَقَدْ كَفَرَ

لَقَدْ كَانَ فِي اللَّيْلِ يَرَى مِثْلَ يَوْمِهِ

وَمَنْ خَلْفَهُ أَيْضًا كَمَا مِنْ قُدَامِهِ

وَكَانَتْ تَنَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ بِرَقْدَةٍ

وَعَيْنُ الْفَوَادِ لَمْ تَزَلْ ذَاتَ يَقْظَةٍ

(1) أي مثيل وشبيه.

(2) في نسخة خطية تقديم هذا البيت على ما قبله ولعله الحق والأنسب.

وأَسْرَى بِهِ الْبَارِي مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

وَا

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَدَى الْيَقِظِ لَا النَّيَامِ

لَهُ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ قَدْ تَمَثَّلُوا

يَد

فَصَلَّى بِهِمْ وَالْكَلُّ مِنْهُ تَوَسَّلُوا

وَمِنْ بَعْدُ قَدْ رَقَّاهُ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ

وَو

إِلَى السِّدْرَةِ الْعَلِيَاءِ بِالْعِزِّ وَالرُّشْدِ

فَمَنْ قَابَ قَوْسَيْنِ⁽¹⁾ دَنَى نَحْوَ رَبِّهِ

بـ

وَأَضْحَى بِعَيْنِ الرَّأْسِ رَاعِي جَمَالِهِ

رَأَى مَرْتَبِينَ اللَّهَ مِنْ دُونِ رَيْبَةٍ

إِلـ

عَلَى حَذَرَةٍ كُنَّ مِنْ مِرَاءٍ وَشَبْهَةٍ

هَنَّاكَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ قَدْ فُرِضَتْ لَنَا

قَد

وَنَاجَى بِأَنْوَاعِ الْخَفِيَّاتِ رَبَّنَا

بِعَامٍ قُبِيلَ الْهَجْرِ قَدْ كَانَ ذَا الْأَمْرِ

وَلَا

وَفِي كَيْفِهِ الْخَلْقُ مِنَ الْقَوْمِ مُشْتَبِهٍ

وَلَيْسَتْ مُحَالًا زُؤِيَةُ اللَّهِ رَبَّنَا

هـ

وَلَكِنْ بَلَا كَيْفَ وَضَبِطَ لِعَيْنِنَا

هَنَّا⁽²⁾ مَا أَتَتْ إِلَّا لَخِيرِ الْبَرِيَّةِ

قَر

وَمَنْ أَدْعَاهَا كَانَ أَهْلَ الضَّلَالَةِ

وإن جاءنا خلقٌ لأهلِ الوَلَايَةِ
 إذِ الحقُّ في المنعِ لدى ذي الدرايَةِ
 وتا النعمةُ العظمى غداً تُصطَفَى لنا
 ولكن بلا كَشْفِ الحقيقةِ عندنا
 نرى كلُّنا نورَ الإلهِ بعَيْنِنَا
 فننسى نعيمَ الخلدِ من شوقِ ذوقِنَا
 وآمنُ بكلِ الأنبياءِ على سَوَى⁽¹⁾
 وتلقاء⁽²⁾ نفسٍ لا تفرقُ كَمَنْ غَوَى
 ولكن أتى في النصِّ تفضيلُ بعضهم
 فاضغُّوا إلى إيضاحِ ذي الفضلِ كلِّهم
 فبالنصِّ هادينَا لقد فاقَ كلُّهم
 فلإبراهيمُ موسى فعيسى فنوحُهم
 فباقي الرُّسُلِ فالأنبياءِ فالملائكةُ
 ونعني الخواصَّ لا عوامَّ الملائكةِ
 إذ الأولياءِ منا على فوقِ عامِّهم
 وأبو بكرٍ أولى الوليّينِ كلِّهم
 ومن بعدهِ الفاروقُ نعني به عُمَرُ
 فعثمانُ ذي النورينِ بالعِزِّ قد سَمَرُ⁽³⁾

(3) أي لم ينم للاشتغال بالعبادة.

(2) من.

(1) وفي نسخة: السوا.

وَمِنْ بَعْدِهِ الْكَرَّارُ صَاحِبُ ذِي الْفَقَارِ^(١)

خِلَافَتُهُمْ دَامَتْ ثَلَاثِينَ بَاشْتَهَارَ

وطلحة سَعْدٌ وابْنُ عَوْفٍ يَلُونَهُمْ

وأيضاً سعيدٌ بُو عُبَيْدَةُ رُبَيْرُهُمْ

وقد بُشِّرَ الْعَشْرَةُ مِنَ اللَّهِ بِالْجَنَانِ

كذا أهلُ بدرٍ أُحْدِ بَيْعَةَ الْقِرَآنِ^(٢)

وأزواجُ هَادِيَنَا وَعِشْرَتُهُ الْكِرَامِ

وَتُرْجَى لِبَاقِي الصَّخْبِ أُولَى مِنَ الْعَوَامِ

وعن حربِهِمْ لَا تَخْكِ أَضْلًا بِقَالَ وَقِيلَ

فَقَاتِلُهُمْ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ كَالْقَتِيلِ

وفاطمةُ أُولَى النِّسَاءِ فَأُمُّهَا^(٣)

فَبِنْتُ الصَّدِيقِ^(٤) وَالْبَوَاقِي يَلِينَهَا

وقد صَحَّ فِي حَقِّ النَّبِيِّينَ أَنَّهُمْ

أَلَوْفٌ بِضِعْفِ اثْنَا وَسْتِينَ كُلُّهُمْ^(٥)

(١) علي.

(٢) إن سيف سليمان وداود عليهما السلام أهدته بلقيس مع ستة أسياف ثم وصل العاص ابن منه ثم بعد قتله يوم بدر كافراً صار إلى النبي ﷺ ثم صار إلى علي رضي الله عنه كذا في القاموس وشارحه.

(٣) جديجة.

(٤) عائشة.

(٥) يعني مائة وأربعة وعشرين ألفاً.

ومن عَيَّنوا مِنْهُمْ لِأَجْلِ الرِّسَالَةِ
مِائَتٌ ثَلَاثُ ثُمَّ عَشْرٌ فَخَمْسَةٌ^(١)
وما جاء في القرآنِ إِلَّا ثَمَانِيَةٌ
وعشرونَ والمنزولُ^(٢) نيفَ كذا مائة
بريئونَ عن ذنُبٍ وعن عيبٍ خلقَةٍ
ونقصانٍ عقلٍ رقةٍ أو أنوثَةٍ
وخلفٍ بتبليغٍ وكذبٍ مقالةٍ
ودنائةٍ أبٍ مثل أمٍ خَنِيَّةٍ^(٣)
فآبائِهِمْ طُرًّا كذا أمهائِهِمْ
بريئونَ عن كفرٍ وفعلٍ يسوؤِهِمْ
وعُمًّا لإبراهيمَ قد كانَ آزُرُ
وسَمَاءُ أبا شَفَقَةٍ لا تَغَادِرُ
وقالوا ظُهُورٌ بل دواءٌ فضولُهُمْ
ولقمانُ ذو القرنينَ ليسا كمثلِهِمْ
وأربعةٌ منهم أتننا حَيائِهِمْ
فلإدريسَ عيسى ثم إلياسَ خَضِرُهُمْ
ونصبُ الإمامِ من ضروراتِ دينِنَا
لأنَّ يَحْفَظَ الإسلامَ مثلَ ضَعِيفِنَا

(٢) أي الكتب المنزلة مائة وأربعة.

(١) جَرَّ لِلوزن.

(٣) أي فاحشة.

حرامٌ علينا إنْ خَرَجْنَا عَنْ أَمْرِهِ

وإنْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ مَقَابِيحِ ظُلْمِهِ

كَمَا لَيْسَتْ النِّسْوَانُ أَهْلَ النُّبُوَّةِ

كَذَا لَسْنَ مِنْ أَهْلِ الْقَضَاءِ وَالْحُكُومَةِ

وَلَكِنْ يَلِيقُنْ أَنْ يَنْلُزَ الْوِلَايَةُ

وَلَا تُنْكِرُوا مِنْ أَهْلِ هَاتَا الْكِرَامَةِ

وَلَا تُنْكِرُوا أَيْضًا تَأْثِيرَ الْأَدْعِيَةِ

فَقَدْ تُكْشَفُ الْبَلَوَى وَتُغْلَى الْمَعَالِيَةُ

وَحَقُّ كَعْبِ السُّوءِ بِسُخْرِ الْمَعَادِيَةِ

وَلِلدَّفْعِ آيَاتِ عِظَامٍ وَأَدْعِيَةٍ

أَتَمُّنَا طَرًّا عَلَى الْحَقِّ جَهْدُهُمْ

وَلَا سَيِّمًا الْأَرْبَعَةَ التَّامَّ رَأْيُهُمْ

وَهُمْ بُوَ حَنِيفَةُ أَعْظَمِ الْكُلِّ رَتْبَةٍ

كَذَا مَالِكُ هَذَانِ سَيِّانِ مَدَّةٍ

وَمَشْهُورُنَا بِالشَّافِعِيِّ الَّذِي قَدْ عَلَا

فَأَحْمَدُنَا ابْنُ حَنْبَلٍ قَدْ^(١) تَكَمَّلَا

فَتَقْلِيدُنَا فَرَضٌ عَلَيْنَا بِبَعْضِهِمْ

كَذَا رَأْيُ أَهْلِ الْجِلِّ وَالْعَقْدِ كُلِّهِمْ

(١) لفظ قد ساقط في بعض النسخ وهو الثاني.

على الحق أيضًا قل إمام العقيدة
 أي المأثريدي⁽¹⁾ والأشعري⁽²⁾ ذو الدراية
 وما قد حَكُّوها⁽³⁾ من أصول صحيحة
 ومن دونها اثنان وتسعون فرية
 ومن لم يكن من أهل هاتا العقيدة
 فمن أهل طغيان وفساد وبدعة
 ولكننا لا نُفتي أصلًا بكفرهم
 إذا لم نَرَ التصحيح منهم بغيتهم
 فمن⁽⁴⁾ يُفتي بكفر البريثين كافر
 كمن يرتضي بالقلب عن كفر كافر
 وبالكفر لا ترضى وبأدز بسرعة
 إلى طالب الإسلام عن صدق نية
 ولا تدعي دعوى الربوبية أبدا
 ولا رفع تكليف ولا تأمّن أحدا
 خصوصًا وأما بالعموم فقد أتى
 كما لعنة الله على الظالمين فتى⁽⁵⁾

(1) أبو منصور.

(2) وأبو الحسن.

(3) حكياها خ ظ.

(4) وفي نسخة: في.

(5) أي يافتى.

وكذا لا تُلَقَّحُ مسجداً بالنجاسة

ولا مُضْحَفًا عمدًا أيا ذا الدَّرَايَةِ

فهانا أمورٌ توجبُ الكفرَ كُلُّها

ومن دونها أشياء لا منتهى لها

علاماتُ يومِ الهولِ⁽¹⁾ لا منتهى لها

وتصديقنا فرضٌ فريضٌ بِكُلِّها

فمن هذه المَهْدِيّ والِ العَدَالَةِ

وفي وقتِهِ خَلَفَ كذا في الحُكُومَةِ

وفي زَمَنِهِ⁽²⁾ دَجَّالنا الأعورُ المسيح

يَجِيءُ عن خبيثِ الفعلِ والمنظرِ القبيحِ

لأنَّ كانَ رأسًا للدواهي صَنِيعُهُ

أَمَرنا بتعويدِ وضبطِ شنيعه

فيأتي من العلّيا عيسى لقتله

ويَقْعُدُ سَبْعًا⁽³⁾ حاكمًا بعدَ قتله

بشرِ النبيِّ دونَ بالغيرِ يعملُ

ولا يقبلُ الجزيةَ وللغِيّ يُبْطَلُ

يموتُ بُعِيدَ السبعِ أيضًا وَيُذَفَّنُ

بجنبِ النبيِّ إذ فيه وَسْعٌ مَذْفَنُ

(1) يوم القيامة.

(2) مخفف زمانه.

(3) سنين.

وفي زمنه ياجوج ماجوج قد تجي
وَمِنْ شَرِّهَا النَّاسُ إِلَى الشُّعْبِ تَلْتَجِي
ولكن يَمُوتُ الكَلُّ فِي بَعْضِ مَدَّةٍ
وَتُضْفِي الطَّيُورُ الْأَرْضَ مِنْهَا بِلَحْظَةٍ
ومنها طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ جَانِبِ الْغُرُوبِ
وَيَسْتَدُّ بَابُ التَّوْبَةِ عِنْدَ تَا الْكُرُوبِ
تَجِي دَابَّةُ الْأَرْضِ كَمَا قِيلَ مِنْ صَفَا
لِتَعْيِينِ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ صَاحِبِ الْجَفَا
وفي تَا الْعِلَامَاتِ وَجُوهٌ كَثِيرَةٌ
رِسَالَةٌ مَهْدِيٌّ بِالْبَيَانِ كَفِيلَةٌ
وَحَقُّ بِلَا رِيْبٍ بِقَبْرِ سَوَّالِنَا
لِغَيْرِ النَّبِيِّينَ وَنَحْوِ طِفَالِنَا
كَذَاكَ النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ كَمَا قَضَى
إِذِ الْقَبْرِ رَوْضٌ أَوْ حَفِيرٌ مِنَ اللَّظَى
وَنَشْرُ الْعِبَادِ ثُمَّ حَشْرٌ وَحِسَابُهُمْ
وَوِزْنٌ وَمِيزَانٌ وَصِرَاطٌ وَجَرِيْهِمْ
كَذَا حَوْضٌ هَادِينَا الْمُهَيَّاءُ لَشَرْبِنَا
لِبَاقِي النَّبِيِّينَ حِيَاضٌ كَسَيِّدِنَا
وَجَنَاتُنَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ ذَا الزَّمَانِ
كَذَا النَّارُ تَحْتَ الْأَرْضِ ذَا الْوَقْتِ يَا فُلَانِ

هما دائمان مثل مَنْ فيهما استَكُنَّ

سوى طَرْفَةٍ رَعِيًّا لِنَصِّ قَدِ ارْتَكَنَ

وَمَوْكِلُ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ

وإِنْ شِئْتَ خَصَصْ لَا تُبَقِّي عَمَوَهُ

وَذَا الْخَلْقِ فِي الْعَجَبِ وَفِي الرُّوحِ قَدْ ثَبَّتْ

وَتَفْسِيرُهَا جِسْمٌ لَطِيفٌ بِنَا سَرَتْ

وَأَجْزَائُنَا تَفْنَى سِوَى الْعَجَبِ كُلِّهَا

وَمَنْ بَعْدَ ذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهَ شَمْلَهَا

وَلَكِنْ سِوَى نَحْوِ النَّبِيِّينَ إِذَا أَتَى

بِبَطْلَانٍ أَنْ يُبْلَوْا نَصُوصٌ أَيَا فَتَى

فِيؤْوِي بِنَا فِي عَرِصَةِ الْحَشْرِ لِلْحَسَابِ

بِلَطْفٍ وَلِينٍ أَوْ بِأَخْشَى مِنَ الْعَذَابِ

وَيُوزَنُ خَيْرَاتُ الْعِبَادِ وَشَرُّهَا

وَقَدْ جَاءَتِ الْآرَاءُ فِي كَيْفِ وَزْنِهَا^(١)

فَيُغَطِّي بِإِمْنَانَا مَكَاتِبَ فَعْلِنَا

وَيُغَطِّيهِ عَنْ ظَهْرِ بَيْسَرَى شَقِيئِنَا

فَيَعْتَرِفُ الْكُلُّ بِمَا قَدْ أَتَى بِهِ

وَيَمْتَازُ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كُلَّهُ

فَيَجْرِي عَلَى مِثْرِ الصِّرَاطِ سَعِيدُنَا

وَيُسْقَى مِنَ الْحَوْضِ وَيَأْتِي جَنَّاتِنَا

(١) وفي نسخة: ويوزن عين الكتب وعين فعلها بميزان الموضوع خاصًا لأجلنا.

وفي النارِ يَهْوِي حِينَ يَجْرِي الَّذِي شَقِي
وَيُغْذَى مِنَ الزَّقُومِ وَالْمُهْلِ يَنْسَقِي
وَيُخْرِجُ مِنْ بَعْدِ الْعَصَاةِ بِأَسْرِهَا
وَلَا تَخْرِجُ الْكَفَّارُ أَصْلًا لَشَرِكِهَا
وَلَا ظَلَمَ فِيمَا يَفْعَلُ اللَّهُ رُبَّنَا
فَفِي مُلْكِهِ يَأْتِي بِمَا قَدْ يَلِيقُنَا
وَكُلُّ أَمْرٍ مِّنَّا لَهُ كَافِرٌ غَدَا
فَمِنْ فَضْلِ بَارِينَا يَصِيرُ لَنَا فِدَا
وَلَا تُفْتِ فِيمَنْ قَدْ أَتَى بِالْكَبَائِرِ
بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ اللَّطْفِ وَالْمَنَاكِيرِ
إِذَ اللَّهُ فِيهِ بِالْخِيَارِ كَمَا فَتَى
وَيَشْفَعُ فِيهِ النَّاسُ أَيْضًا كَمَا أَتَى
فَخَيْرُ الْوَرَى بِالنَّصْرِ أَوْلُ شَافِعِ
فَبَاقِي ذَوِي الْفَضْلِ بِوَفْقِ الْمَرَافِعِ
وَلَكِنْ أَتَى بِالنَّصْرِ تَعْذِيبُ بَعْضِنَا
إِذَا لَمْ نَتَّبِعْ عَنْ سُوءِ فَحْشَاءَ فَعَلِنَا
فَتُوبَتُنَا مِنْ أَجْلِ هَذِهِ فَرِيضَةُ
وَهَاتَا لَتَكْفِيرِ الْخَطَايَا عَجِيبَةُ
هِيَ الْقَلْعُ عَنْ ذَنْبٍ أَتَيْنَا وَجَرْمُنَا
عَلَى عَدَمِ الْعُودِ إِلَى مِثْلِ فَعَلِنَا

وتأدية اللاتي علينا بظلمنا

سواء حقوق الناس أو حق ربنا

عن البعض دون البعض صحت بعينها

ولا عود للاتي مَحَت بانتفاضها⁽¹⁾

ولكن لثاني الذنب لا بُدَّ عودها

ومن محض فضل الله فينا قبولها

كما ضاعت الخيرات منا بفضلِهِ

وما قابل الآثام إلا بمثله

وعنا عفا مهما أتينا صغيرة

ولكن إذا لم نأت أصلاً كبيرة

وللقلب أمراض وفرض دوائها

على كلُّكم فلتضبطوها وإنها

كما قيل جرّضٌ وحسَدٌ وقهرٌ وشهوةٌ

رياءٌ وكِبَرٌ وعُجْبٌ ومِراءٌ وعجلةٌ

وكثرة مالٍ وسوء ظنٍّ وطمعةٌ

من الناس وبخلٌ وجهلٌ علم وشبهةٌ

جدالٌ وتحقيرٌ لأهل المذاهبِ

فمن كلُّها كن ذا احترازٍ وهاربٍ

(1) في نسخة: بانتفاضها.

فقلبُ الفتى حِصْنُ والأبوابُ هذه
 متى انفتحت يأتي اللعينُ بجُنْدِهِ
 فيأوي مع النفسِ الخبيثةِ لجَبْرِهَا
 على المرءِ ما ساءَ وما مِنْهُ يَرْجُوا
 ففي أقبحِ الأفعالِ أعضائه تخوضُ
 خصوصًا لسان المرءِ فالسمع لما يخوض^(١)
 فعن زائد يحكي ويحكي من الضلال
 ويأتي بأنواع الخصومات والجدال
 وبالفحشِ والشتمِ وحكي بصنعةٍ
 وضحكٍ على الناسِ وإكثارٍ لعنةٍ
 وإفشاءٍ^(٢) الخلقِ والخُلْفِ في اليمينِ
 وفي الوعدِ والإتيانِ بالشعرِ كل حينٍ
 كذا بالمزاح واللسانين غفلة
 عن الخطأ في فحوى الكلامِ وغيبةٍ
 وبالمدحِ والذمِّ كذا بالنميمةِ
 وأيضًا جوابُ العامِّ من دونِ وقفةٍ
 وقد ينفعُ الصمتُ لهاتَا وذكرنا
 لسانًا وقلبًا لكن المبتغي لنا

(١) وفي نسخة: تحوض.

(٢) مير.

هي الأدوية لا غير فاسمع بيانها

ولا زم على الضبط لكي تشتفي بها

قناعتنا عين الدواء لحرصنا

وتذكّر أحوال الحريصين قبلنا

ومحسودك امدح وادع عن ظهر غيبة

ولا حظ أذى يأتيك وهو براحة⁽¹⁾

وفي القهر لا حظ حال أهل التحلّم

وترغب شيطان فخالقه تسلّم

ولا تختلط بالمرد والنسوة ولا

بهم تختلي يأتي اللعين مسؤلاً

وأيقن بأن لا نفع من غير ربنا

وما في الرّيا نفع سوى هدم خيرنا⁽²⁾

تواضع لرب العرش والخلق كلّهم

وقل أنى من ماء مهين مثل مائهم⁽³⁾

وإياك من عجب لدى حسن خصلة

فتوفيق ذي التوفيق معط لقدرة

(1) حين تحسده وهو غافل عنك مستريح البال.

(2) وفي نسخة: ديننا.

(3) كمائهم في خ ظ.

وجاهِذ مُدَامًا فِي التَّائِي وَكُن مَتِينُ
 فَضْذُ التَّائِي ⁽¹⁾ لَيْسَ إِلَّا مِنْ اللَّعِينُ
 وَلَا تَطْلُبِ الْأَمْوَالَ فَوْقَ الْكِفَايَةِ
 فَعِينُ الْأَذَى هَاتَا ⁽²⁾ وَنَقْصُ الدِّيَانَةِ
 وَلَا تَشْتَغِلْ إِلَّا بِعَيْبِ أَحَاظِكَ
 وَلَا حِظْ نَصُوصَ الزَّجْرِ عَنْ عَيْبِ غَيْرِكَ
 وَلَا تَسْأَلُنْ إِلَّا مِنْ اللَّهِ دَائِمًا
 وَفِي النَّاسِ لَا تَطْمَعُ إِذَ الدِّينَ تَكُلُمًا ⁽³⁾
 مِنْ الْفَقْرِ أَصْلًا لَا تَخَفُ وَامْنُ بَخْلِكَ
 بِصَرْفِ الَّذِي أُعْطِيتَ فِي الْخَيْرِ وَالزُّكَا
 وَلَا تَحْكُ عَمَّا لَسْتَ مِنْ أَهْلِ بَحْثِهِ
 وَسَلْ مِنْ فَحُولِ الْعِلْمِ تَحْقِيقَ حُكْمِهِ
 وَفِي الْجُوعِ جَاهِذْ وَاتْرِكِ الشَّبْعَ أَنَّهُ
 مُضَرٌّ بِلَا جَدٍّ فَلَا تَقْرُبْنَهُ
 وَلَا تَطْمَعَنْ فِي مَذْهَبٍ وَاتْرِكِ الْجِدَالَ
 فَلَا يَرْضَى مَنْ ⁽⁴⁾ مِنْ أَجْلِهِ تَشْطِطُ الْمَقَالُ

(1) أي العجلة.

(2) قال رحمه الله : هذا إشارة إلى الطلب.

(3) أي تجرح.

(4) وهو الله تعالى.

فأدوية الأمراض هنا اضبطتها

وقارن^(١) بترتيب ذكرناه كلها

ومن بعد ما تا الواجبات عرفت

فمستحسنات الأمر هذي اضبطتها

ففي العالم الكبرى تفكر بعبارة

لكي تعرف الباري بأقصى دراية

فعمّن سواه جرّد القلب طرّة

ولا شيء عدها عند من عمّ رحمة

عن الفكر لا تغفل وداوم لذكره

ومنه ارتج فضلاً وخف فرط قهره

ولا تعترض أصلاً على ما به أتى

فلا تعرف القبح من الحسن يا فتى

وكن راعياً أمراً ونهياً أتى به

لئلا توجب الإحسان من مستطابه

إذا أنت شبراً قد تقربت نحوه

فيدنو ذراعاً منك يا راج عفوّه

وكن دائماً في النفس أيضاً مفكراً

فأدنى المياه^(٢) أصلها فلئذ كُرا

(١) وفي نسخة: قابل.

(٢) وهو المني.

فشيئاً إليها لا تفوض بلخطة
وخذ صنعها حتى اشتغالا بطاعة
وقد تشغل الإنسان في نافلاتها
وتلهيه عن حق وفرض لخبثها
وبادر إلى خير على القلب ينجري
فهو لمة من جانب اللع يعتري
ولكن ما فيه انتفاع بلا مرء
هو الخالص الغير المكدر بالرياء
وشر على القلب انجرى جانبته
فهو لمة الشيطان لا تقرته
إذا نفسك الأمانة اختارت الهوى
فبالموت خوفها لكي تترك الغوى
قل اغتبري يا نفس ممن تقدما
فلا المال أنجاهم ولا الجاه عظماء
وعدي كأن قامت عليك القيامة
وبالنقمة الباري تجلى وعسرة
فمن بعد ذا التوبخ تضجى مليمة
وملهم للخير بل مطمئة
وراضية مرضية ذا تكملي
فتنجو إذا عن مكرها والتشاغل

ومن سوئها إن كانت النفس قانطه

فقل رحمة الله بلا حصر ضابطه^(١)

فمنه اسأل الغفران واستنظر الرضا

وتوبنا نصوحا يهدم الله ما مضى

تجرّد إذا ما كنت أهل التوكل

ولا ففي الكسب اجتهد بالتوسل

غنى قارن الشكر الحقيقي أفضل

من الفقر بالصبر وإن قد يجادل

ومن حب دنيا مقيم بقلبه

فدعواه حب الله من عين كذبه

ولا أحد يعملو على ترك حبها

سوى من لنا الأوصاف راع بأشرها

فهاذا هي الحسناء خذها بقوة

تكن أهل عرفان وحب وخلّة

فكن أنت يا هذا فتى حامل الأذى

قليل الكلام والفساد والردي والأذى

قليل الخلاف والذل والفضول كن

كثير الصلاح والحيا والفعال كن

وقورًا صبورًا برًا صلٍ كذا رفيقُ
 رضيًا شكورًا كُنْ حليمًا كذا شفيقُ
 محبًا لأجل الله أو مبغضًا له
 لطيف الكلام الذي حام حوله
 فريدًا بعيب فيك عن عيب غيرك
 وذا مَعذِرَاتٍ مُخَسِّنًا سوءَ غيرك
 مشاشًا بشاشًا لا عجولًا ولا حقودُ
 ولا أهلَ سبٍّ ولعنةٍ وغيبةٍ خسودُ
 تحلِّم بلا حدٍّ ولكن إذا ترى
 من الناس أمرًا منكراً كن لما ترى
 مزيلاً بيدٍ إن تمكَّنت أو لسانُ
 أو اكرهه قلبًا إن تخف منهم الديان
 وإن كنت للعقبى مريدًا فحسبها
 من العلم لا تقرأ سوى واجباتها
 كعلم الفروض والدوا في قلوبنا
 وباقي الذي ينبغي لأحكام ديننا
 كفقهِ وتفسير حديثٍ واليةٍ
 من الصرف والنحو المعاني القراءة
 ولكنك اقرأ خالصًا لا لرُتبةٍ
 ومالٍ وتدريسٍ وفخرٍ وخدمةٍ

وسبعة أعضاء لك الله قد وهب

بكل فسد باباً من أبواب ما التهب

فلا تكسب المحظور منها فإنها

ودبعة رب العرش لا تتلفتها^(١)

ففي طاعة الله اصرفن كل نعمة

فلا تقع في لهو ولعب وغفلة

فأعطاك عيناً كي بها تنظر الورى

بعين اعتبار واتعاط بما ترى

وبالمُسْتَلَذَاتِ ترى لذة بها

ومنها تصون النفس عن مؤذياتها

عن النظر احفظها أداء لشكرها

وهو مورث النسيان لا تكسبن بها

وأذننا بها نضعي إلى الوعظ والحديث

وأيضاً إلى القرآن والمنطق الثلاث

فلا تصنعها نحو النسيمة وغيبة

ولا آلة الله وخوض ببدعة

وأعطى نساناً كي بها تكسب العلوم

وتقرأ قرأنا ووعظاً من الرسوم

(١) وفي نسخة:

لئلا يعمى شامداً عند ربها

بها اكسب أمور الخير رعباً لحقها

وذكراً حديثاً ثم تنهى وتأمراً
 وتقضي بها الحاجات دنيا وتشكر
 فيها شكره الصون عن الذم والكذب
 وعن غيبة فحش غلو كمجتذب
 ففي غاية الإضرار هاتا الثلاثة
 خصوصاً لسان المرء فهو العداوة
 وأعطاك بطناً كي يُحيل المطاعما
 ويُلقِي إلى الأعضاء مَنياً كذا الدما
 فتستقوي من هذا لكسب العبادَة
 ومن ذاك ترجو إنتسَال الولادَة
 وتستوفي منه لَذَّة الأكل والشراب
 كذا لَذَّة البِضْع اللذيذ بلا اريتاب
 فجانب حرام الأكل رعيًا لحقه
 ولا تشبَعن بل بالذي قل كُفّه
 وأعطاك فرجاً للجماع المشوق
 وكسب المواليد ولا سيّما الثّقي
 ولا توقَعنه في الزنا ذاك شكره
 ولكن بصون القلب والعين صونهُ
 لكسب الرضا أعطى لك الرجل واليدَا
 ونيل المنايا ما إذا رُمّت مقصداً

وإياك من تضييعها في المحارم

ولو كتبت محظور ومشياً لظالم

ولكن فتاي القلب رأس لكلها

فعالجها من أدوية مر ذكرها

وأعطاك أيضاً طببات المطاعم

وعذب المياه واللباس المناعم

فمن دون شكر لا تكن كالبهائم

ولا حظ لدى الأكل لوالي المطاعم

فكل خاصة من أجل إتيان طاعة

ولا تطلب الأكل لكيف وشهوة

وهي له صخباً ولو أهل بيتك

فمن كثرة الأيدي يعود مباركاً

يديك اغسلنها بعد أكل وقبله

ولا تمسح بالخبر كن راعياً له

ومن بعد ذاك اجلس كريماً مؤدباً

ضع الركبة اليسرى ويمناك فانصباً

ولا تضجعن أو تنكي حين أكلك

ولا تجشأن أو تسرفن وقت جوعك

من الملح كل قبلاً وبعداً فإنه

عجيب لدبغ المغدة لا تتركه

ولا تأكلن أصلاً حراماً وشبهه
 فلا يقبلُ الباري إذا منك دعوة
 وكُن راضياً أكلاً أتاكَ بسهولة
 ولا ترغبن في الأطيب كل رغبة
 وسَم الإله أنت عند ابتدائه
 كذاك احمدنه أنت عند انتهائه
 وسبع المثاني اقرأ سورة القريش
 والإخلاص والمروي عن سيد القريش
 وبرد ولا تأكله حاراً لحظه
 ولا تأكلن من رأس أكلٍ ووسطه⁽¹⁾
 ولا تحن فوق الأكل أصلاً لرأسك
 ولا تُظهرن صنعا به يكرهونك
 ومما يليك كل وجانب بعيدك
 ولا تنظرن في لقمة من جليسيك
 لِقَامَك⁽²⁾ صغر وامضنها بقوة
 وباللُقمة ابدأ بعد تنمिम لقمة
 ونق الفتات⁽³⁾ وأكلنها فإنها
 صداق لحوير العين لا تلتفتها

(1) أي عند حظه عن النار.

(2) جمع لقمة.

(3) ما يفتت من الأكل.

وإن كنت ضيفا الأدب كان أكثرُ

ولكن ما قلنا أعم وأشهرُ

لشرب المياه اجلس ونفس ثلاثة

لدى الكل سَمٌ واحمد الله تارة

من الفاكهات ارغب مُداما لحلوها

ففيها دواء المرء لا في حموضها

ولا تلبس لبسا لكبر ولا افتخار

ولكن لمحضر الطاعة البسه باشتهار

ولا تلبس نحو الحرير ولا الحرام

فمنها ضياع طاعة المرء يا همام

وأعطاك بارينا صلاة لعلها

تنقيك أدناس الخطيئات كلها

فأركانها اضبطها وحافظ شروطها

وسارغ إليها عند إتيان وقتها

بقلب مسرّ قم إليها وهيبة

وخوف رجاء بل حياء وحضرة

وفكر لما فيها وإكثار منة

على إذن تكليم وعرض لحاجة

وتأ الجثة اجعلها وجيهاً وولها

إلى نحو باريها وكافي مهمها

كأن في حضور الله قد نلت وقفة

بئسراك نار عن يمينك جنة

فلا تلتهي قلباً فتستوجب اللظى

بل اصبر حضوراً كي تهني من الرضى

وعند الفراغ افرح لله فاشكرن

وأدعية جاءت من الشارع اكثرن

وواظب على إتيانها في جماعة

تبدل بعشرين البضاعة وسبعة

ومهما فرغت من صلاة فكن فتى

لثاني الصلاة ذا انتظار كما أتى

وبعد الصباح اذكر إلى طلعة النهار

تنل خير حج وعمرة تأمي الشعار

جميع الذي قلناه عين الطريقة

فواظب عليه أنت في صدق نيّة

كلام سليس فأخذه بقوة

هو المنجي عن زيغ وعن سوء زلة

وما كان ذو ذا^(١) القول ذاتا^(٢) البضاعة

ولكن أتى نبذا ليقظ الطفالة

وسمأه نهجا للأنام فلأنه

عجيب لنفع العام لا تنبذنه

وقل يا إلهي الطف بتيسير أمرنا

وطرفة عين لا تكلنا لنفسنا

وما دمننا في قيد الحياة فكن لنا

شفيقا رفيقا منجيا من مضارنا

وأيقظنا عند النزع من نوم غفلة

وعنا اللعين الضار بعذ برحمة

سواد الوجوه لا توجه لنحوك

فلا ندري ما وجه اعتذار لذلك

وفي الحشر فرحنا قريبا ونجنا

بجاء النبي الأبطحي معزنا

ونرجو اللقاء من محضر جود غذا لفا

فها لا تخيبنا رجاء إلهنا

(١) صاحب إشارة.

(٢) صاحب إشارة.

وَعَنَّا وَعَنْ أَبْنَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا

وَعَنْ مَعْشَرِ الْإِسْلَامِ طَرًّا وَمَنْ لَنَا

عَنِ الصَّدَقِ يَدْعُو كُنْ عَفْوًا وَرَاضِيًا

وَتَبَعًا لِهَادِينَا أُنِلْنَا الْمَعَالِيَا

1366

تمت وللخير عمت

1363 - 1947

فهرس المحتويات

3 تقليم
4 ترجمة العلامة الإسعدي
7 فالسالك كالسافر
8 مقامات النفس
11 مبحث الورد
12 شأن المرشد
13 مبحث الدنيا
20 الجد والسعي
24 أوصافه سبحانه
25 ترك ما سواه
27 الموت قبل الموت
29 الحث على الجهد
31 الأمور مع الخلق
36 الشخص الكامل
37 مبحث الأهل والأولاد

39	مبحث انقلب وأمراضه
40	مبحث الأعضاء
47	فتنة المال وغيره
56	مبحث الأدوية
57	فوائد الأعضاء
60	مبحث انطرق
62	انخصال العشر
64	اللطائف ومقام النفس
67	أحوال النفس
70	الموت الأسود وغيره
72	مبحث التوبة
73	كلمة التوحيد
73	مبحث الذكر
75	أوصاف اللوامه
78	مبحث القلب
80	أوصاف الملهمة
81	خدمة المرشد
83	أوصاف المطمئنه

87 أوصاف الراضية
89 أوصاف المرضية
90 مبحث الحلول
91 النفس الكاملة
93 وصف المرشد الكامل
95 شرط السالك
96 عدد الآيات
99 كتاب نهج الأنام العربي
139 فهرس المحتويات

MINHĀJ AS-SUNNA FOLLOWED BY NAHAJ AL-ANĀM

by

***Al-Mulla Khalil Al-Hizani Al-Is'irdi
(D.1259H.)***

edited by

Ahmad Riyad



BOOKS - PUBLISHER

کتاب - ناشرین | Beirut - Lebanon
بیتروت - لبنان

